زارينا والعالم السفلي

زارينا

والعالم السفلي

هبة عبد اللطيف

تصميم الغلاف: محمد دربالة

رقم الإيداع: 2019/ 7495

I.S.B.N:978- 977-6640-59-7

الطبعة الأولى 2019م

زين

للنشر والتوزيع

الإدارة: 17 ش عزت باشا المطرية، القاهرة.

المدير العام: آية سعد الدين

مدير النشر: د. رامي عبد الباقي

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail:zeinpublish2017@gmail.com

Facebook: Zein Publish

جميع الحقوق محفوظة©

هبة عبد اللطيف

زارينا

"والعالم السفلي"

رواية

الإهداء..

إلى أبي وأمي أهدي إلى أرواحكما الطاهرة أولى رواياتي.. أهدي إليكما حلمنا الذي لطالما عشناه يوما ما.. وها أنا اليوم أحقق أولى خطوات حلمنا الكبير.. أهدي لكما زارينا بكل حرف فيها.. يا من كنتما سببا في وجودي هنا على تلك الأسطر وبين الكلمات.

إهداء خاص..

إلى زوجي وأولادي أهديكم هذا العمل يا من كنتم سببا في تواجدي اليوم كل الحب لكم دائما وأبدا.

إلى كل من دعموني وشجعوني منذ البداية. إلى هؤلاء الأشخاص الذين يملكون مكانة خاصة (دكتور سامي سليمان - دكتور محمود سليمان - دكتور عمرو مرزوق - أستاذة آية سعدالدين - جروب "أسرار الكتب" أستاذه دينا أحمد - أستاذة وفاء حامد).

منذ نعومة أظفارها وهي تشعر أن أمها تختلف عن باقي النساء لاسيما في تلك النظرة المريبة التي تحمل علامات الترقب والحذر في كل وقت غروب وهي تقف في شرفتها المطلة على الحديقة الواسعة.. تلك النظرة الثابتة على شجرة الصفصاف العتيقة.. اقتربت من أمها بخطوات ثقيلة فهي تعلم أن أمها في ذلك الوقت تكون شاردة الذهن ثاقبة النظر تتمتم بعبارات ولغة غريبة غير مفهومة لأي من بني البشر.. تظل الأم هكذا حتى يسدل الليل ستاره على الكون.. تجلس الأم على مقعدها الخشبي العتيق وكأنه أثر من حضارة غابرة.

. هنا تخاطب ابنتها قائلة ألم تكفي عن مراقبتي كالعادة.

. قالت ابنتها مرت سنوات وأنت يا أمي في مثل هذه الحالة كل مساء تقفين هكذا ثاقبة النظر وتتمتمي بعباراتك الغير مفهومة وعندما أسألك لا أجد منك إجابة اعتدت على ذلك فما الفرق إذن؟

. ربتت الأم على كتفها.. الفرق الآن بات قريبا جدا.. غدا ستبلغين العشرين من عمرك يا فتاتي هذا ما انتظرته منذ طفولتك.. اندهشت الفتاة! تنتظرين أن أبلغ العشرين! لم هل ستزوجينني؟ هنا بادرتها الأم برفض قاطع لا لا.. الزواج ليس مطروحا الآن أو فيما بعد وأنتِ تعلمين ذلك أنه غير مجدٍ لكِ..

زادت دهشة الفتاة! وتذكرت كيف كانت تبعدها أمها عن أي صبي أو شاب ليس خوفا عليها من صدمة عاطفية ولكن كان خوفا غامضا

غير مبرر.. في المساء ذهبت الفتاة للنوم وبعدها وجدت أنها في حلم يبدو أقرب منه لليقظة رأت امرأة بثوب أزرق تجلس على مقعد يشبه مقعد أمها ولكن أكبر منه وأقدم، تمسك بيدها صولجانا ذهبيا مثل الملوك وترتدي تاجا منقوشا وعليه رموز غير معلومة أقرب إلى طلاسم سحرية.. به سبعة أحجار ملونة مختلفة، بريقها كأنه أُستمد من أشعة الشمس.. ذات بشرة بيضاء ناصعة أقرب منها إلى الثلج، ذات طول فارع.. تمتلك عينين سوداوين.. يسكنهما الغموض.. ينسدل على كتفيها شعر بني مسترسل وكأنه سلاسل في حلقات متصلة، يقبع خلف ظهرها جناحان أسودان عظيمان.. نهضت هذه المرأة واتجهت نحوها وتسير خلفها العديد من الفتيات بنفس الثياب الزرقاء. يسرن في وقار وهيبة تحبس الأنفاس.

تقدمت المرأة ذات الصفات الملكية ومدت يدها إلى الفتاة وأخرجت خاتما عليه طلسم غامض وأشارت لإحدى الفتيات أن ترفع الثياب عن ذراع الفتاة ثم طبعت بالخاتم أعلى ذراعها وضغطت بقوة حتى شعرت الفتاة بأن حرقا قد أصاب ذراعها وصرخت من شدة الألم واستيقظت فزعة وهي تتحسس موضع الألم.. هنا كاد لسانها يعجز عن النطق، مخها أصابه شلل عن التفكير يا إلهي ما هذا؟ لم يكن هذا حلم ماذا يحدث لي أمي أمي.. دخلت الأم.. تلك المرأة ذات البشرة الخمرية والشعر البني، بوجه مستدير.. وعينين واسعتين بنيتي اللون الفاتح، والأنف الرفيع.. على صراخها وأنفاسها المكتومة وشرود أصابها، أمي ماذا يحدث لي؟ أنا.. أنا.. هنا جلست الأم بجوارها تربت على كتفها.

. لا تخافي يا ابنتي الآن لابد أن تعلمي من أنا؟ ومن أنتِ؟.. أنا حارسة البوابة السابعة واليوم تم بلوغك العشرين ربيعا فعليكِ أن تأخذي مني العهد.

اتسعت مقلتا عين الفتاة وهي مازالت في دهشتها! حارسة ماذا؟ وأي بوابة تقصدين؟ ابنتي أنا لا أنتمي لهذا العالم! أنا من عالم آخر، هنا انتابت الفتاة حالة إغماء لم تعلم متى استغرقت حتى استيقظت منها لتري أمها بجوارها وتلك المرأة التي وشمتها في ذراعها تجلس على مقعد أمامها تعلو وجهها ابتسامة غامضة.. نهضت من مضجعها وهي ترتجف من الخوف وتشير للمرأة التي تجلس أمامها.

. أنتِ من رأيتها في حلمي! من أنتِ؟ ماذا فعلتِ بي؟

. نهضت المرأة وسارت نحوها قائلة لا تخافي مني أنا الأم الرئيسة الحارسة العليا للبوابة السابعة.. بوابة العالم السفلى.. مرحبا بكي يا ابنتي لقد أصبحتِ حارسة الآن.. لا تخافي يا زارينا.

زادت دهشتها وهي تقول من زارينا؟ زارينا فتاه قوية البنيان.. طويلة.. بها شامة سوداء أعلى شفتها العليا تظهر بوضوح على تلك البشرة الخمرية والشعر الأسود والقوام المتناسق وكأنه غصن من شجرة الخيزران.. ثم أردفت قائلة.. أنا! هنا أومأت الأم رأسها بعلامة الإيجاب..

. نعم اسمك في عالم الحارسات زارينا وليس كما تنادي هنا بين البشر ليليان.

. لم تتحمل زارينا كل هذه الصدمات والمفاجآت التي أتتها تباعاً.. الآن علمت أنها ليست بشرية وأنها من عالم آخر يرتعد منه البشر عند ذكره فقط. عالم يغلفه الغموض والرهبة والخوف منه حيث يمثل المجهول بكل معانيه.. الآن زارينا باتت تعلم أهميتها وقدرتها. ولم يبق غير أن تستعد للملحمة الكبرى. رغم رهبتها من حياتها الجديدة إلا أن هناك شعورا قويا كان يدفعها للمضي قدما دون التململ أو البطء.. هنا قطع لحظات التفكير العميقة هذه صوت صرير باب غرفتها

لتدخل أُمها المربية جاردينياليس وتعلو شفتاها بسمة هادئة وتخطو بتمهل نحوها..

. كيف حالك الآن يا مولاتي ثم انحنت أمامها في احترام بالغ.

همت إليها زارينا ترفع رأسها لا تنحني يا أُمي ولا تقولي مولاتي..

ابتسمت جاردينياليس.. لا نحن الآن في عالمنا.. أنت مولاتي المنشودة وأنا كبيرة الوصيفات.. والآن علينا أن نستعد سنذهب جميعا إلى جبل سليمان..

نظرت زارينا نظرة تساؤل هنا بادرتها جاردينياليس أنه جبل في قيرغيستان في مدينة أوش.. جبل له منزلة كبيرة غير أنه مملكة جن سليمان عليه السلام ولكنه يحوي أقوي أسلحة الجن وخطورتها.. هيا يا ابنتي والدك الملك عينيائيل في انتظارك والحرس..

. زارينا.. بهذه السرعة؟ أنني علمت لتوي فقط بتلك الحقيقة الصادمة، وها أنتِ.. تطلبين مني تقبل الأمر، بل والاستعداد للرحيل عن عالمي هذا بكل يسر.. لا أعلم.. إنني مشوشة وأشعر بانقسام داخلي، كيف أغادر هذا العالم بكل ما أعلمه فيه إلى عالم آخر مجهول لم تخبريني عنه إلا منذ سويعات قليلة.. وماذا ينتظرني هناك؟

. اقتربت منها تلك المرأة المدعوة بالأم الرئيسة وربتت عليها بلمسة حانية.. مولاتي أنت أميرة المملكة العلوية.. مملكة النور، والمنشودة التي ورد ذكرها بالنبوءة، زادت تلك الكلمات من دهشة زارينا أكثر وحركت فضولها لتتساءل، أي نبوءة سيدتي؟ قالت الأم الرئيسة.. أنها نبوءة تنبئها الملك ميطرون حاكم الجن بعد النبي سليمان عليه السلام وذكر بها قدوم فتاة من نسل ملك العلويين يكون على يديها قتل ليليث شيطانة الجحيم زوجة لوسيفر اللعين وأم ابنه أمير الجحيم، ومقتل أبناء لوسيفر وهزيمتهم في ملحمة كبري، على يد تلك

المنشودة، أنت يا مولاتي.. اتسعت عينا زارينا وخفق قلبها لما تسمع، كيف تملك هي قوة بهذا القدر لتصارع في ذلك العالم المجهول، هنا بادرتها أمها قائلة لا تنغمسي في حيرتك أكثر يا مولاتي، فلقد جاءنا الأمر الملكي من المملكة العلوية بمغادرة عالم البشر والتوجه فورا للمملكة، قالت زارينا يبدو أنني لا أملك خيارا آخر ولكن كيف سنذهب؟ ابتسمت الأم سنذهب كما تذهب الجن وليس البشر! كانت الحيرة هي سيدة الموقف، فزارينا لا تعلم شيء البتة حتى أشارت الأم الرئيسة بصولجانها تجاه الحائط المقابل لمقعد زارينا بغرفتها ذات اللمسات البشرية من فراش وردي اللون، وبعض الكتب الملقاة على منضدة بجواره ونافذة صغيرة عليها ستارة وردية اللون لتتناسق الألوان بها، فجأة ظهر على الحائط صورة مجسدة لقلعة عتيقة عالية الأسوار تحلق فوقها أسود مجنحة يعلو زئيرها ليصم الآذان، لتأخذ الدهشة زارينا وتتراجع للخلف غير مصدقة لما تراه أمامها، حتى قالت الأم الرئيسة.. هذه قلعة المملكة العلوية مولاتي، والتي سنذهب إليها هيا بنا، وقفت الأم الرئيسة وأشارت مرة أخرى بصولجانها، لتصطف الفتيات اللاتي أتين بصحبتها ليحطن بأميرتهم العلوية زارينا من كل جانب وفردن أجنحتهن، وزارينا تنظر بدهشة بالغة وهي ترى أمها أو وصيفتها الأولي يخرج من أسفل كتفيها جناحان مهيبان، وفجأة وجدت زارينا نفسها تعلو في الهواء وخلفها جناحان أبيضان عظيمان، يخفقان ويضربا الهواء بينما تترنح محاولة الإمساك بيد وصيفتها وباليد الأخرى ممسكة بالأم الرئيسة لتساعداها على ثبات توازنها، ثم طرن جميعا وكأنهن ومضات لامعة بالسماء.

نزلت زارينا إلى القاعة الملكية وهي تطوف كطير محلق لم تصدق نفسها وهي تطير بخفة متناغمة مع الهواء ثم وجدت نفسها بقاعة كبيرة عظيمة الاتساع، تعج بالكثير من المخلوقات، العجيبة وكأنها في

انتظار ضيف بالغ الأهمية، والجميع مشغول بعمله، فمنهم من كان يزين القاعة الذهبية بالزهور النادرة التي كانت كرؤوس أطفال رضيعة وردية اللون وأوراقها تنسدل منها وهي مغمضة الأعين حتى تتسلل إليها أشعة الشمس لتفتح عيونها وتعلو وجهها ابتسامة بريئة في غاية الروعة، هبطت زارينا بموكبها لترى أمامها رجلا فارع الطول يكاد يكون طوله أكثر من مترين، ذا جسد مفتول العضلات ينبئ عن جسد محارب، ذا وجه أبيض مخضب بالحمرة وعينين سوداوين، ذا شعر أشيب حريري يلامس أكتافه التي يرتدي فوقها عباءة حريرية ذهبية اللون، ويعلو رأسه تاج عظيم تزينه ماسات حمراء حجمها في قبضة اليد، يجلس على عرش مهيب تزينه أحجار الديوريت والشيست الأخضر في أسفله، بينما هو من الذهب الخالص المطعم بماسات زرقاء صغيرة في تناسق جميل، كان أباها الملك عينيائيل وعدد كبير جدا من الجن اتخذوا أشكالا غريبة منهم أجساد آدمية ورؤوس صقور وأجنحة ذهبية وأرجل ذات مخالب ومنهم أفاع بأجنحة، في انتظارها وترقب شديد لقدومها.. كانت تنظر وهي تتأمل ذلك العالم الذي أصبحت جزءا منه رغما عنها، كان الجميع ينتظر قدومها الذي طال انتظاره سنوات وسنوات، هبط موكبها بالقاعة الذهبية في المملكة العلوية، ليترك الملك عرشه وينزل بضع درجات باسطا ذراعيه لها، لتنظر الوصيفة الأولى قائلة.. هذا مولاي الملك عينيائيل المبجل والدك، أخذها بين ذراعية مرحبا، ليقاوم بها شوق وحرمان داما سنوات بعيدة وتتدفق دموع الفراق من عينيه، لتقترب هي منه لا تصدق، هل بعد كل تلك السنوات تعلم بوجود أبيها؟ ، بل ويحتضنها بحنانه المفقود.. كانت لحظات تغمرها مشاعر مختلطة، دهشة، حنين، وحشة.. حتى قالت الأم الرئيسة أرى أن نذهب الآن مولاي حتى لا ينتبه لنا من بالعالم السفلي، علينا الرحيل بسرعة إلى مملكة العماليق

العلوية، هنا مسح الملك عينيائيل وجهه من دموع اللقاء وأخذ بيد زارينا وأعلن التوجه فورا.

طار موكب الملك عينيائيل وزارينا الذي كان يحيطه الجن من كل ثغرة في ترقب شديد حتى وصلوا أوش بقيزغيستان.. أشار الملك بصولجانه فهبط الجميع في ترتيب شديد ثم تقدم وأخذ بيد زارينا وأشار إلى كتلة صخرية بها نقش غامض يحتوي على أفاع متحركة رغم أنها من الصخر.. كان لها فحيح غريب يكاد يصم الآذان حتى بدأت الأفاعي تتكلم.. أنت يا من تقترب من المملكة الكبرى أن لم تكن مدعو فغادر قبل أن تقذف في فوهة الجحيم لا تغامر وتقترب أيا ما كنت جني أم ابن آدم عد أدراجك... هنا اقترب منها عينيائيل اصمتي أيتها الخسيسة يا من كتب عليكِ البغض يا معاونة لوسيفر، ثم أشار لزارينا هيا تقدمي يا ابنتي وضعي يدك هنا في فم الأفعى، ارتعدت زارينا خوفا كيف ذلك؟.. قال هيا يا ابنتي أفعلي.. تقدمت زارينا بخوف مكتوم حتى لا يظهر ذلك على وجهها ثم وضعت يديها في فم الأفعى فتحولت الأفاعي إلى حجر أصم وانشق الجبل إلى نصفين في منظر مهيب لتبرز من خلاله سلالم من الذهب الخالص المرصع بالجواهر تعكس من تحتها نهر صافي يسبح فيه جن بأجساد غريبة تكاد تقترب إلى البشر وفي وجوهم خياشيم كالأسماك وعيون واسعة بيضاء وزعانف.. أكملت زارينا سيرها فوق الدرجات الذهبية بجوار أبيها حتى دخلت قاعة واسعة بها تنين مقيد بسلاسل ضخمة يلفظ اللهب من شدة غضبه، سارت زارينا وهي تحاول ألا تستمر شاردة الذهن حتى سمعت صوتا مهيبا مرحبا بأبيها: مرحبا بأخينا عينيائيل ملك مملكة الجن العلوي، ثم رأت شبح جسد ضخم وفي غاية الطول يقترب من الظلام إلى الضوء حتى ظهر رجلا كبيرا ضخما وكأنه من العماليق ذو عيون بيضاء واسعة ولحية كبيرة بيضاء وكأنها سلاسل فضية.. بل كانت فعلا

من الفضة.. يمسك صولجانا أقرب في حجمه إلى مسلة فرعونية عظيمة ينسدل خلف ظهره جناحان عظيمان ناصعا البياض، تقدم وسلم على عينيائيل قائلا: يبدو أنه قد شرفنا بقدوم الأميرة المختارة فلم يفتح جبل سليمان بدون إذن مني منذ وفاة نبي الله سليمان.. ضحك عينيائيل: نعم يا أخي عزقاييل ماكنت تواجدت هنا بدون أن تفتح لي.. أنها الأميرة زارينا جاءت لتتسلم منك سيف سليمان لتقتل الشيطانة ليليث قبل الملحمة الكبرى.. أومأ عزقاييل برأسه تصدر عنه همهمة.. نعم لقد بات الأمر محتوما.. تقدمي يا ابنتي هنا كي نخبرك كيف سنبدأ بقتل ليليث.

. وقفت زارينا بدهشة وهي تنظر لملك جن العماليق عزقاييل وهو يتحدث إليها.. ثم أردف قائلا لقد انتظرنا كثيرا لمئات السنين ونبحث في كل أنثى تولد في عالمنا علنا نعثر على المنشودة، قالت زارينا وهل بي شيء يا مولاي يشير إلى أنني من ترغبون بها.. لقد عشت طفولتي لا أتذكر ما بها.. عشت وحدي وليس لي أصدقاء.. كنت أسأل نفسي مرارا لماذا لا أتذكر شيئا أبدا لطالما سألت أمي عن ذلك ولطالما كانت تخبرني أن الأطفال تأتي عليهم فترة لا يتذكرون كل شيء..

قال عزقاييل أجل لم تتذكري شيئا حفاظا عليكِ فلو علمتِ من أنت وما قدراتك وشعر بكِ أهل العالم السفلي ما بقيتِ لحظة واحدة لقد عملنا جميعا على إخفاء هويتك ولذلك أرسلك والدك إلى عالم البشر مع الوصيفة المحاربة جاردينياليس لحمايتك.. أما سبب عدم تذكرك شيء فهذا لأنك كنتِ تتناولين سنويا شراب النسيان.. اندهشت زارينا ونظرت لأمها ثم استعادت انتباهها مرة أخرى متسائلة شراب النسيان! قال عزقاييل نعم أنه شراب يصنع من زهرة في بستان مملكة الجن وأشار إلى زهرة كانت بجواره زرقاء اللون وغريبة الشكل فكانت أوراقها تشبه الوجوه البشرية وكل وجه ينظر للآخر أما الساق

فكانت عبارة عن أصابع رفيعة طويلة جدا.. هذه الزهرة يصنع منها شراب أزرق أي شخص يتناوله يفقد ذاكرته ولكن تحدد الكمية حسب مدة الزمن المطلوب وكانت جاردينياليس تعطيها لكِ عشية يوم ميلادك فلا تتذكرين ما حدث في العام المنصرم.. كان لابد أن نحافظ عليكِ ونخفي قدراتك عن أعين جواسيس ليليث وطارش..

والآن دعيني أخبركم كيف سنقتل الملعونة.. هنا في جبل سليمان سيف نتوارثه جيل تلو الآخر هذا السيف ليس له مثيل في الأكوان.. أنه سيف من معركة الملائكة والجن.. هذه المعركة التي نشبت منذ آلاف السنين عندما فسد الجن بالأرض وسفكوا الدماء فيما بينهم.. قالت زارينا كيف ذلك أخبرني.. أشار عزقاييل إلى الجميع فجلسوا وجلس أيضا على مقعده الذي يبلغ أكثر من ثلاثمائة ذراع وقال لقد خلق الله سبحانه الجن قبل الأنس وكان أبو الجن يدعى سوميا كان يعبد الله كما أمر هو ومن معه ولكن بعد آلاف السنين فسد الجن وتجبر فيما بينهم ولم يمتثلوا لأمر أو طاعة فأرسل الله عليهم الملائكة في حرب كبيرة قتل فيها أغلب الجن الفاسق وهرب آخرون إلى الجبال والبحار والكهوف وأي مكان لا تطأه قدم مخلوق وبعد الحرب عثر جدي على هذا السيف فأخذه لأنه يعلم أنه سيف ليس له مثيل فهو سيف أحد الملائكة ويعرف جيدا أن الجن لا يقتلون بسهولة.. أخذ جدي السيف وعاهد الله أن يستخدمه لمحاربة من أضل وفسق من الجن وها نحن نحرسه منذ آلاف السنين وجاء وقته لقتل ليليث أولا ثم قتل طارش وسحرة الجن.. ثم أشار بيديه في الهواء فاتت أعداد كبيرة من الجن يرتدون ثيابا براقة وأعينهم أيضا بيضاء واسعة يحملون على أكتافهم قصرا ذهبيا مهيبا أخذت زارينا تلتقط أنفاسها من عظمة الموقف.. قصر بأكمله محمول على الأعناق.. قام عزقاييل من على عرشه ومد يديه في القصر وحمل سيفا براقا وكأنه شمس

مشرقة.. وضعت زارينا يدها على عينيها من شدة ضوئه ثم اتجه عزقاييل إليها ممسكا السيف قائلا باسم الله نور النور باسم الله الرحيم الغفور تقدمي يا ابنتي ولا تخافي وضعي يديك هنا.. اقتربت زارينا وهي تسمع دقات قلبها المتسارعة ووضعت يدها على السيف وفجأة انفجر ضوء براق ليغرق أرجاء المكان لتتحول زارينا إلى حجم أضعاف حجمها وخرجت لها اثنتى عشر جناحا بيضاء وتصبح كائنا نورانيا ليس له مثيل.. شعرت زارينا بقوة كبيرة تملكتها.. جميع من بالقصر أخذ ينظر إلى أعلى يرى كيف تحققت النبوءة وظهرت المنشودة.. أميرتهم المختارة التي انتظروا خروجها مئات السنين ها قد حانت اللحظة الفارقة وبات تخلصهم من طارش وليليث أكلة الأطفال ملكة سحرة الجن والأنس وشيك الحدوث.

. هنا أشار الملك عزقاييل إلى الأم الرئيسة والوصيفة الأولي حتى تستعدا لاصطحاب الأميرة في جولة داخل أرجاء عالمها الجديد وأن تعكفا على تعليمها كل شيء، بل وإعادة قواها إليها.. انحنت الأم الرئيسة والوصيفة الأولى في إشارة منهما للسمع والطاعة.. اقترب الملك عينيائيل من زارينا يربت عليها بحنو الأب مشجعا إياها.. هيا يا ابنتي اذهبي معهما فأمامك الكثير لرؤيته..

عبرت زارينا ذلك الممر المحاط جانبيه بالأسود المجنحة مزدوجة الرؤوس وهي تلتفت في دهشة من أمرها تخطف نظرات عابرة تتفحص بها المكان دون كلمة منها.. سارت في ممر كبير تحيط به من الجانبين أقزام صغيرة غريبة الشكل ارتعدت خوفا منها.. أقزام سوداء بعين واحدة منتصف الرأس، وأيدي وأرجل بأظلاف كالماعز، كلهم انحنوا احتراما عند مرورها.. هنا لم تدرك ما الأمر وأكملت طريقها حتى سمعت قعقعة كبيرة وكأنه صوت بوق كبير نفخ فيه، وضعت أيديها على أُذنها من شدة الصوت الذي بدا وكأنه يعلن عن شيء في غاية

الأهمية.. وجدت أبوابا عتيقة مطلسمة تفتح الواحد تلو الآخر وهي تعبر خلالهم حتى رأت بهوا كبيرا مفتوحا أمامها.. دخلت الأم الرئيسة بهيبة عظيمة لتنحني جميع الفتيات الموجودة بالقاعة ووضعن صولجاناتهن الذهبية الصغيرة أمامهن.. مرت زارينا خلف الأم الرئيسة وأيضا انحت لها الفتيات في دهشة منها.. جلست الأم الرئيسة على العرش الضخم المزين بجواهر غريبة الشكل.. ثم أشارت للفتيات فانصرفن.. ولم يوجد بالقاعة غيرها وزارينا وأمها أو وصيفتها الأولي، أشارت إليها الأم الرئيسة قائلة الآن ستتذكرين كل شيء وتعود لكِ قدراتك التي سلبت منك في عالم البشر ثم أشارت بصولجانها إليها فشعرت زارينا بألم بالغ صرخت منه وهي ترى أرجلها تأخذ هيئة أخرى ويخرج من ظهرها جناحان أخذت تضرب بهما في جنبات المكان ثم نظرت بدهشة لتجدها ممسكة بصولجان غريب ليس مثل ما رأته في إيدي الفتيات بل كان أضخم ويبدو عليه العظمة، انسدل شعرها حتى لامس قدميها ثم أخذت تضرب بجناحيها وطارت ثم سكنت مرة أخرى.. حتى اقتربت منها الأم الرئيسة ووضعت تاجا عظيما على رأسها، وقالت... زارينا أنتِ لست كباقي الحارسات هنا بل أنتِ تفوقيننا جميعا قوة، أنتِ من تنبأت بكِ النبوءات من آلاف السنين أنتِ المختارة بقوتها وقدرتها لتقف أمام طارش ملك ملوك الجن بالعالم السفلى.. هنا شعرت زارينا بصعوبة موقفها وهي تفكر فيما حل بها.. اقتربت منها أمها قائله ابنتي أنتِ تتمتعين بقوة غريبة تفوق قوة من بالمملكة جميعهن.. ولذلك كان علينا حمايتك وإخفاء حقيقتك وقدراتك حتى لا يشعر طارش الملعون بوجودك.. التفتت زارينا إليها من هو طارش هذا ولما كل الرعب منه.. قالت الأم الرئيسة. طارش ملك ملوك الجن بالعالم السفلي ابن ليليث ولوسيفر.. إنه ابن إبليس.. هنا ارتجفت زارينا وما سأفعل معه أنتِ تقولين ابن إبليس.. قالت الأم الرئيسة،

ابنتي نحن من الجن المؤمن ولنا قوة عظيمة ونحارب الجن الفاسق.. ونحرس البوابة المؤدية للعالم السفلي التي يخرج منها الجن الفاسق ليتعامل مع سحرة البشر.. نقف على البوابة كل يوم لنحارب ونقتل أكبر عدد منهم.. لكن دون جدوى جيش طارش ابن لوسيفر لا ينتهي أبدا، والنبوءة تقول إنه سيوجد حارسة من مملكة النور العلوية قوتها تفوق أي قوة هي من تستطيع القضاء على طارش.. البوابة لن تغلق إلا بموت طارش، هنا زاد خوف زارينا.. كيف تطلبين مني أن أقاتل ابن إبليس... رأسي تؤلمني.. أشعر أنني في حلم.. أخذت بضع خطوات ورمت بنفسها على مقعد وهي تلتفت حولها.. كل هذا يحدث لي. !. قالت أمها ابنتي أنتِ من تعتمد عليكِ حياة العديد من الجن والبشر.. طارش له جيش فاسق يمد به سحرة الجن والأنس.. لم يستطع أن ينسي أن أبوه لعن لعدم السجود لآدم.. إنها الحرب الأزلية.. طارش يعلم جيدا عن النبوءة ورغم ذلك لم يستطع الوصول إليكِ لأننا أخفينا هويتك وقدراتك وذلك بمساعدة ملك مملكة الجن العلوي الملك عزقاييل فهو كبيرنا جميعا وأكثرنا حكمة وقوة وعلم، فذلك عمل لا نستطيعه.. الجميع كان ينتظرك.. هنا وقفت زارينا وأمسكت صولجانها: هل حقا أنا كما يقولون؟ كيف وأنا من سويعات كنت في عالم البشر والآن في عالم الجن.. تكاد رأسي تنفجر، لم يُسكت حديثها مع نفسها سوى صوت قوي لو كأنه انفجار وصراخ يصم الآذان.. هرولت الأم الرئيسة إلى مرآة كبيرة على الحائط تنسل منها خيوطا ذهبية كأشعة الشمس.. نظرت الأم الرئيسة في المرآة قائلة إنها رسالة عاجلة من الملك عزقاييل ترى هل علم بشيء عن طارش؟ ثم أخذت تردد بسم الله خالق الأكوان بسم الله رب الأنس والجان.. هنا خرج ضوء غريب ملأ البهو الملكي وظهرت صورة رجل أبيض يشع نورا بلحية بيضاء كثيفة مبتسما وهو ينظر إلى زارينا..

. قال بسم الله رب الإنس والجان.. أرى يا جريتالينس أنكِ أحضرتِ المنشودة.. انحنت الأم الرئيسة احتراما.. نعم سيدي الأمر على وشك الحدوث.. والآن علم طارش بوجودها هنا ولذلك دوى صوته من لحظات.. قال الرجل أجل.. إنه يعلم أنها الحرب التي لا مفر منها.. لن ينسي ما فعله آدم بأبيه.. لن ينسى المعركة التي دارت بين الملائكة والعلويين وبين قبائل الجن بعدما فسقوا في الأرض وأمرنا أن نطهرها منهم.. الآن هو يحشد جيشه للقضاء على الحارسة المنشودة لابد أن تستعدي..

أومأت برأسها نعم سيدي.. قال الرجل دعيها تقترب مني.. ذهبت الأم الرئيسة وأمسكت زارينا وأوقفتها أمام ملك المملكة العلوية.. نظرت له زارينا باحترام وكأنها تعرفه من قبل.. قال لها اقتربي يا ابنتي اقتربت في حذر بالغ تتقدم بخطوات ثابتة.. نظر إليها قائلا أنتِ زارينا ابنة عينيائيل المختارة بالنبوءة بقتل طارش.. هنا نظرت إليه زارينا ولما تخليتم عني.. قال لم نتركِكِ ولكن قمنا بإبعادك عن عالمنا حتى لا يعلم طارش بكِ فيقتلك كما قتل أمك.. هنا نزلت الصاعقة عليها أمي؟.. وهي تنظر للوصيفة الأولي جاردينياليس بدهشة مشيرة إليها، ومن تكون هذه يا مولاي؟ قال الملك أنها الوصيفة الأولى والحارسة العلوية لأمك الملكة البيضاء، التي قتلها طارش بعدما سمع من أحد الخونة بالمملكة أنها وضعت المنشودة التي تحقق النبوءة بقتله.. قتلها وهي ترفض الإفصاح عن مكانك.. الآن علمتِ كل شيء.. طارش يستعد، جيوش إبليس على وشك الخروج.. ولكن قبل ملاقاتك طارش.. أريد رأس ليليث أمه.. تلك الأفعى اللعينة.. هنا أخذت الأم الرئيسة شهقة خوف وفزع.. ولكن يا مولاي كيف؟ ليليث.. هذا صعب أن لم يكن مستحيلا.. قال الرجل لا ليس مستحيلا أنا أعد الجيش لزارينا وستأتيني برأس ليليث الشيطانة..

قالت زارينا لا مفر.. أريد أن أرى مملكة العالم السفلي الآن.. لقى ردها هذا استحسانا لدى الملك عزقاييل ثم أشار بصولجانه إلى جدار أمامه انشق وظهر كأنها تشاهد شاشة سينما كبيرة.. لتفزع من هول ما رأت.. شياطين تذهب وتحلق في أبشع صورها.. ويجلس شيطان مخيف بعدة رؤوس على مقعد من جماجم ورؤوس مازالت تقطر دما.. وإلي جواره شيطانة كبيرة مزدوجة الرأس ولسان كالأفعى. تقترب منها شيطانة أخرى لا تقل بشاعة عنها تتقدم نحوها تحمل أطفالا من بني البشر مازالوا حديثي الولادة وتضعهم أمامها لتلتقط رضيعا وتقضم رأسه وتأكلها، هنا صرخت زارينا ما هذا؟.. رد عزقاييل.. هذه الشيطانة ليليث آكلة الأطفال...

بعد أن أمسكت زارينا بسيفها وتفاعلت معه تلك القوى الخفية التي لطالما انتظرها جميع من بمملكة الجن وحارسات البوابة السابعة.. وتأكدوا أنها الأميرة التي وردت بنبوءة قتل طارش ابن لوسيفر وقتل ليليث.. هنا أيقنت زارينا مدى قوتها وضخامة وهول قدرها الجديد في عالمها الخفي.. أمسكت بسيفها وقالت لملك جن العماليق وأبيها عينيائيل الآن ما الخطوة التي يجب أن اتخذها لأذهب وأواجه ليليث.. هنا سارت همهمة وحديث خافت بين مجلس الجن الموجود بقصر جبل سليمان.. حتى قطع تلك الهمهمات صوت عزقاييل. عليكِ أولا أن تظهري قدراتك وتشعر بها ليليث أي لابد لنا من كشف هويتك الآن لجميع ممالك الجن. قالت كيف ذلك سيدي؟

نهض عزقاييل من فوق عرشه وسار بهدوء متجها إليها.. لابد أن تباشري أولا بالتخلص من وصيفة ليليث والتي تأتي لها بالقرابين البشرية من سحرة الأنس بذلك نكون أضعفنا بعضا من قوة ليليث وأربكنا تفكيرها لأن وصيفتها تلك أخطر من هم بجوار ليليث.. قالت.. أمرك سيدي أين تلك الملعونة؟ قال إنها في كهف المسوخ في بداية

العالم السفلي وكي تصلي إليها ستحتاجين قوة أخرى معك لأنه لن يذهب معكِ أحد فلا نريد أن تنتبه ليليث قبل قتل الملعونة خاطفة الأطفال فتقوم بإخفائها.. قالت نعم.. هنا أشار عزقاييل إلى التنين المقيد بسلاسل مطلسمة.. هذا من سيساعدك في العبور للعالم السفلي والوصول للملعونة.. التفتت إليه زارينا وهي تندهش من حجمه الهائل.. سيدي هذا التنين أكثر ما سيلفت الانتباه بحجمه هذا.. هنا غمر الضحك جنبات القاعة حتى أشار الملك بيده وصولجانه فتحول التنين إلى رجل غاية في الوسامة يخرج من أعلي ظهره جناحان بيضاوان كبيران وشعر ذهبي وعينان زرقاوتان لامعتان كأعين البشر ذي بشرة بيضاء ناصعة تكاد ترى الدماء تسري بعروقه من كثرة صفائها، وجسد ممشوق يدل أنه جسد محارب.. تقدم الرجل الوسيم وانحني احتراما أمام الملوك المجتمعة ثم توجه إلى زارينا وانحني أمامها.. احترامي لكِ مولاتي المنشودة، سمسيائيل في خدمتك.. ثم رفع رأسه ووقف في ترقب واحترام مهيب.. قال عزقاييل لقد حان دورك يا سمسيائيل جاء ما كنت تنظره لتنتقم من ليليث وطارش. قال أجل سيدي انتظرت طويلا ونيران الانتقام تستعر بداخلي بعد أن قضت ليليث وابنها على مملكة أبي.. مملكة التنانين الحمراء وقتلوا جميع ما فيها لم يبق منهم سواي وجدتي العجوز وجدي، بعد ما أنقذتني في تلك الليلية عندما وصلت ووجدت كل من بالمملكة قتلوا واقتحم جيش طارش القلعة الحمراء وقتلوا كل من بها إلا أنا بعد ما أخفتني أمي في ذلك القبو وأرسلت إليك استغاثة.. كل ما أتذكره أنني رأيت أمي ممسكة ببلورة عتيقة تحدث من خلالها رجلا لم أره من قبل وتخبره أنها أخفتني في قبو مرصود بتعويذة نادرة لا يعرفها غير ذلك الرجل ولا أتذكر شيئا بعدها..

. قال نعم يا بني لقد استخدمت أمك تعويذة إخفاء نادرة لا يعلمها إلا قليل من الجن ولم تلجأ للسحر أبدا فهو محرم علينا ولا نستخدمه ولكنها نقضت العهد حتى تستطيع حمايتك وقد كان.. ثم نظر عزقاييل إلى عينيائيل.. أتتذكر ذلك العهد يا أخى.. قال عينيائيل نعم أتذكر ذلك فلقد أخذه علينا نبي الله سليمان ألا نلجأ للسحر أبدا وبالفعل أطعنا الله ونبيه أما عصاة الجن وقتها أنت تعلم أنهم لبثوا في عذاب مهين حتى أتي أمر الله بوفاة سليمان عليه السلام.. هنا زادت دهشة زارينا وترقبها بل أصبحت متشوقة لتعلم المزيد عن ذلك العالم.. حتى قطع اندهاشها صوت عزقاييل.. هيا يا سمسيائيل ستصحب الأميرة زارينا إلى كهف المسوخ أولا لتقضي على وصيفة ليليث أريدكم أن تأتوني برأسها هنا أمامي، انحني كل من زارينا وسمسيائيل الذي عاد إلى صورته الأولى "تنين" لتتسلق زارينا فوق ظهر التنين ويطير بها بعيدا محلقا فيما يشبه سماء ولكنها سوداء قاتمة ثم يهبط مرة أخرى في أنفاق مظلمة مليئة بهياكل عظمية بشرية.

هنا سألته زارينا ما هذه؟ التفت التنين سمسيائيل إليها قائلا هذه رفات ضحايا الملعونة التي خطفتهم من عالم البشر وقامت بأكلهم.. أقشعر جسد زارينا مما زادها إصرارا على قتل الملعونة.. حتى هبطا على فوهة كهف وأشار التنين ها قد وصلنا ثم دخلت زارينا وهي ممسكة بسيفها وتخطو خطوات ثابتة فوق الكثير من الجماجم البشرية والرفات الملقاة حولها في كل مكان لترى من بعيد شبحا لشخص جالس.. اقتربت بهدوء يغلفه الحذر وقليل من الخوف، هالها ما رأت، إنها.. امرأة بل شيطانة مزدوجة الرأس المملوءة بالأفاعي ممسكة برأس آدمي تقضمه والدماء حولها وأشلاء متناثرة وكأنها شارفت على الانتهاء من وجبتها.. هنا أسرعت زارينا نحوها بسيفها لترتطم قدمها بكومة عظام تقع محدثة جلبة، منبأة عن قدوم زائر غير مرغوب فيه، انتبهت الملعونة وقالت لا يستطيع أن يحضر مخلوق هنا من أنتِ؟ قالت زارينا أنا من أتت للتخلص منك أيتها الشيطانة

البغيضة، صرخت الملعونة إذن يبدو أن النبوءة صحيحة.. تلك الموجودة على عرش طارش وليليث.. الآن فقط تذكرت سطورها.. تظهر المبجلة بسيف معركة الأجداد تجوب بالتنين الأحمر في العالم السفلي هنا ترقبوا نهايتكم.. ويلي لقد أتيتِ بداية من أجلي ثم حاولت الفرار وسط انطلاق صرخاتها ما بين توسل واستغاثة بمليكتها ليليث، قالت زارينا نعم أنا ثم رفعت يدها بسيفها لتهوى به ضاربة عنق الملعونة لتسقط الرأس المزدوجة وتمسك بهما زارينا لتعتلي ظهر التنين متجهة إلى جبل سليمان ومملكة جن العماليق..

عادت زارينا إلى مملكة الجن هي والتنين سمسيائيل وهرولت إلى قصر عزقاييل ممسكة بيدها رأس الملعونة وصيفة ليليث هنا هب واقفا كل من بالقاعة يحدقون إلى زارينا وهي تخطو خطوات ثابتة بيدها الرأس المزدوجة للملعونة وباليد الأخري سيفها ويخطو خلفها سمسيائيل في هيئته الأخرى النصف بشرية وأجنحته تنسدل خلف ظهره.. هرول إليها أبوها الملك عينيائيل والأم الرئيسة وأمها الوصيفة الأولى.. لينحني لها جميع من بالقاعة وتعلو على وجوههم بسمة انتصار وفرحة غامرة.. تقدم إليها ملك جن العماليق عزقاييل وأخذ منها رأس الملعونة وقال للملك عينيائيل الآن نرسل هديتنا إلى ليليث، ضحك كل منهما ثم قذف عزقاييل بالرأس في الهواء مرددا كلمات بلغة الجن لتختفي الرأس..

في عمق العالم السفلي حيث كانت تجلس ليليث الملعونة الكبرى التي يعبدها سحرة الجن والأنس.. كانت مستلقية على عرشها الذي يحمله أربعة من الجن ذوات القرون والأعين الحمراء البشعة وأرجل أقرب إلى الحيوان مقيدين بسلاسل مطلسمة فهم عبيد ليليث تلك الشيطانة فارعة الطول ذات رأس مزدوج. بعينين ناريتين، جسد أقرب إلى السواد، يقبع خلفها جناحان لا يقلان سوادا عن الجسد، تعلو

رأسها قرونا حادة، بأذرع تخرج مزدوجة من جانبيها، ترتدي سوارا بيدها اليسرى منقوش عليها نجمات خماسية، وطلاسم غامضة، هنا ذعرت ليليث وهي ترى رأس وصيفتها ذات الأفاعي ملقاة أمامها.. هبت واقفة معقودة اللسان وأخذت رؤوسها تتحرك يمينا ويسارا ثم هرولت من فوق عرشها وجثت على ركبتيها تنظر بصدمة.. وتصرخ من فعل هذا من يجرؤ على قتل وصيفتي أخذ صراخها يرج جنبات العالم السفلي بأكمله وذعر كل الجن الموجود به.. في تلك اللحظة في مملكة جن العماليق حدثت هزة أرضية كبيرة جعلت زارينا تتساءل ممسكة مقعدها بقوة من أثر تلك الهزة ماذا يحدث؟ قال عزقاييل الآن علمت ليليث بوجودك.. هذا أثر غضبها. صراخها في باطن العالم السفلي أدي إلى تلك الهزة الآن هيا بنا لنعد الجيش، ونرى ما القادم في الأفق بعدما أثرنا غضب ملكة الظلام.

علي الجانب الآخر كانت ليليث في حالة غضب لا توصف وصراخ حتى أتى ابنها طارش مهرولا ماذا بك يا أماه؟ ليدلف إلى القاعة المظلمة شيطان بجسد ضخم يعلوه حراشف سميكة كالزواحف برأس كبير ووجه مستطيل وأنف مشقوق من المنتصف ذو عينين حمراوين وقرنين أعلى رأسه كغيره من الشياطين، ذو آذان طويلة مدببة، تعلو صدره قلادة عظيمة ذات طلاسم شيطانية، ليقترب منها محاولا تبين ما سبب تلك الحالة المفاجئة التي انتابت أمه ملكة العالم السفلى!. قالت لقد قتلت وصيفتي يا جورا، هنا وقع الخبر في يد طارش كالصاعقة، تقصدين ظهور المنشودة العلوية كما ورد بنبوءة ميططرون؟ قالت.. نعم أنسيت أن أول النبوءة هو قتل ياجورا ساكنة كهف المسوخ وإلقاء رأسها أمام عرشى!. ارتجف طارش من الغضب صارخا.. ألم تعلمي بوجودها من قبل؟ ألم تشعري وأنت زوجة إبليس وأم طارش كبير الجن في العالم السفلى؟ هنا ضحكت باستهزاء ولماذا

لم تشعر أنت وأبيك وتتبينا ما لم أعلم؟ ثم اتسعت عيناها الحمراوتان والتفتت برأسيها قائلة لماذا لم يعلم أبوك ويحذرك اجبني.. أم أنه انصرف عن توجيهك بغواية الآدميين؟.. قال طارش كلنا في حرب مع آدم وبنيه كل بطريقته أنت مثلا جعلتِ سحرة الأنس يعبدونك ويقدمون لك القرابين البشرية لتلبي لهم مطالبهم في إيذاء بني جنسهم وتعليمهم السحر. أليس كذلك؟ هنا استدارت له.. نعم أنا أحارب بطريقتي منذ عقود غابرة والآن دعنا من هذا الهراء واستعد وأتني بجيش لا مثيل له فنهايتنا قد تكون قريبة بظهور تلك المنشودة.. لقد محت السنوات من ذاكرتي ما فعلته بأمها الملكة الفاتنة وأنا أضع خطة القضاء عليها بيد أعواني.. نسيت قسم عينيائيل بأنه سيجعلني عبرة للعالم المظلم.. نسيت أنني بحثت وأعواني عن ابنته دون جدوى وكنت أرى تلك الطفلة في كل قربان يقدم إلي واستمتع بدماء أطفال البشر الدافئة..

قاطعها طارش الآن لا مفر سأذهب لأعد الجيش للمعركة الدامية.. انصرف طارش تاركا ليليث في خوفها وترقبها وهي تتساءل ماذا يحدث بعد ذلك لقد فتحت أبواب الجحيم عليها...

لم تدم حيرتها كثيرا حتى سمعت نفير الحرب قادما من جبل سليمان.. ليرتعد جميع سكان العالم السفلي.. هنا كانت زارينا وأبوها وملك العماليق يتقدمون جيشا مهيبا كانت في مقدمته كلاب الجحيم ذات الرؤوس الخمسة يمسكها بعض جنود الجن الأشداء بسلاسل نارية.. وأسود مجنحة تزأر معلنة أن الهول قادم.. كانت جن العماليق تنفخ في تلك الأبواق التي ترج بصوتها العالم من حولهم. حتى تقدمت الأم الرئيسة وأشارت لزارينا.. تقدمي مولاتي وضعي صولجانك هنا لتفتحي بوابة العالم السفلى.. تقدمت زارينا ممسكة صولجانها واقتربت إلى بوابة عتيقة مجوفة داخل الجبل كانت أمامها العديد من

الجماجم الغريبة وبعض الطلاسم.. فأشارت زارينا بصولجانها لينبعث منه ضوء شفافا لتفتح البوابة السابعة بوابة العالم السفلي على مصراعيها.

يدخل الجيش تتقدمه زارينا ليمرون في نفق مظلم تحيطه ألسنة اللهب من كل جانب، ليعترضهم عدد من أعوان ليليث في محاولة منهم لإعاقة تقدمهم نحو ملكة الظلام، هرولت زارينا ضاربة بجناحيها بسرعة تخطف البصر تاركة خلفها الجيش خارج قلعة ليليث وكلا الفريقين مشتبك مع الآخر في نزال مميت، استغلت زارينا ذلك لتسرع نحو الشيطانة ليليث وتصبح في مواجهتها وتدور الحرب بين مملكة جبل سليمان وسكان العالم السفلى.. تقف زارينا في مواجهة القاتلة الملعونة قائلة.. أنت من دبرت لاغتيال أمي؟ ضحكت ليليث ساخرة نعم وهل أنكر مجدا عظيما كقتل ملكة العلويين الملكة البيضاء، يبدو أنكِ لم تعلمين من هي ليليث ملكة الظلام، لن أخفي عليكِ كم استمتعت كثيرا وأنا أشاهدها تلفظ أنفاسها الأخيرة إنها لحظات صغيرة ولكنها جعلتني أسبح في بحور من السعادة الغامرة تماما مثل تلك اللحظات التي سأسعد بها وأنا أضمخ يدي بدمائك، ثم أشارت بمخلبيها لتمرر بعض الضربات النارية لزارينا ولكن ما حدث جعل ليليث تعجز عن النطق، كانت ضرباتها لا تصل لجسد زارينا رغم قوتها وعنفها، أعادت ليليث توجيه ضرباتها لكن دون جدوى وهي تكاد تجن، فضربة واحدة منها كفيلة بأن تقضي على مجموعة جن مكتملة، لم تدم تلك الصاعقة حتى هوت زارينا بالسيف منتزعة رأسها ليدوي صراخ سكان العالم السفلى. فهرب منهم من استطاع وقضى العديد نحبهم بعد قتل ليليث.. أخذت الفرحة الغامرة تحلق في قلوب العلويين بعدما خرجت لهم زارينا ممسكة برأس ليليث، حتى قاطعهم صوت الملك عينيائيل هيا بنا نعود إلى جبل سليمان نكمل حفلنا.. حلق

الجميع نحو المملكة العلوية واعتلت زارينا التنين الجني سمسيائيل متجهة إلى مملكتها ممسكة برأس ليليث وكأنها حازت كنزا تفكر فيما بعد.. هل سيتمكن أهل مملكتها جبل سليمان من القضاء على طارش وأعوانه؟ ظلت هكذا حتى وصلت مملكتها تشهد احتفال أهلها بالنصر على ملكة العالم السفلي ليليث..

بعد أن عادت زارينا إلى مملكة جبل سليمان وسط ترقب ملك العماليق عزقاييل وسكان المملكة العلوية، لتدلف داخل البهو الملكي ومعها التنين سمسيائيل. ممسكة برأس الملعونة ملكة العالم السفلي ليليث، كان دخولها عليهم له هيبة ووقار، ترقب وخوف لما هو قادم.. انحنت بأدب جم أمام الملوك الموجودين وقادة جيوش الممالك السبع.. هنا قام الملك عزقاييل من على العرش وتوجه إليها وتعلو وجهه ابتسامة الاشتياق للنصر بعد عهود طويلة.. اقترب منها مربتا عليها وأمسك بيدها البيضاء وطبع قبلة أبوية على راحتها، هرول إليها أبيها عينيائيل وضمها إليه باكيا، الآن فقط يهدأ قلبي من حزنه على فقد الحبيبة أمك التي غدرتها تلك الملعونة قتلا، ثم استدار إلى الملك عزقاييل: أخي وسيدي المبجل ملك العماليق لي رجاء لديك وأتمنى ألا تردني بكرمك.

قال عزقاييل.. أخي أطلب تجاب ولا تترد.. قال عينيائيل لقد أقسمت وأخذت عهدا على نفسي إذا وقعت بيدي رأس الشيطانة ليليث أن أعلقها على رمح الجماجم العظيم وسط دائرة الهول.. أردف عزقاييل قائلا لك ذلك بالطبع.

هنا أشار عزقاييل بصولجانه فهبط عدد غفير من الجن على اختلاف صورهم.. فمنهم من ذوات رؤوس النسور وأجساد ذات شعر غزير أسود كثيف، وآخرون برؤوس أسود وعيون حمراء وأجساد آدمية. اقتربوا من عرش عزقاييل وانحنوا لتقديم الولاء والطاعة، ثم قالوا بصوت واحد جهوري مخيف أمر ملكنا ومولانا عزقاييل المبجل..

قال عزقاييل: خذوا رأس الملعونة ليليث وأعدوا دائرة الهول وعلقوها على رمح الجماجم العظيم، واجمعوا اقوي الجن وأشرسهم هنا لحراسة الدائرة.. ولا تأخذكم رحمة بأي متلصص يقترب.. اعلموا جيدا أن الحرب لم تنته بعد بل المجهول قادم وسيحاول طارش وأعوانه سرقة الرأس الملعون:

انحني جميع حراس الدائرة جميعا ورددوا.. سمعا وطاعة يا مولاي ثم أخذوا الرأس المزدوج المليء بالأفاعي التي مازالت تنبض بالحياة.. وحلقوا حتى اختفوا أمام الناظرين.. هنا أشار عزقاييل للجميع آمرا إياهم بالجلوس.

التقطت زارينا طرف الحديث ولم ترد أن تبدو عليها علامات الدهشة، فما عاد هنا مجال لدهشتها فكل ما لا يقبله العقل يتحقق في ذلك العالم، لقد أصبحت منه لا محالة ولا عودة لعالم البشر:

سيدي عزقاييل المبجل وأبي عينيائيل هل لي أن أعلم ما هي دائرة الهول؟ ولماذا كل هذا الترقب؟ لماذا كل هؤلاء الحراس ذوي البأس؟

قال عزقاييل.. في مملكة سليمان أعدت دائرة الهول.. هذه الدائرة مكان أشبه بالجحيم، بل أسوء من الجحيم ذاته، أُعدت خصيصا لتعلق فيها رؤوس طغاة الجن السفلي المشرك بعد قتلهم، يحرسها أقوى أصناف الجن قوة وبأس وهم أيضا جن مؤمن محارب لا يتهاون أبدا وينفذ ما أسدي إليه من أوامر.. ويمنع أي مخلوق من الاقتراب.

قالت زارينا: ولم سيقترب أحد من دائرة الهول ويلقي بنفسه إلى الهلاك؟ وخاصة أنها رؤوس مقطوعة لا فائدة منها!

قال عزقاييل يا أميرتى.. دائرة الهول أعددناها لتكون عبرة للخارجين عن نواميس الممالك السبع ولزجر شياطين العالم السفلى.. وهذا يعد عندهم تدنيس وتمثيل بموتاهم ويشعرون بالمهانة طيلة

الوقت المعلق فيه الرأس على رمح الجماجم، يشعرون بالخزي والعار ولن يتوقفوا عن إرسال العابرين إلى هنا حتى يسرقوا الرأس ويزيلوا عنهم العار الذي لحق بهم.

قالت نعم الآن فهمت، ولكن من هم العابرين؟

هنا التقط أبوها الحديث.. إنهم صنف من الجن مثل السارق المغامر لا يهاب شيئا يدفع له الأجر من أجل ذلك.. لهم قدرات هائلة على التخفي والتشكل في أي صورة حتى لو أنا أو سيدي المبجل عزقاييل.

زادت دهشة زارينا إذن كيف يتم التعرف عليهم إذا تسللوا من العالم السفلي قاصدين دائرة الهول؟

ضحك الملك عزقاييل وكل المتواجدين في البهو الملكى.. وقال نعم هم عندهم المقدرة على التشكل مثلنا جميعا بل يفوقوننا بالمدة أيضا.. ورغم ذلك صنعنا ذبذبات خاصة بنا نستطيع التواصل بها فيما بيننا.. العابرون لا يملكونها ولم يتوصلوا لسرها حتى الآن..

ولذلك عندما نتقابل عند دائرة الهول تعمل تلك الذبذبات وتتواصل فيما بيننا وبالتالي لا يستطيع العابرون اجتياز هذا المجال الكهرومغناطيسي الحساس، إلا أنهم يتصيدون الفرصة لسرقة الرأس المعلق باجتهاد وتصميم.. ثم أردف قائلا.. أميرتي لا تخشي شيئا فمازال أمامنا وقت قبل إرسال طارش غربان الجحيم..

هنا تدخلت الأم الرئيسة والتقطت طرف الحديث قبل أن تغرق زارينا في دهشتها المعتادة.. فهي مازالت حديثة العهد بمملكتها وعالمها الجديد، وأردفت قائلة غربان الجحيم أميرتي المبجلة هي رسل مملكة طارش السفلية، يرسلون لقذف رسائل التهديد والوعيد بعد كل فوز

لنا عليهم، أو إذا لقي أحد كبار شياطين العالم السفلي حتفه وإذلاله في دائرة الهول.

هنا وقع في قلب زارينا أن قتل ليليث ما هو إلا بداية حرب ضروس لا تعلم لمن الغلبة فيها..

قطع صوت عقلها وتوجسها خوفا من المجهول.. أصوات صراخ مرعبة تكاد تقتلع القلوب من مكانها.. هرول كل من باليهو الملكي وكان الجميع يعلم ما عليه فعله لم يكن هناك موضع قدم خالية.. ازدحمت القاعة الملكية بجمع غفير من الحراس على اختلاف هيئاتهم الجنية وأحاطوا بزارينا من كل جانب يشكلون درعا "واقية" وكأنهم جدار عازل.. أخذت تلتفت يمنة ويسارا، لم تر أيا من والدها أو الملك عزقاييل حتى سمعت أصوات الصراخ تشتد كان لا يشبه الصراخ الآدمي في شيء.. كان صراخا آت من أعماق الجحيم.

لمحت زارينا وصيفتها أو أمها البديلة وهي تهرول ممسكة بصولجانها هي الأخرى تلتفت هنا وهناك في ترقب وخوف.. كان الملك عزقاييل يقف في شرفة القصر الذهبي يرمق بعينيه مترقبا وصول غربان الجحيم.. فما كان هذا الصوت والصراخ سوى صوتهم القريب بالطبع من حدود مملكته..

دب الحذر والترقب في كل من بالمكان، وكأنها ليست المرة الأولى لسرب الجحيم هذا.. لذلك كان الخوف هو سيد الموقف، ما هي إلا لحظة أو تكاد حتى زاد صوت الصراخ.. وشق الأفق شيء شديد السواد وكأن الظلام طغى على كل مكان بالمملكة..

استعد الملك عزقاييل والملك عينيائيل وهم كل منهما بإحكام قبضته على صولجانه الملكي ليتحول إلى سياط بسلاسل نارية يلوح بها حتى اقتربت غربان الجحيم والتي كانت لا شيء إلا جحيما حقا.. كانت غربان سوداء مهولة الحجم أجنحتها نيران مشتعلة تضرب بها الهواء

ليزداد اشتعالا وسخونة.. ما رؤوسها لم تكن سوى جماجم غربان بأعين حمراء مشتعلة، تمسك بمخاليها أحجارا سوداء قاتمة عتيقة تقذفها هنا وهناك.

كان جميع من بالمملكة يتحاشى سقوط هذه الأحجار عليه.. حتي نجح أحد تلك الغربان في النفاذ إلى داخل البهو الملكي، يضرب بجناحيه المشتعلة، يسابق كل من هرول إليه ضاربا إياه بالرماح محاولا قتله أو إعاقته من الوصول إلى زارينا، التفتت أمها لترى غراب الجحيم متجها إليها.. فقفزت نفسها محاولة إبعاده وعرقلته من الوصول لزارينا..

اشتبكت معه في نزال شديد الضراوة.. هي تضرب بالصولجان وهو يصد الضربات بعنف واستماتة..

كانت زارينا تحاول الخروج من دائرة الحراس ولكن كان هناك حائل بينها وبين الخروج، كان الحراس تشدد غلق الدائرة كل ممسكا بصولجانه الذي تنبعث منه تلك الذبذبات الغامضة.. اقترب أحد غربان الجحيم لتصعقه تلك الذبذبات الغريبة لتسقطه أشلاء متناثرة تتحول إلى سحابة دخان أسود، كانت الأم مازالت تصارع ذلك الغراب اللعين، وكل مشغول بصد الهجوم.. حتى تمكن غراب الجحيم وأسقط ذلك الحجر على الأم ليسقط منها صولجانها.. وتصرخ بأعلى صوت لتشق صرخاتها جنبات القصر.

رأت زارينا أمها تسقط ويرتطم جسدها بالأرض.. لتدوي صرختها هي الأخرى.. أمي انهضي، أمي أمي.

كانت غربان الجحيم قد سقط عدد منهم قتلي أشلاء متفحمة، والبعض الآخر فر هاربا بعد نزال مرير..

هرول الملك عزقاييل وعينيائيل وأمسك كل منهم بجاردينياليس وهي في حالة أشبه بالموت.. وهرولت إليها زارينا بعد أن ذهب خطر غربان الجحيم عنها، أسرعت الخطى، تتسارع نبضات قلبها ماذا جرى؟

أمسكت بأمها.. أمي حدثيني. أمي.. أخذت تتساءل لماذا لا تجيبني هل هي فاقدة وعيها.. سمعت الملك عزقاييل.. أتوني بطبيب المملكة، هنا ظهر من العدم رجل ذو لحية بيضاء كثيفة وثياب فضية ينحني أمامه.. خادمك طهطيل مولاي المبجل... ثم أخذ يتفقد جاردينياليس. وسط ترقب الجميع، ثم التفت قائلا.. يؤسفني أن أبلغكم أن السم قد سرى بأنحاء الجسد لابد من الترياق..

أخذت زارينا تكفكف دمعها. وتنظر في وجوه المحيطين بها، ماذا حدث أنا لا أفهم ماذا حدث؟ أنا لا أعلم عن أي سم وأي ترياق تتحدثون؟

اقتربت منها الأم الرئيسة واحتضنتها حتى وقفت. لتفسح موضعا للوصيفات حول جاردينياليس ليضعنها في سريرها ويدثرونها بغطاء أخضر ناعم وهي في حالة اللاحياة واللاموت.. وكأنها وقعت تحت تأثير لعنة ما!

خرجت زارينا من غرفة أمها مذهولة مما حدث، ليشق صمت المكان صوت عزقاييل وعينيائيل.. أخي أنت تعلم أن غربان الجحيم أرسلها طارش للنيل من زارينا..

عينيائيل.. نعم سيدي المبجل أعلم ذلك بقينا.. ولكن ضحت العظيمة جاردينياليس بنفسها فداء "لابنتي، ونحن نعلم أن حجارة غربان الجحيم أعدت من سم الجن السفلي الذي أعده طارش للانتقام من الجن العلوي، فهذا سم سموم لا دواء له إلا في مكان أنت تعلم بمدى استحالة الوصول إليه، رد عزقاييل.. أعلم ولكن... .. ...

هنا قطعت زارينا الحديث.. إذن هناك ترياق! أجيبوني.. رد أبوها نعم ولكن الأمر في الحصول عليه محال..

. نعم الحصول على ترياق سم طارش أشبه بالمستحيل، هبت زارينا واقفة من موضعها على مقعدها العاجي المرصع بالجواهر، لا شيء مستحيل سأوفر كل ما أستطيع فعله لإنقاذ أمي.. مولاي المبجل عزقاييل وأنت يا أبي.. أنا لم أرى أي منكم طيلة سنوات حياتي، لم أعلم شيئا عن هذا العالم، لم أعلم سوى أمي هذه التي كانت لي كل العالم رغم أنني لست ابنة لها.. كانت بالنسبة لكم وصيفة أمي وحارسة بوابة ليس أكثر، أما أنا فكنت لها العالم وهي أيضا.. أمي حتى بعد كشف كل هذه الحقائق، لن أدخر جهدا في الإبقاء على حياتها..

. ربت عزقاييل على كتفها، وهي أن كانت لك الأم.. فهي أختنا ولا تقل محبتها أو يقل تقديرها.. غاية الأمر أن ترياق سم طارش الحصول عليه قد يكون فيه هلاك من يقدم على ذلك..

. فنحن رغم قوتنا إلا أننا معشر الجن ممالك وعشائر وكل له قانون وحدود لمملكته لا ينبغي الاستهانة بها.. كل مكان بممالك الجن السبعة أو بالعالم السفلي عالم الشياطين يخضع لحراسة تفوق قدر تخيلاتك أو تفكيرك، نحن معشر الجن تختلف هيئاتنا ودياناتنا، نحن هنا مملكة علوية مؤمنة، نلتزم بطاعة الواحد القهار، وهناك آخرون دون ذلك.. ولذلك هناك عداء بين الحق والباطل، الخير والشر، هناك من هم يخضعون معنا لميثاق وعهد النبي سليمان.. وآخرون يحاربون العهد بكل ما توفر لهم من عتاد وعناد..

. هنا التفت عينيائيل يزفر هواء مشبعا بالغيظ والألم. خارج من أعماق صدر حزين

. يا ابنتي الترياق موجود بمملكة المجوسي..

. تهللت زارينا فرحا، وعاد الأمل يتسلل لها مرة أخرى، جيد جدا.. بل عظيم.

. بادرها عزقاييل ليس بالجيد يا صغيرتى.. اقتربت منه، ولما لا يا مولاي؟

. قال.. لأن مملكة المجوسي ليسوا على العهد أو الطاعة.. يحكمها مرياط المجوسي عابد النار من دون الله.. وهو أحد أهم أمراء الشيطان الأكبر..

. علمتِ الآن أن الحصول على الترياق مستحيلا".

. أخذت زارينا تجادل مع أبيها تارة، والملك عزقاييل تارة أخرى إلى أن قطع ذلك النقاش المحتدم بينهم صوت سمسيائل..

. بعد إذن ملكاي المبجلين.. وأميرتي، هل لي أن أخبركم برأي ربما فيه حل من خادمكم المطيع؟

. قال ثلاثتهم بالطبع..

. قال سمسيائل أنا من سيذهب إلى مملكة المجوسي وسآتيكم بالترياق.

. قال عزقاييل كيف؟ مرياط أعلمه جيدا.. أنه داهية حرب ويضع حدودا لمملكته آمنة دون اختراق لن تستطيع ذلك؟

. عاد الحزن مرة أخرى يكسو ملامح وجه زارينا. وأصاب قلبها غصة وألم، أخذت الأفكار السوداوية وموت أمها يتغلغل داخلها..

. حتى قال سمسيائيل اسمحوا لي أن أخبركم بأنه لدي معرفة بمدخل لا يعلمه أحد.. علمته من أمي وأنا طفل.. لقد كانت أمي

مبجلة ومقدسة في مملكة المجوسي، كانوا يطلقون عليها ابنة الآلهة نافثة النار المقدسة .

. هنا تهللت أسارير عزقاييل ومن معه فرحا نعم لقد أنستنا السنون ذلك.. لقد كانت أمك قبل طاعتها لله واقعة أسيرة شرك مرياط إلى أن فرت مع أبيك وأخذنا عليها العهد والطاعة، قال نعم لقد نجت من الشرك الحمد لله كثيرا.

. لقد علمتني أمي مدخلا سريا لهذه المملكة كانت تتسلل منه لزيارة أسرتها أمها وأبيها وإخوتها بعيدا عن أعين مرياط وأعوانه، كانت لا تمل من دعوتهم لله الواحد حتى قتلت في الحرب الأخيرة وانقطعت عنهم، وأنا كما تعلمون لم أغادر المملكة بأمر من مولاي عزقاييل..

. رد عزقاييل بصوته الجهوري المهيب.. نعم يا سمسيائيل قمنا بمنعك وتقييدك حتى نستطيع السيطرة على غضبك، لن ننسي تلك السنوات وأنت تردد صارخا.. أزيلوا قيدوي أريد الثأر لأمي.. هنا أذرفت عينا سمسيائيل التنين الجني الدموع والتي تساقطت على خديه تلهبهما من شدة الحرارة، فكانت دموعه نيرانا متأججة، كانت الدمعة تسقط لتحفر موضعها على الأرض الصخرية ثقبا له دخان أسود، أنه بكاء تنين وليس بكاء آدمي.. ثم مسح دمعاته النارية قائلا.. عذرا لقد تذكرت لحظة فراق أمي وقتلها على يد أبانوخ قائد جيش طارش، تذكرت كلماته وضحكاته وهو يسخر منها قائلا.. أريني أيتها الحمقاء كيف يحميك مني عهد سليمان والمملكة العلوية، تذكرت وهو يدخل مخالبه السوداء إلى صدرها منتزعا قلبها بعد أن قتل أبي أمامها وهي مقيدة وتحت تأثير تعويذة الزجر الحمراء التي أعدتها ليليث خصيصا لقتل جميع التنانين التي خرجت من مملكة مرياط المجوسي وعقيدته الشركية، تنهد عينيائيل.. نعم لقد لقي العديد من التنانين المؤمنة

والتي دخلت في عهد سليمان والمملكة العلوية حتفهم.. فمنهم من قتل سريعا وآخرون وقعوا في العذاب حتى فاضت روحهم إلى ربها.. يا بني لن يدوم الباطل أمد الدهر، بل لكل ظلام فجر يلوح من بعيد.

. قال سمسيائيل.. نعم يا مولاي بات الفجر وشيكا.. والآن هل أستطيع أن أتولى مهمة جلب الترياق من مملكة مرياط؟

. قال عزقاييل.. لا حل غير ذلك ولكن عليك الحذر.. غربان الجحيم أخبرت طارش بما حدث ولابد أنه قد أرسل لمرياط بشأن الترياق.. ثم زفر في الهواء زفيرا ضبابيا.. اااه لقد دقت طبول الحرب سريعا..

. على الجانب الآخر في مملكة طارش السفلية كان طارش ذلك المخلوق الشيطاني ذو الجسد شبه الآدمي والأجنحة الطويلة السوداء التي تقبع خلف ظهره، بقرون ملفوفة طويلة على جانبي رأسه وأيد بمخالب حديدية، كان يجلس على عرش أسود بغيض تجري من تحته حمم بركانيه، ترتفع من خلالها ألسنة اللهب.. ويقف على جانبي عرشه عدد لا بأس به من أتباعه من جن وشياطين في هيئات مرعبة.. كان يصرخ ويزمجر هائجا..

. كيف حدث ذلك؟ أكاد أجن.. كيف قتلت أمي؟ إنها تلك الملعونة والنبوءة التي لطالما كانت تسخر منها ليليث.. أين أنت الآن أماه؟ رأسك مهان على رمح الجماجم بحوزة عزقاييل واللعين الآخر عينيائيل

. اشتد صراخ طارش الذي كان سببا في اندفاع ذلك اللهب والنيران من حوله حتى طغى دخان أسود على المكان وفجأة، انشقت الأرض ليتصاعد منها دخان كثيف وتشتد النيران وتخرج من كل مكان بقاعة العرش حتى ظهر ما يبدو أنه كرسي عرش تكسوه الجماجم، تحيطه الهياكل العظمية الغريبة.. فمنها ما يبدو أنه بشري، ومنها ما دون ذلك. حتى ظهرت امرأة شابة ممشوقة القوام ذات شعر أسود طويل يصل

لأسفل قدميها، تضع اثنا عشرة ذراعا حولها، ممسكة بإحدي هذه الأذرع صولجانا أسود تزينه جمجمة مضيئة، انحنت جميع الشياطين أمامها في خوف وترقب..

. حتى قطع تلك اللحظة المخيفة صوت طارش.. مرحبا أختي وبنت أمي وأبي.. الأميرة الغنجمية بنت الشيطان الأكبر إبليس العظيم. ثم تقدم وأخذ بيدها.

. نظرت الغنجمية حولها وأشارت فيما يبدو برغبتها بإخلاء المكان إلا منها وأخيها طارش.

. تقدمت الغنجمية ووقفت أمام طارش ووجهها يكاد يتمزق غضبا، عيناها السوداوان كانتا توحي ما تخفيه بقلبها.. نظرت إلى طارش ثم ألقت بجسدها على مقعده الشيطاني.. لماذا أسمع صراخك هكذا يصم آذان من بالعالم السفلى؟ لماذا أنت شديد الإصرار على تحطيم هيبتك أمام جنودك؟ لقد أرسلني أبانا محذرا إياك.. كف عن غضبك وصياحك اللعين هذا..

. التفت إليها طارش في ثورة غضب عارمة وصوت شيطاني يزلزل المكان؟ هل هذا ما استطاعه مولاي إبليس؟ أن يرسلك محذرا"! هل يريدني أكف عن غضبى؟ كيف إذن وأنا لا أستطيع أن أتقبل تلك الحقيقة المؤلمة؟ قتلت ليليث وبهذه السهولة، رحلت هكذا! ألم يرى أبوكِ لوسيفر المبجل لحظة مقتلها؟ ألم تشاهديه أنتِ؟

. صمتت الغنجمية واستدارت بوجهها بعيدا عنه.. حتى أمسك بكتفها، انظري إلي أجيبيني.. هل شاهدت تلك المنشودة المزعومة وهي تطيح برأس كبيرة الشياطين.. ليليث، ليليث.. وأطلق ضحكة مجنونة.. أكاد أجن! أجيبيني.. انظري إلي.. تعالي وشاهدي مقتل أمنا كي تأمريني بعدها بالكف عن الصراخ.

. أمسك بها وبسط كفه الأيسر حتى برزت منه عين حمراء في منتصف راحة يده.. وأردف قائلا أيتها العين الرقيبة أريني مقتل ليليث.. ثم أشار بكفه إلى جدار أسود صخري فظهرت العين على ذلك الجدار ثم انشق الجدار وظهرت أمامهما ليليث وهي تقف في مواجهة زارينا.. اقتربت الغنجمية وكأنها تقف أمام زارينا تنظر إليها وهي تتقاتل مع أمها، ما فعله طارش الآن ما هو إلا تجسيد واستدعاء مشهد القتل، أخذت تدور الغنجمية حول زارينا تتفحصها جيدا، تنظر إلى تلك المنشودة التي قرأت عنها.. لترى فتاة ممشوقة القوام خمرية البشرة ذات ثياب بيضاء وعينين بنية اللون.. لم يقطع هذه اللحظات سوى رؤيتها زارينا تطيح برأس ليليث حتى تراجعت للخلف.. لا تكاد تصدق ما رأته.. حتى انتبهت لصوت طارش..

. أمازلتِ تريدين مني الكف عن الصراخ والألم؟

. سارت متجهة إلى كرسي العرش ورمت بنفسها عليه محاولة إدعاء الصمود وازدردت ريقها المتحجر في حلقها. نعم أريدك تكف عن ذلك واستمع لي جيدا..

. أعلم مدى الألم الذي تعانيه، ولكن لابد لنا أن نستعد جيدا لهدم المملكة العلوية، هذا ما أرسلني إليه أبانا.. لابد من قتل زارينا وعزقاييل وذلك المعتوه أبيها..

. الحرب الأزلية لم تنته.. لم ينس أبانا كيف طرد إلى الأرض بعد أن أغوى آدم.. لقد سخر أبي كل غوايته من أجل الفوز على آدم ولم يستطع حتى أقسم على غواية بنيه.. ولكن هناك عائق يمنع ذلك.. أنه ضمير الإنسي ومحاربة العلويين لنا، أما الإنسي هذا أمره يسير جدا.. فنحن نتلاعب به مثل الدمى، فهناك غواية المال، وغواية النساء، غواية الخمر.. السرقة، الميسر.. كل شيء كل شيء، أعد أبونا جنودا لكل الشهوات.. كل غواية وشهوة كلف بها شيطان يتلاعب بالأنسي من

خلالها، يتمكن من نقاط ضعفه ويعمل على موت ضميره شيئا فشيئا.. لا تقلق.. أما الخوف الأكبر والخطر الداهم يكمن في مملكة العلويين أو المؤمنين بالعهد السليماني، هؤلاء هم الخطر الحقيقي وها قد شاهدت أطاحت منشودتهم بسيدة العالم السفلي معبودة سحرة الجن والأنس.. علمت الآن لماذا أريدك صامدا.. لقد سرت أصوات نفير الحرب في العالم السفلي، الجميع في حالة هلع وترقب.. وإذا شاهدوا أميرهم هكذا هلك كل شيء، لابد أن يروا أميرهم بجبروته وسطوته التي لطالما بسطها على العالم السفلي.. ولابد أن يكون الثأر مؤلما.

. هنا هدأت ثورة طارش وجلس واضعا يده على رأسه شاردا في حديث الغنجمية.. نعم لابد أن يكون الثأر موجعا، أريد اقتلاع قلب المنشودة العلوية بيدي.. أخذ يقبض بكفيه ويطبق بأسنانه غضبا.

. قالت الغنجمية نعم هكذا يكون الثأر، قال لقد أرسلت غربان الجحيم بسم الجن لكن أخطأها وأصاب وصيفتها التي تضعها في مكانة الأم.

. قالت هل هذا حقا؟ تعني أنها ستهتم لها؟ قال، أظن ذلك ولأجل هذا أرسلت أبانوخ إلى مرياط المجوسي لأنهم سيبحثون عن ترياق السم.. وكما تعلمين عهد أبينا إلي بجعل مرياط حارسا عليه وذلك أيضا لفرض سيطرتنا على مملكة النار، ضحكت الغنجمية ضحكات ماجنة.. يا له من إبليس يعلم الحقيقة ويتلاعب بها.. هل مازال يتلاعب بمرياط واهما إياه بملك البوابة السابعة.. ليتمكن من فرض معبودته النار على بني البشر، لقد أصبحوا قله هؤلاء المجوس.

. قال طارش نعم ولكن مرياط يريد ذلك حقا.. امتلاك البوابة السابعة وفتح البعد الثالث لخروج أرواح موتى المجوس الأُول وإرسالهم لعالم البشر، هذا حلمه الوحيد أن يصبح ملك ملوك المجوس.

. همهمت الغنجمية بصوت يوحي بالتفكير وهي تدور بالمكان المظلم هذا ذهابا وجيئة، ثم توقفت مشيرة بيدها إلى طارش، اقترب هنا حتى أغلق العين الرقيبة عندنا فلا يتنصت أتباع أبي علينا، قال طارش ولكن... لم يكمل حديثه حتى باغتته الغنجمية ممسكة بيدها واضعة إياها على يده حتى برزت عين حمراء من بين راحتي يد كل منهما.. كانت تلك العين جاحظة تدور حدقتها هنا وهناك حتى همهمت الغنجمية بتعويذة إغلاق العين الرقيبة وفجأة اختفت من يدها هي وطارش الذي أردف قائلا كيف فعلتي هذا يا ابنة لوسيفر المبجل؟ ألا تخشين عقاب السيد لوسيفر؟

. ابتسمت الغنجمية في هدوء قاتل لا يوحي بأي شعور سوى المزيد من الخبايا الشيطانية.. لا يا أخي العزيز.. بالطبع أعلم أن أبانا المبجل لو علم بذلك لن تمر فعلتي هذه هكذا فكل شيطان هنا بمملكته لديه العين الرقيبة التي وضعها هو لمراقبتنا جميعا حتى دون أن يلجأ لقواه، بل وضعها لنشعر دائما أننا مجرد تابعين له، لن نستطيع التملص من تلك التبعية، لقد تعلمت تعويذة الإغلاق هذه من أختنا شيطعونة الكبرى قبل أن يغضب عليها أبونا المبجل، هنا خرجت تنهيدة عميقة حاملة ذكرى فيما يبدو أنها مؤلمة، نعم يا ابنة أمي وأبي تذكرت.. أختنا التي غادرت المملكة هاربة مع أحد الجن الصغار الخدام في بلاط قصر الجمرة الذي كانت تسكنه، غادرت بعد أن عشقت هذا الجني الحقير وعلمنا أنه من الجن المؤمن، لا أعلم كيف انجرفت شيطعونة وراء ذلك الحقير، هل عشقته لهذه الدرجة، قالت لا أعتقد أنه عشق فقط، فأنا لم أكن على علاقة جيدة معها في الآونة الأخيرة ولكن ما أعلمه حقا أن أختنا لا تنقاد بعشق مهما يكن مداه بقلبها، أشعر أنها وجدت ما هو أقوى من ذلك، دعنا من هذا الحديث الآن، لقد أغلقت

العين الرقيبة وعلينا أن نتحدث قبل أن يشعر أبانا بذلك.. هنا بدا الاهتمام أكثر على وجه طارش نعم معكِ حق هاتي ما في جعبتك الآن.

. قالت الغنجمية، باركيل.

. قفز طارش من مقعده.. ماذا؟

. قالت.. قلت باركيل هو من سيقوم بما نريده..

. قال لقد سمعت أنا لست بأصم، ولكن الفكرة نفسها مستحيلة!

. كيف لنا أن نفعل ما تفكرين به.. نحن فزعنا منذ برهة عندما أغلقتِ مسار العين الرقيبة، فما بالك بما تقولين الآن.. قطعا لقد جننتِ.

. نظرت الغنجمية إلى طارش بعينها الحمراء التي تكاد تكون حلقة نيران مشتعلة وهي مقتضبة الجبين من شدة غضبها، ثم اقتربت بهدوء أفعى ناعمة تحاول التمكن من فريستها وإحكام أنيابها عليه.. أنت يا من ملأت العالم السفلي صراخا ونحيبا على مقتل أمنا تتهمني الآن بالجنون، كيف تجرؤ؟ أنت تريد الانتقام.. وأنا وجدت الطريق، ما ضير ذلك إذن؟

. قال طارش وهو يزفر غضبا.. أنا لن أنكر أنني أريد أن أضمخ يدي بدماء زارينا منشودة العلويين، ولكن أريد فعل ذلك دون تخطي أبي.. أنت تعلمين جيدا أن جميع من بعالمنا يخضع لسلطانه.. هل نسيتي يا أميرتي العزيزة أن أبانا غاضب على باركيل وقام بنفيه وسجنه بكهف الظلمات في أرض الغيلان؟

. التفتت الغنجمية قائلة.. لم أنس ذلك بالطبع ولكن لذة الانتقام أقوى من التفكير في أي تبعات تأتي بعد ذلك..

. طارش.. معكِ حق، أنها اللذة التي توارثناها من أبانا منذ خُلق ذلك الإنسي آدم وتفضيل الرب له، لذة الانتقام من ذلك المخلوق الطيني البائس.

. ضحكت الغنجمية حتى زلزلت ضحكاتها ذلك المكان المظلم، وأحكمت قبضتها على صولجانها الأسود ذي الجمجمة وأخذت تضرب به في الأرض، نعم فضله الرب على أبينا، الذي أورثنا حربا أبدية رغماً عن أنوفنا، ألم تعلم يا أمير الظلام أن أبانا المبجل لم يعد يكتفي بالغواية لبني البشر؟ أبانا المبجل أحكم قبضته عليهم بأعوانه، حتى دخل في صراع مع الرب!

. طارش.. أعلم ذلك.. لقد أصبح لأبينا بشر يعبدونه وذلك ما أشعل فتيل الأزمة بين مملكة العلويين ومملكتنا هنا بالعالم السفلي.. ولا أعلم ماذا يريد بعد ذلك؟

. قالت الغنجمية.. يريد أن يجعل الرب يرى ذرية آدم أتباعا وعبادا له مهما اختلفت مسمياته الغريبة لوسيفر، عزازيل، بافوميت، مرورا بإبليس!

. طارش.. نعم صدقتِ أنه يدخلنا في نزال خطر، وها هي البداية قتلت ليليث.

. قالت الغنجمية.. لذلك أخبرتك أن تستعد للانتقام ونبدأ في الوصول لباركيل.

. قال طارش بصوت أجش تفوح منه رائحة المكر، لقد راقتني فكرتك حقا.. خاصة أن باركيل لم يحترم ميثاق الإخضاع كبقيتنا وتجرأ على العمل وحده واختطاف العديد من البشر والإتيان بهم هنا وقتلهم.

. قالت الغنجمية.. نعم وهذا ما أثار حفيظة إبليس المبجل لأنه يريد ضرب ابن آدم في الخفاء دون العلن.. وباركيل شرس وقاتل ولا يتورع عن فعل أي شيء يجعله يشعر بإنجازه في القضاء على الإنس سريعا واسترداد الأرض للجن كما كانت منذ خلق أبينا الأول سوميا.. يريد عودة الأرض لنا قبل حرب التطهير التي قادتها ملائكة الرب وقامت بقتل الجن جميعا لتهيئة الأرض للإنس وخلق أبيهم..

. طارش.. نعم صدقتِ.. ولكن فكرة الوصول لباركيل في غاية الخطورة ولا نأمن ثورة إبليس المبجل بعدها.

. قالت الغنجمية.. دع ذلك لي وأُمر لنا بدخول قائدك المخلص أبانوخ لأعلمه بخطتنا حتى نسرع في الوصول لأرض الغيلان، وإطلاق صراح باركيل.

. هنا لمعت عينا طارش قائلا.. لكم انتظر تلك اللحظة المهيبة التي أضمخ فيها يدي بدماء زارينا.

. قالت الغنجمية قريبا ستفعل ما يحلو لك ونقضي عليها وعلي مملكة العلويين، هيا احضر أبانوخ حتى أعلمه بما نريد وأعيد العين الرقيبة مرة أخرى..

التفت طارش إلى عرشه وارتمى عليه قابضاً على إحدى الأفاعي التي تذهب رواحاً وجيئةً على أذرع ذلك الكرسي المخيف.. ثم أمسك هذه الأفعى وأخذ يربت عليها وهي تصدر فحيحاً منفر، تنسجم لمداعبة أمير العالم السفلي، وكأنها حيوانه الأليف، جلست الغنجمية على عرشها المتوهج بالنيران.. وذلك في مواجهة طارش، ثم التقطت أطراف الحديث، هل أرسلت العابرين إلى دائرة الهول؟

. طارش.. بالطبع يا أميرتي، كيف أستطيع ترك رأس أمنا مهانة هكذا، لقد أرسلت العابرين وعلي رأسهم أبانوخ قائد الجيوش.. أخبرته

أن يفعل كل شيء في سبيل عودة رأس ليليث حتى نستطيع تكريمها بعدما لاقته من إذلال.. وأمرته أن ينهي حياة من يتصدى له ولو كان عزقاييل وعينيائيل نفسهما.. سأدمر المملكة العلوية، وأتلذذ وأنا أرى بريقها يخبو أمامي..

. دقت الغنجمية بصولجانها على الأرض وهي تنشد، غضب غضب غضب.. نار.. جحيم.. لهب.. نعم أريد القضاء على العلويين لنتفرغ لأبناء آدم.. ما عادت الوسوسة اللعينة تكفيني.

. ضحك طارش.. نعم الرأى... أريد أن أطلق جيوشي عليهم كما فعلنا آخر مرة عندما كان سليمان النبي حيا.

. قالت الغنجمية.. نعم أتذكر ذلك.. وكيف كنا نظهر لهم ونتجسد ونحن أطفال.. لقد كانت لعبتي المفضلة.. وكم من بشر قضيت عليهم، حتى أخذ سليمان النبي العهد على بني الجن، ومن رفض وقتها أذاقه العذاب المهين.

. نعم أتذكر.. هل أعدتي العين الرقيبة الآن؟

. الغنجمية.. لا ليس بعد.. ولكن أريد إعادتها بسرعة الآن حتى لا يشعر أبونا ولنتابع أبانوخ فيما يفعل الآن في مملكة العلويين.. فربما يحتاج منا لإمداد بالجنود عند دائرة الهول.

. طارش حقا.. إذن أعيدي العين الرقيبة الآن.

. أمسكت الغنجمية بيده وألصقتها براحة يدها وتمتمت تلك التعويذة الغامضة حتى بدأت تبرز تلك الأعين في يديهما مرة أخرى، ثم أشارت بيدها قائلة أيتها العين الرقيبة خادمة لوسيفر المبجل ملك الظلام والظلمات، ملك الجن الأوحد، سلطان الشياطين السفلية، أريني دائرة الهول في مملكة العلويين.

. هنا ظهرت سحابة سوداء قاتمة طغت على المكان المظلم حتى جعلته أشد ظلمة مما هو عليه.. ثم خرجت من تلك السحابة السوداء فيما يشبه صورة ضخمة لدائرة مهولة تحيط بها نيران أشد سواداً.. وكأنها خرجت من رحم لظى.. كانت تحيط هذه الدائرة أعدادا كبيرة من الحراس الأشداء وكأنهم خزنة جهنم، يقفون حولها في هيئات مخيفة.. بأجساد عملاقة وعيون جاحظة، ممسكين بسلاسل نارية.. كانوا في نزال مميت مع العابرين.. تلك الشياطين السارقة ذوات القرون السوداء والمخالب الدامية، وتلك الحراشيف التي تعلو ظهورهم وتتخللها أجنحة سوداء كالغربان.. التحم الفريقان باستماتة وكأن لكل منهم ثأر قديم يود أن يناله، هجم بعض العابرين في غفلة من الحراس بالصف الأمامي وكادوا يفتكون بهم حتى صعقتهم الذبذبات الخاصة بالحراس فارتدوا بقوة عنيفة مرتطمين بتلك الصخور القابعة أسفلهم.. هنا اشتد النزال وأمسك العابرون بالرماح المغموسة بسم الجن وجثوا موجهين رماحهم نحو حراس دائرة الهول، فسقط منهم عدد غفير، في تلك اللحظة، تقدم أبانوخ قائد جيوش طارش وهو يطير بسرعة فائقة منتهزاً تلك الفرصة الثمينة، حتى اقترب من رمح الجماجم العظيم.. وأخذ يزحف وهو يلتفت خلفه ليرى العابرين مازالوا متقدمين النزال على الحراس.. هم ليقترب ويأخذ رأس ليليث.. حتى بادره سهم ناري من حراس الدائرة، سقط صارخا من شدة الألم، هنا هب طارش مذعورا..

. لقد أصيب أبانوخ..

. هرولت الغنجمية، نعم يا لا الكارثة ثم ألقت بصولجانها على ذلك الحائط، ورفعت يديها، أيتها العين الرقيبة صليني بأبانوخ

. طارش.. ماذا تفعلين؟

. أخي لابد أن يعود أبانوخ فورا.. لا تستطيع التخلي عنه فعنده مهام أخرى ولا أثق في ولاء أحد غيره لنا..

. طارش، نعم.

. هنا وقفت الغنجمية وهي تبعث ذبذباتها لأبانوخ حتى لا يستطيع حراس دائرة الهول الشعور بها..

. وما هي إلا لحظة أو تكاد حتى هب أبانوخ واقفا ممسكا بصدره الذي اخترقه سهم الحراس وطار محلقا ومن خلفه العابرون.. بعد نزال باء بالفشل في استرداد رأس ليليث.. حلق خلفه العابرون ذوي الأجنحة السوداء وأجساد كالبشر لكن بدون رؤوس واضحة، يغطيها الشعر الغزير.

. دخل أحد الحراس القاعة الذهبية في المملكة العلوية مقدما فروض الطاعة والتحية للملك عزقاييل ومجلس العلويين..

. الحارس.. مولاي العظيم عزقاييل.

. عزقاييل.. تقدم وهات ما عندك.

. الحارس.. لقد تم اختراق منطقة دائرة الهول يا مولاي، وحدث نزال سقط فيه العديد من الحراس.

. هنا ارتعدت زارينا، يا رباه.. نرجو السلامة.

. عينيائيل.. اهدئي يا ابنتي.. فما حدث ليس سوى الأحرف الأولى في سطور الحرب المنتظرة.

. عزقاييل.. وماذا حدث أيها الحارس؟

. الحارس.. لقد قضى العديد من العابرين حتفهم ولم يفلحوا في إتمام مهمتهم.. بل وأصيب أبانوخ قبل أن يهرول ومن بقى معه.

. عزقاييل.. أبانوخ! كيف ذلك؟

. هنا التقط عينيائل طرف الحديث، والتفت إلى الحارس آمرا إياه بالانصراف.

. انصرف الحارس وطار حتى اختفى تماماً، أخذ عزقاييل يقول.. هل وصل الأمر لتلك الدرجة؟

. عينيائيل.. نعم يا سيدي، طارش لن يهدأ له بال حتى يرفع رأس الملعونة ليليث من على رمح الجماجم العظيم.. إن ذلك أبلغ إهانة قد يمر بها..

. ونحن نعلم أنه سيرسل العابرين بأعداد غفيرة ولذلك أمرت بأخذ الحذر ورفع الدرجة القصوى من الحراسة، فلقد أرسلت بطلب حراس أشداء من مملكة القياطم..

. عزقاييل.. مملكة القياطم!

. عينيائيل.. نعم يا سيدى.. فلقد تواصلت مع ملكها قيطم الأحمر منذ فترة قبل أن تبلغ المنشودة العهد وتستعد للقدوم إلى هنا.. ذهبت إليه وعرضت عليه التعاون معنا مستقبلاً، فلقد علمت بنزوح العديد من شعب مملكته إلينا بعد أن غضب عليهم طارش ودخل في نزاع مرير مع قيطم بعدما دخلت العديد من جن مملكته في عهدنا وتركت حياة العالم السفلي.

. عزقاييل.. نعم أعلم أن كثيرا من شعب مملكة القياطم أرادوا الخروج من الظلام وترك العالم السفلي، ولكني لا أثق بقيطم فهو ليس على عهد سليمان وغير مؤمن..

. عينيائيل.. أعلم مدي تخوفك وحذرك سيدي، ولكن عملت بمقولة بني الإنس، عدو عدوي صديقي، وما فعله قيطم الأحمر بإرساله الحراس والعتاد الذي طلب منه.. لا أرى فيه سوى تحسين صورته لنا وبداية عقد ميثاق معنا.

. عزقاييل.. لا أعلم ماذا أقول؟ أشعر أن الأحداث تتوالى سريعا ولا تعطي مهلة لنا لاستيعابها.. قتل ليليث، والآن.. ميثاق القياطم.

. عينيائيل، هذه هي أحداث النبوءة.

. هنا تدخلت زارينا.. هل استطاعوا الحصول على الرأس؟

. رد عينيائيل.. لا ولكن طارش لن يقف مكتوف الأيدي، سيفعل أي شيء لاستعادتها.

. هنا جلست على مقعدها شاردة وكأنها تغوص في بحرٍ من الأفكار، وهي لا تسمع من الحديث الذي يدور في القاعة سوى همهمات لم تتبينها حتى أخذت تسير في تلك القاعة المضيئة التي يتلألأ بها كل شيء.. وتزين جدرانها زهور النرجس المنشدة التي تصدح بمعزوفات تتواءم مع حالة من يمر بجوارها، فإن كان سعيدا فتتسلل منها معزوفات تقفز بهجة وسعادة، ولو كان من بجوارها حزينا تظل تئن هي الأخرى، كانت تلك الزهور تئن وزارينا بجوارها، لم تنتبه أيضا لتلك الجنيات البيضاء الصغيرة التي تطير هنا وهناك وكأنها فراشات رقيقة..

. مازالت زارينا في شرودها هذا حتى قطع ذلك صوت التنين الجني سمسيائل ملقيا التحية على ملوك العلويين.. دخل التنين بهو القاعة الذهبية في هيئته البشرية ولكن ما يزيد عليه هذان الجناحان الكبيران، تقدم سمسيائل وانحنى باحترام.

. أيها السيدان المبجلان، مولاي عزقاييل.. مولاي عينيائيل، أميرتي.. أنا مستعد للذهاب إلى مملكة مرياط المجوسي.

. انتفضت زارينا واقفةً، ثم خطت بعض خطوات باتجاه كل من عزقاييل وعينيائيل.. حتى ظهر على قسمات وجهها أن هناك أمرا جللا.

. زارينا.. سيدي عزقاييل.. وأبى.. لقد زارتني الآن خاطرة ما، ولا أعلم مدى رضائكم عنها، ولكن ما أعلمه أن تنفيذها سيختصر الوقت ويضمن لنا عدم المغامرة بذهاب سمسيائيل إلى مرياط المجوسي، فلن نسمح بإيذائه أيضا.

. دخلت كلمات زارينا إلى آذان الجميع في ترقب، باستثناء سمسيائيل فلم يفكر في تلك الفكرة.. قدر ما خفق قلبه لأول مرة في حياته المديدة الماضية.

. قطع تلك اللحظة الوليدة عليه صوت الجميع.. ما هذه الخاطرة التي ستجنبنا رحلة سمسيائيل لمملكة مرياط المجوسى؟

. أردفت زارينا... هناك في عالم البشر.. عندما تحدث الحروب وتضع أوزارها.. تخلف هذه الحروب القتلى، والجرحى، والأسرى.. ويقوم البشر بتبادل الأسرى فيما بينهم.. لقد خطر لي ذلك، لماذا لا نتعامل مع رأس ليليث المحتجزة لدينا في دائرة الهول باعتبارها أسيرة لدينا، ونفاوض على تبادلها مع الترياق؟

. صمت مطبق خيم على القاعة، الكل ينظر للآخر فيما بينه، عزقاييل وعينيائيل يتبادلان الحديث فيما بينهما بدون أن يتحدث أي منهم، ربما عن طريق الذبذبات الخفية التي يستخدمها الجن للتواصل دون أن يشعر به أحد.

. سمسيائيل مازال في حالة خفقان قلبه، يختلس النظر كل برهة ويسرق نظرة حانية لزارينا.

. الأم الرئيسة تعلو قسمات وجهها النضر المشرب بالحمرة ابتسامة تفصح عن الإعجاب والثقة فيما سمعته منذ لحظات وهي تومئ لزارينا برأسها دلالة على نيل قبولها وترحابها بما طرحته.

. قطع كل ذلك الصمت والدهشة، صوت عزقاييل قائلاً.

. لماذا كل إصرارك يا أميرتي على إصابتنا بالدهشة والعجب، بل تصرين على إثبات ما خبأته النبوءة عنك، المنشودة التي تحمل الإصرار والعزيمة إذا تحدثت.. حقا.. لم أبالغ عندما شعرت بهذا في أول لقائي بكِ.. لقد طرحتِ علينا خاطرة لم يسبق لنا العمل بها في مملكة الجن، فما اعتدنا على ذلك.

. قال عينيائيل.. نعم سيدي ما اعتدنا اتخاذ مثل هذا الأمر كما يفعله البشر، فهم يتبادلون أسراهم وعقد الهدنة.

. رد عزقاييل.. لقد راقتني فكرتك جدا يا أميرتي خاصة أننا لن نغامر بالزج بسمسيائيل وعودته لمملكة مرياط، نعم الرأي.. ولكن... .. .. صمت عزقاييل وكأنه يبحر بأفكاره وحده حتى أردف قائلا: هل سيستجيب طارش لذلك؟ أم سيفسره تفسيرا مغايرا لحقيقته؟

. زارينا.. سيدي لا أعتقد ذلك فطارش حاول منذ قليل استعادة رأس أمه ولم يحالفه الحظ، وعلم أننا الآن عقدنا تعاونا مع مملكة القياطم الحمراء المعروفين بشدة حراسهم.. هذا غير رجوع قائده أبانوخ جريحا.. وما زلنا في بداية الجولة، لا أعتقد أنه سيقابل عرضنا بالرفض.. وعلي كل دعونا نحاول ولن ينالنا أي شائنة فنحن في مركز قوة حتى الآن.

. لاقت فكرة زارينا استحسانا من الجميع.. ثم قال عزقاييل.. إذن فالنتواصل الآن مع طارش ونرى ماذا سيفعل.. والله لولا أننا نريد إنقاذ حياة جارينياليس ما كان سيصبح هناك حديث بيني وبين ابن إبليس.. ولكن هيهات فصبر جميل حتى نقضي عليه.. يا حراس المملكة العلوية أتوني ببوق النفير.

. هنا طغت لحظة من الهيبة والصمت المطبق على كل الجموع المتواجدة وكأنهم يترقبون حدثا عظيما له قدسيته.. انفتحت بوابة القاعة الملكية على مصراعيها يصاحبها صوت زئير الأسود المعتاد لفتح أبواب القاعة.. ودلف داخلها عدد من حراس المملكة يطيرون في هيئاتهم الجنية برؤوس نسور وأجساد نصف آدمية ممسكين بمخالبهم الفضية بساط مخملي مشرب بالحمرة الداكنة وعليه بوق ذهبي عتيق، ضخم الحجم ليليق بجن العماليق.. اقترب حراس النفير إلى أن هبطوا أمام ملك العماليق والعلويين عزقاييل وتقدموا حاملين البوق بعدما انحنوا أمامه احتراما وتقديراً، ورددوا بصوت واحد وكأنهم حنجرة واحدة، مولانا عزقاييل المبجل، كبير العلويين.. حافظ العهد.. منفذ الوعد.. تفضل واسمح لنا بتقديم النفير..

. كانت زارينا تقف وعيونها تلمع ببريق غريب.. وكأنها ليست المرة الأولى التي ترى فيها بوق النفير، لقد رأته مراراً بأحلامها ولكنها تراه الآن رؤى العين..

. أمسك الملك عزقاييل بالبوق وأشار للحراس فأهموا بالانصراف وطاروا حتى أصبحوا والعدم سواء..

. قال عينيائل.. لم يخرج بوق النفير منذ مئات السنين بعد آخر حرب دارت رحاها بيننا وبين السفليين.

. قال عزقاييل نعم أخي.. والآن خرج لغرض آخر غير نفير الحرب .

. قال عزقاييل ما عاد أمامنا من سبيل آخر.

. ثم أمسك ملك العلويين ذلك البوق العتيق، وأخذ يقربه من فيه وما هي إلا لحظات ودوى صوت جهوري عظيم يزلزل أرجاء المملكة حتى خرج كل من بها يستطلع الحدث.. نفخ مرة أخرى وظل يردد.. طارش أيها الخارج عن العهد ساكن الظلمات ابن لوسيفر.. هيا أجبني.

. هنا كان طارش أمير العالم السفلي جالسا في قاعته السوداء في أغوار العالم السفلي، حتى سمع صوت نفير قوي يزلزل عالمه بأكمله.. حتى هرولت إليه الغنجمية لتتبين هل حقا ما سمعته هو بوق النفير العلوي.. هل أعلنوا الحرب؟ هب طارش واقفا يستقبلها والحراس السفليون يملئون المكان من حوله، وهو يسمع صوت عزقاييل الجهوري يزلزل عالمه.. حتى وقف وأمر العين الرقيبة أن تفتح البوابة التي تتيح له الاتصال مع ملك العلويين.

. انقشع الظلام الدامس وعلا نور أبيض على تلك الجدران السوداء وظهرت صورة تجسد الملك عزقاييل.

. هنا وقف طارش لحظة ثم تذكر أنه ليس جالسا على عرشه فهرول لاعتلائه في أقوى تجسيد للغرور، أما الغنجمية فكانت هادئة لم تبال بمظهرها كيف تبدو.. كل ما كان يشغلها لماذا أطلق عزقاييل النفير مرتين.. فهي تعلم أن نفير الحرب يطلق ثلاثا متتالية!

. بادرهم صوت عزقاييل لن أبادركم بتحية أو سلام فأنتم أهل باطل ولا عهد لكم.

. ضحكت الغنجمية ضحكة ساخرة مدوية.. بالطبع لم تدق النفير لتسمعنا هذا الحديث المهترئ.

. قال عزقاييل حقا أنتم نسل إبليس فماذا أنتظر منكما.. فعلا أيتها الشيطانة السفلية لم أطلق نفيري لذلك، ولكن أعتقد أني أملك رأس

أمكِ عندي مهانة مذلولة على رمح الجماجم العظيم، تقبع أسيرة في دائرة الهول.

. هنا ازدرد طارش ريقه بغصة ومرارة.. أما الغنجمية فقد اشتعلت النيران من حولها دلالة على غضبها وحزنها.

. قال طارش وماذا تريد إذن؟

. رد عزقاييل.. لقد أرسلت قائدك المخلص الشجاع أبانوخ ليسرقها وفشل وعاد جريحا وهذا أن دل على شيء فيدل على عدم التهاون والتفريط، هل تريد رأس ليليث؟

. رد طارش بثورة وغرور هل أتيت لتعرف إجابتي المعلومة للجميع؟ أنت تعلم أنني لن أدع رأس أمي مهانة هكذا.

. قال عزقاييل.. وها أنا ذا أعرض عليك الآن أمرا لا أعتقد أنك سترفضه؟

. قال طارش.. هات ما عندك ماذا تريد أيها العلوي العجوز؟

. ضحك عزقاييل.. لن تتغير فأنت مصنوع من غرور. أصابتك لعنة إبليس أبيك.. إنني أعرض عليك أن نعطيك رأس ليليث ولكن بمقابل شيء آخر.

. هنا تسربت هذه الكلمات لطارش والغنجمية وهما يبحران في موج من التساؤل حتى قال طارش وما المقابل؟

. قال عزقاييل.. الترياق.

. هنا ضحك طارش وبادلته الغنجمية الاستهزاء.. تريد أن تعطينا رأس ليليث لتنقذ وصيفة المنشودة زارينا، هل تعني أن رأس ملكة

العالم السفلي ثمنها زهيد هكذا، مقابل ترياق الإنقاذ للوصيفة خاصتكم؟ يا للعجب!

. قال عزقاييل.. اصمتي ولا تتحامقي معي.. أنا ملك العلويين ولست شيطانا مريدا ضالا.. لن أكرر ما قلت.

. هنا قال طارش هذه أول مرة بعالمنا يحدث هذا.. أشم رائحة منشودتك زارينا هنا، أنها فكرتها لا محالة.. ولكنني لن أرفض فكل ما يعنيني هو رأس ليليث وكفى.

. قال عزقاييل إذن ترسل لنا الترياق.

. قال طارش.. نعم سأرسله، وترسل لي الرأس.

. قال عزقاييل لن أرسله قبل أن أتأكد أن الترياق هو المقصود وتشفى جارديناليس.

. هنا تدخلت الغنجمية.. وماذا يضمن لنا جديتك؟

. قال عزقاييل.. أنا أستطيع أن آتي بالترياق دون اللجوء لكما وتظل رأس أمكما مهانة كما هي.. سأنصرف الآن.

. هنا قال طارش لا لا انتظر سأجلب لك الترياق وترسل لي رأس ليليث.

. قال عزقاييل حسنا.. أنتظر الترياق وفور التأكد من سلامته تكون الرأس بحوزتك.

. ثم اختفى صوت عزقاييل وصورته المتجسدة ليترك طارش وأخته غرق في حيرتهم منه.

. نظرت الغنجمية لأخيها.. لقد بدأت المنشودة.

. تنهد طارش وأخذ يضرب بيده على صولجانه.. نعم لقد بدأت وهذه الخطوة لم تكن بالحسبان، بل لم تخطر على بال أحد، ماذا سأفعل الآن؟ هل أرسل لمرياط.. المجوسي وأحضر الترياق من مملكة النار؟ أم أنتظر موافقة أبي و... لم يكمل حديثه حتى دارت العين الرقيبة براحة يده.. واستيقظت.

. قالت الغنجمية ها هو أبوك..

. أنصت طارش باهتمام بعد أن جثا على ركبتيه والغنجمية بجواره، فلقد كان يتلقى التعليمات من سيد الظلام والظلمات لوسيفر.. كان يومئ برأسه مردداً.. سمعا وطاعة يا مولاي.

. ثم أغلقت العين الرقيبة وغادرت يده.. نهض طارش وجلس على عرشه المملوء بالحيات وطلب أحد حراسه الذي دلف مهرولاً.. أمر مولاي أمير العالم السفلي، طارش: اذهب إلى مملكة النار وأعط هذه الرسالة للملك مرياط .

. الحارس.. سمعا وطاعة، التقط الحارس الرسالة وطار ضاربا بجناحيه الأسودان الحائط حتى تسلل مختفيا من قاعة الجماجم..

. طارش.. لا أصدق ما سمعته من أبي، أنه لم يمانع من إعطائهم الترياق.. بل طلب مني الإسراع بجلبه!

. الغنجمية.. هذا هو أبونا لا تعلم بماذا يفكر أو ماذا يريد؟ ولكن ما أعلمه جيدا هو أنه يتأهب للمعركة فهو يريد القضاء على مملكة النور العلوية حتى لا يصبح بينه وبين البشر حائل.. إنه يريد استعادة الأرض التي سلبت منه ووهبت لآدم وبنيه.

. طارش.. نعم هذا ما يؤرق لوسيفر منذ آلاف الدهور استعادة الأرض المسلوبة منه ومن بني جنسه من الجن.

. فجأة ظهر الحارس من العدم مرة أخرى منحنيا أمام أمير الظلام وبحوزته زجاجة سوداء عتيقة لم تكن سوى أشبه بجمجمة صغيرة تعلوها شعلة نار متأججة.

. انطلق صوت الحارس.. تفضل يا مولاي، ثم تقدم حتى مد طارش يده وأمسك بها ثم أخذ يتمتم بلغة الجن حتى اختفت زجاجة الترياق من يده.. وفجأة ظهرت زجاجة الترياق أمام الجمع المتواجد بالقاعة الذهبية في مملكة النور العلوية.. كانت الزجاجة تتوسط تلك الطاولة القابعة بمنتصف البهو الملكي فهرولت زارينا لتلتقطها إلا أن صوت عينيائيل منعها محذرا إياها. لا تلمسيها يا زارينا قبل أن نطمئن من سلامتها أخشى أن تكون إحدى ألاعيب طارش وسيده إبليس.

. أشار عزقاييل بصولجانه فخرجت موجات خضراء حلزونية التفت وأحاطت الزجاجة جزءا من الوقت.. ثم اختفت هذه الموجات مرة أخرى.

. قال عزقاييل.. إنها نظيفة.. إلي بالطبيب طهطيل.

. ظهر من العدم فجأة ذلك الرجل ذو اللحية الكثيفة البيضاء وثيابه التي لا تقل بياضا عن لحيته محييا ملوك الممالك العلوية.. قائلا: خادمكم الأمين بيد أيديكم..

. عزقاييل.. خذ الترياق واذهب إلى جاردينياليس بسرعة.

. الطبيب.. سمعا وطاعة، ثم اختفى .

. زارينا.. سيدي عزقاييل ما الذي رأيته منذ برهة؟

. عزقاييل.. كنت أتفحص زجاجة الترياق لأتأكد من سلامتها، خشيت أن تكون خدعة من اللعين إبليس وولده طارش ولا يكون ترياقا.. أو يكون بها شيء آخر يكمن به خطر عليكِ.

. نظرت زارينا إليه متسائلة.. أو لهذه الدرجة الخداع والمكر؟

. عزقاييل.. بل لأبعد من ذلك ولكن ما جعلهم يصدقون القول والفعل هي النهاية التي يترقبونها.. وعدد الأرواح التي يريدون حصادها.. أنها أول خطوة في الحرب.. وعلينا الاستعداد الآن.. ولكن لابد أن أرسل رأس ليليث لأُتمم الاتفاق القائم، ثم نادى عزقاييل.. يا حراس دائرة الهول أتوني برأس الملعونة حتى أرسلها للعالم السفلي.. ما هي إلا لحظة أو تكاد حتى دلف إلى القاعة حارسان ذا أجنحة عملاقة بأجساد نصف النسور ونصف آدمية يتقدمان العديد من الحراس مثلهم حاملين الرأس.. ثم أشار إليهم عزقاييل بصولجانه قائلا.. هيا يا رأس الملعونة فلتذهبي للعالم السفلي.

. طارت الرأس المزدوجة المملوءة بالأفاعي حتى استقرت أمام قدمي طارش الذي فزع وانتفض عندما رآها فهرول إليها جاثيا على ركبتيه ممسكا بها منهمراً في البكاء.

. والغنجمية تخمش وجهها بأظافرها، واا أماه، هل هذه نهاية ملكة الظلام ويلك مني يا زارينا سأقتلع قلبك، وأضمخ يدي بدمائك.. سأجعل المملكة العلوية ظلاما دامسا لا نور فيه.. سأيتم أبناءهم بل سأنتزع قلوب هؤلاء الصغار كما كنتِ تفعلين دوما، أعلم مدى عشقك لهم ولدمائهم.. هيا أعدوا قصراً مهيبا وموكبا عظيما يليق بملكة العالم السفلى.. أسرعوا.

. نهض طارش وأشار لحراسه ليجلبوا له كبير البنائين.. دلف إلى القاعة شيطان كبير ذو قرون عظيمة.. يحمل بيده مطرقة كبيرة، وانحنى لطارش وأميرة الظلام.

. كبير البنائين.. أمر مولاي طارش العظيم.

. طارش... أريد قصرا مهيبا يضم جثمان ملكة الظلام.. لا أريد له مثيلا وفي وقت قصير لنتمم مراسم تقديس ليليث.

. كبير البنائين.. نعم مولاي أمهلني يومين فقط ويصبح قصر ملكة الظلام على أهبة الاستعداد،

. أشار له طارش بالانصراف فاختفي كبير البنائين.

. هرولت زارينا إلى غرفة جاردينياليس لتطمئن عليها بعدما أخذت الترياق.. دلفت إلى غرفة أنيقة تكاد تنطق بالفخامة والرقي.. كل قطعة بها تحكي إبداع أنامل جني فنان عكف على تصميمها بدءاً من تلك الحوائط المزركشة المطعمة بالذهب والألماس، مرورا بالسقف المتدلي منه تلك الثريا العتيقة المضيئة بأنوار متعاقبة فيما بينها فتارة حمراء وزرقاء وخضراء تتعاقب في تناغم بديع..

. كانت جاردينياليس ترقد في فراش وثير ذو أغطية مخملية خضراء، وتقف عن يمينها الأم الرئيسة جريتالينس وعن يسارها طبيب المملكة ممسك بيدها يراقب نبضها.

. دخلت زارينا ووقفت بجوارها متسائلة.. هل أتى الترياق مفعوله؟

. طبيب المملكة.. نعم الحمد لله لقد انتظم نبضها وعاد الدم للونه الطبيعي واختفت الزرقة تماما، وها هي تفتح عينيها.

. فتحت جاردينياليس عينيها لتجد نفسها مضجعة في الفراش وتنظر حولها لترى الجميع ملتف حولها، لا تتذكر شيئا سوى وقوفها أمام زارينا متلقية سهم غربان الجحيم بدلا منها.

. زارينا.. أمي هل تسمعيني؟ هل أنتِ بخير الآن؟

. أومأت برأسها وردت بصوت خافت.. الحمد لله كثيرا، هل أصيب أحد غيري؟ أين مولاي عزقاييل وسيدي عينيائل هل هما بخير؟

أجابت الأم الرئيسة.. نعم يا أختاه اطمئني الجميع بخير والحمد لله، لا ينقصنا سواكِ.

. حاولت جاردينياليس أن تنهض من فراشها ولكن الطبيب طهطيل منعها.. لا تتعجلي يا سيدتي بالنهوض أنت مازلتِ لم تتعافي بعد.

. زارينا.. نعم يا أمي لا تتعجلي بالنهوض أرجوكِ، ردت جاردينياليس.. كيف جلبتم ترياق السم؟ هنا علت ابتسامة على وجه الأم الرئيسة وأردفت قائلة.. أنها أفكار المنشودة محققة النبوءة، كل لحظة تمر تثبت تحملها لقدرها، لقد بادلنا رأس ليليث بالترياق وكانت هذه فكرة رائعة من زارينا أميرتنا الحبيبة.

. جاردينياليس.. وهل وافق طارش اللعين دون مناورات شيطانية منه.

. الأم الرئيسة.. نعم بعد فشله في استعادة الرأس من دائرة الهول لم يكن أمامه اختيار آخر.. لقد أرسل طارش قائده المخلص وساعده الأيمن أبانوخ على رأس القوة المعنية بجلب رأس ليليث من دائرة الهول، كما توقع مولانا عزقاييل المبجل ذلك، ولكن لم نعلم أنه سيرسل أبانوخ ذاته.. إنني أعلم جيداً كيف يفكر طارش، لن يهدأ حتى يقضي علينا جميعا، وأنا أولكم.

. نظرت زارينا إلى الأم الرئيسة ووقع بقلبها أنها تخفي سرا عظيما، ربما تعلمه وصيفتها وعزقاييل وأبوها عينيائيل.. ظلت زارينا تفكر وتتساءل هل هناك سر دفين تخفيه الأم الرئيسة جريتالينيس؟ لطالما يصدق حدسها، ولكن ترى ما هو.

. جريتالينيس.. زارينا ما بكِ؟ أرى أنك بمكان آخر! لمَ كل هذا الشرود يا أميرتي؟

. زارينا... لا أنا هنا معكم، ولكني شردت قليلا فيما يحدث هنا! وما سيحدث فيما بعد.

. جريتالينيس... لا تفكري في شيء سوى وضع الخطة وتنفيذها فنحن على أعتاب حرب عظيمة..

. زارينا... نعم أعلم، ولكن ما أجهله هل كانت هناك حروب سابقة التحمت فيها مملكة العلويين مع العالم السفلي غير تلك الهجمات الغاشمة التي قتلت فيها أمي على يد ليليث الشيطانة؟

. اقتربت منها جريتالينيس وربتت على كتفها.. تعالي يا أميرتي ودعينا نجلس هنا بالقرب من وصيفتك المخلصة ونتبادل أحاديث الماضي لتتذكر هي أيضا.. علنا نسري عنها وهي تحاول الخروج من دثار المرض.

. جلست زارينا والأم الرئيسة على مقعدين وثيرين بجوار فراش جاردينياليس.. ثم أخذت الأم الرئيسة وضع الراوي الممتلئ عقله بأحداث غابرة من ماض رحل ولم يعد، استدعت الأم الرئيسة ذكرياتها وشحنت طاقتها كلياً، فاستدعاء الماضي بذكرياته يسلب الطاقة إذا كانت ذكرياته مؤلمة، فما بالك بذكريات الحروب، فيها تثكل الأمهات، وترمل الزوجات، ويتيم الأطفال.. كانت عينا جريتالينيس تخفي أسراراً وأسرارا، يبدو أنها وضعتها بصندوق أسود وأخفته بعيدا عن متناول عقلها، ولكن زارينا أتت لتخرج صندوق الأسرار بما فيه، رغم الآلام التي تحتضن الذكريات.

. جريتالينيس.. أنصتي إلي جيدا يا أميرتي العزيزة سأقص عليكِ كل شيء بأدق تفاصيله.

اعتدلت جاردينياليس في فراشها وهي تسعل فمازال الترياق يعمل ببطء.

. عاودت الأم الرئيسة حديثها.. منذ آلاف الدهور كانت الأرض لا يعيش فيها سوى الجن حتى فسدوا وسفكوا الدماء دون روية، كانوا يتقاتلون فيما بينهم دون خوف من عقاب الإله الواحد، وعاثوا فيها فساداً حتى أصبح الجن المؤمن يخشي على نفسه منهم بل أصبح المؤمنين مستضعفين، إلا أن أنزل الله عقابه على الأرض وأرسل ملائكته يلقنون العصاة درسا قاسياً، فقضوا على العصاة المفسدين ولقى العديد حتفهم بينما البعض الآخر هرول إلى الصحاري والقفار والبحور.. وخلت الأرض من الجن واستعادت زخرفها، وعندما همت الملائكة بالانصراف وجدوا لوسيفر وكان طفلا.. فلم يقربوه بل أخذوه معهم إلى السماء، فأخذ لوسيفر يتعبد مثلهم ويتقرب إلى الإله، بل كان عابدا تقيا، جميلا حتى عرف بطاووس الملائكة، بعد ذلك أراد الله سبحانه أن يخلق خلقاً آخر غير الجن والملائكة، خلق يخطئ ويصيب، يذنب ويتوب.. ولذلك أخبر ملائكته أنه سيخلق بشراً وأمرهم أن يقعوا له ساجدين، هنا ملأ الحقد قلب لوسيفر وثارت ثورته كيف هو لوسيفر الجني المخلوق من نار أن يسجد لذلك الطيني بعد أن تبعث فيه الروح، كيف للنار أن تسجد للطين، كيف وكان أعبد وأقرب ما يكون لله، نفخ الله الروح في المخلوق البشري وسجدت له الملائكة وأبى لوسيفر أن يفعل.. وهنا كانت بداية الغرور والحرب.. ثأر مشتعل بين لوسيفر أو إبليس مهما اختلفت كنيته، فلقد أصبح هناك ثأر مشتعل بينه وبين آدم الذي عصا وتاب الله عليه ونزل الأرض، ونزل أيضا إبليس الأرض مع آدم وحواء لينفذ قسمه لله بغوايتهم هم ونسلهم إلى يوم الدين.. وها هي الحرب، بشر مؤمن، بشر عاص، وبين الجن المؤمن والجن العاصي الذين حشدهم إبليس للقضاء على منافسه البشرى.. الذي أراد استعادة ما فقد بغروره وعصيانه وتمرده.. وعادت نزعة قومه وسيادتهم للأرض تراوده مرة أخرى.. واستمر بحروبه ضدنا نحن

العلويين.. لأننا امتثلنا لعبادة الواحد القهار، ودخلنا في عهد النبي سليمان ألا نؤذي الأنس ولا نظهر لهم بأمر الله.. أما إبليس حشد جيوشا مهولة وعلي رأسهم ليليث التي جعلها تغوي آدم ولكنها لم تفلح في ذلك رغم محاولاتها المستميتة، فلجأت للسحر وحشدت العديد من الجن وتعلموا السحر وشرعوا في الذهاب لبني البشر وفتنتهم بالسحر حتى أصبحوا عبيداً لهم، ودارت حرب الغواية بين الشيطان وبني آدم حتى تلك اللحظة..

أما الحرب التي دارت هنا.. فقد كانت حربا عظيمة، لم يترك إبليس بني الجن العلويين.. بل أعلن الحرب على جميع من دخل في عهد سليمان وكل من له تحالف مع مملكة العلويين، وجعل طارش على مقدمة الجيوش وأغار طارش علينا بغتة فقتل من العلويين العديد أطفالا وكبارا حتى أمك قضى نحبها في ذلك الوقت، الملكة البيضاء..

. أخذت جريتالينيس نفسا عميقا وكأنها تصارع الذكريات الأليمة مقاومة دموعها من السقوط بعد أن تحجرت في مقلتيها.. ثم عاودت التقاط ذكرياتها من جُب الماضي المنصرم لتطلع زارينا على ما تجهله في ذلك العالم..

. زارينا.. نعم أكملي أريد أن أعرف كل شيء عن أمي الحقيقية، صفيها لي أرجوكِ، لكم تمنيت أن أراها.

. جريتالينيس.. سأُريكِ إياها.

. زارينا.. هل تحتفظي بصورة لها؟

. ابتسمت جريتالينيس رغم شبح الحزن القابع بها، لا يا أميرتي ليس مثل ما اعتدتِ عليه في ذكريات عالم الأنس، فنحن هنا نسجل ذكرياتنا بطريقتنا نحن عالم الجن انظري، ثم أحكمت قبضتها على

صولجانها وأشارت به في الهواء قائلة: أيها الماضي الغابر.. الحاضن لذكرياتنا، دع ذكرياتي تنساب إلي.

وما هي إلا لحظة حتى وجدت زارينا نفسها في مكان آخر وغرفة أخرى شديدة الجمال والفخامة.. وجدت نفسها تجلس أمام امرأة بارعة الجمال ذات شعر ذهبي منسدل طويل جدا وكأنه سلاسل ممتدة لأمتار، مرتدية ثياب بيضاء مرصعة باللؤلؤ والألماس، يعلو رأسها ويزينها تاج ملكي مهيب.. كانت هذه المرأة تقف في غرفتها أمام مهد لطفل، كانت منحنية فيما يبدو أنها تداعب هذا الطفل وهي تهز له المهد وتأرجحه مهمهمة بأنشودة رقيقة، وكانت تقف بجوارها وصيفتها جاردينياليس.

. ثم سمعت طرقات على باب الغرفة فأذنت المرأة لمن بالخارج بالدخول.. هنا شاهدت زارينا.. جريتالينيس تدلف إلى الغرفة وانحنت أمام تلك المرأة التي أيقنت زارينا الآن أنها لم تكن سوى أمها الملكة البيضاء ملكة المملكة العلوية.

. انحنت جريتالينيس للملكة ثم ألقت عليها التحية: صباح الخير مولاتي المبجلة

. الملكة البيضاء.. صباح الخير جريتالينيس كيف حالك أختاه، هل أصبحت أفضل الآن؟

. جريتالينيس.. الحمد لله يا مولاتي، اشكر الله كثيرا أن منَ على بحبك واهتمامك بي، لا أعلم ماذا كنت فاعلة بدونك.

. الملكة البيضاء.. لا تقولي هذا مرة أخرى، أنتِ من المؤمنين الذين تحملوا كثيرا من أجل الخير والسلام.. هذا أقل ما يمكننا أن نفعله بعدما أنقذتِ ابنتنا زارينا وذهب زوجك فداء لها..

. هنا إقتربت جريتالينيس من المهد الموضوع به الطفل الذي لم يكن سوى زارينا الرضيعة.. تلألأت الدموع بعيني جريتالينيس وهي تربت على زارينا الرضيعة بمهدها الذهبي، ثم التفتت إلى الملكة البيضاء.. لقد احتسبت زوجي شهيدا عند الخالق سبحانه، ولن أغفل عن حقه والثأر له من طارش.

. هنا وجدت زارينا نفسها تعود مرة أخرى لنفس المكان مع جريتالينيس وجارديناليس.. التي مازالت ممددة في فراشها ثم قالت.. سيدتي ما الذي شاهدته منذ برهة؟

. جريتالينيس.. أنه استدعاء للذكريات أميرتي، ومن شاهدتها كانت أمك، ومن بالمهد هو أنتِ يا عزيزتي.

. زارينا.. هل حقا لقي زوجك حتفه على يد طارش وهو ينقذني؟

. جريتالينيس.. نعم مولاتي، لقد قتل زوجي مهلاييل عندما تصدي لطارش أثناء إغارة له على المملكة بعدما علم من ليليث بشأن النبوءة وميلاد المنشودة المختارة في جن العلويين.. فلقد كانت ليليث تعلم بالنبوءة من لوسيفر وكانت تترقب ميلاد كل أنثي في مملكة العلويين وتقوم بإلقاء تعويذاتها لتعلم أن كانت هي من ورد ذكرها بالنبوءة أم لا.. وعندما تبينت بميلادك أخبرت طارش بظهورك والقضاء عليكِ، وقتها علمت بذلك؟ وأخبرت أباك الملك عينيائيل بذلك لنتخذ التدابير اللازمة من أجل حمايتك.. وفعلا كان زوجي مكلفا بحراستك مع مجموعة كبيرة من القادة، ولكن غارة طارش كانت قوية ومجنونة مثله، قضى فيها على العديد من العلويين، وقتها هم أبانوخ قائد جيوش طارش بالانقضاض عليكِ، هنا هجم عليه مهلاييل واشتبك معه في نزال قوي بينما أخذتك أنا ووقفت مع الملكة وباقي الحراس، وقتها شاهدت أبانوخ وهو يسدد الطعنات لزوجي، هنا خارت قواي مع

كل طعنة له كانت روحي تكاد تفارقني، لن أنسي تلك اللحظات التي علقت فيها عينه بعينياي وكأننا في وداعنا الأبدي، ولفظ روحه.

. قاطعتها زارينا بصوت مخنوق بالبكاء.. وكأنني جئت الدنيا هذه لعذاب وفراق الآخرين.

. جريتالينيس.. لا تقولي هذا يا أميرتي أنها الأقدار التي لا مفر منها.. هل علمتِ الآن مدى العداء بين مملكتنا وبين طارش وأعوانه؟ إنها لن تكون الحرب الأخيرة.. فنحن ننتظر الملحمة العظيمة للقضاء على العالم السفلي وما فيه.

. أخذت الأم الرئيسة تستدعي بعض من ذكرياتها رغم ما بها من ألم، ولكن وقع في قلب زارينا شعور غامض بأن هناك سرا دفينا امتنعت جريتالينيس عن سرده له، بل تتحفظ في البوح بالذكريات وكأنها تنتقي كلماتها بعناية ومهارة بالغة خشية أن تتلفظ بشيء لا تريد الإفصاح عنه، حتى زوجها مهلاييل ذكرته هكذا ذكرا عابرا.

. ظلت زارينا في ذلك النقاش مع نفسها حتى انتبهت على سماع ذبذبات قوية لم تتحملها وكأنها أزيز نحل في سرب عظيم، مازال الصوت يعلو والطنين يباغت زارينا، دوار ودوار، حتى وضعت أيديها على أذنها تكاد تصرخ، احتضنتها الأم الرئيسة بين ذراعيها، أما وصيفتها كانت تحاول النهوض من فراشها رغم ضعفها، علت أصواتهن، زارينا.. زارينا ماذا بكِ.

. دلف الملك عينيائيل مهرولا إلى الغرفة، ماذا حدث؟

. أجابته الأم الرئيسة.. كنا نتحدث سويا حتى وجدتها تفقد توازنها وتضع يدها على أذنها.

. عينيائل... لقد حاول طارش اختراق طاقة زارينا والسيطرة على هالتها!

. الأم الرئيسة.. لا أعتقد ذلك لأن طارش لا يملك قدرا كافيا من تعاويذ الاختراق يا مولاي فلم يتعلم القدر الكافي من السحر الأسود من ليليث فهو لا يميل لذلك هو يحبذ القوة والقتل ولا يحب أن يستتر خلف السحر.. ولكني علمت الآن من حاول فعل ذلك واخترق طاقة المنشودة.. لا يوجد غيرها ابنة إبليس المدللة والمفضلة لديه وابنة ليليث، أنها الغنجمية.. لا يجرؤ سواها على فعل ذلك والمخاطرة بطاقته هكذا.. لا تخشى شيئا سيدي سأحاول غلق البعد الأثيري لجسد زارينا وأمنع أي محاولة أخرى لاختراقه إنه خطئي فلم تراودني هذه الفكرة، ولكن علينا الآن العمل على ذلك فأنا أعلم الغنجمية حقا لن تكف عن محاولاتها هذه..

. تنهد عينيائل وكأن هناك ما يثقل صدره.. نعم لقد بدأت المناورات القذرة من العالم السفلي، متى ننتهي من ذلك؟

. أسرعي جريتالينيس فلا أعلم متى ستحاول هذه الشيطانة اختراق زارينا مرة أخرى..

. أمسكت الأم الرئيسة صولجانها وأشارت إلى زارينا فارتفع جسدها في الهواء حيث أحاطت بها هالة كبيرة بيضاء تسطع من خلال تموجات حلزونية، أحاطت بكامل جسد زارينا واستمرت لدقائق معدودة مرت على من بالغرفة كأنها سنوات.. الجميع كان في حالة من الترقب والاستعداد بأي شيء.. ظلت الأم الرئيسة ممسكة بصولجانها وهي تتمتم بلغة الجن وتلقي تعويذة الإغلاق على جسد زارينا حتى انتهت.. وخفتت تلك الهالة المضيئة، ثم أشارت بصولجانها مرة أخرى فهبط جسد زارينا المعلق بالهواء ووضعته على تلك الأريكة الحمراء المخملية

التي كانت بجوار مخدع وصيفتها، وما هي إلا لحظات حتى فتحت زارينا عينيها لتجد الأم الرئيسة تنظر لها، وأباها ممسكا بيدها، لتتساءل عما حدث لها.

. فأجابها.. لقد حاول أحد ما من العالم السفلي اختراق جسدك وهالتك والسيطرة على بعدك الأثيري.

. زارينا.. ماذا يعني ذلك إذن؟ يبدو أن حياتي بين البشر أكسبتني معرفتهم وجهلت كل شيء عن عالمي الحقيقي.

. عينيائيل.. لا عليكِ يا ابنتي سنخبرك كل شيء فلا تتعجلي ولا تخشي من الجهل فأنت من ستتحقق بيدك نبوءة القضاء على طارش.

. ثم أردف قائلا.. لقد حاولت الغنجمية اختراق جسدك للسيطرة عليكِ وانتزاع قواكِ.

. زارينا.. ومن تكون الغنجمية التي حاولت فعل ذلك؟

. التقطت الأم الرئيسة طرف الحديث.. عذرا مولاي أذن لي أن أخبرها.

. عينيائيل.. بالطبع

. قالت الأم الرئيسة إنها شيطانة مريدة أخت طارش من أمه ليليث.

. زارينا.. تقصدين أن طارش له أخوة آخرون وإبليس له زوجة أخرى غير ليليث؟

. الأم الرئيسة.. نعم كان إبليس له زوجة أخرى غير ليليث تدعي "داجميرا" وله منها أبناء آخرون، ولكن قامت ليليث بقتلها فلم تحتمل أن تنازعها في ملك العالم السفلى.. فلقد أرادت العالم السفلي لها دون منازع ودبرت لها المكائد حتى نجحت في التخلص منها، أما الغنجمية

فهي ابنة ليليث ومثلها في كل شيء، فهي تعشق الحقد والقتل، وتعلمت منها العديد من التعاويذ، فهي الآن ملكة السحر، ومهمتها إخضاع السحرة لها من الجن والإنس.. بل تعمل على نشر السحر وتجتهد في ذلك حيث يعم الشرك والكفر ولذلك هي المقربة والمدللة لدي إبليس.

يطلقون عليها في العالم السفلي بنت أبيها، فالغنجمية من أقوى جنيات العالم السفلي وأشدهن عداء للعلويين وللإنس، فهي تسيطر على مقاليد السحر بكافة أنواعه ومهمتها نشره، فالساحر كي يرتقي ويبرع في عمله المشين عليه أن يكفر كفراً بواح، وهنا يسخر له الشيطان أقوى الجن والمردة لطاعته، فيصبح عبدا لإبليس، مسكينا فهو لا يعلم أنه لا يسخر الجن.. بل الجن هي التي تسخره عبدا ذليلا، لذا تسعي الغنجمية لبسط سيطرتها على الجن والبشر بالسحر.

يا ابنتي إننا نخوض حرب عقيدة وبقاء، إبليس أقسم على غواية آدم وأبنائه واسترداد الأرض.. ونحن أقسمنا على التصدي، فهو يريد القضاء على كل من الإنس وجن المملكة العلوية، ولذلك قسم جيوشه وأبناءه وخصص لكل منهم مهمته التي يُسأل عنها أمامه، والويل كل الويل لمن يخطئ.

. ازدردت زارينا ريقها الذي وجدته يزداد مرارة كلما توغلت في معرفة ما هي مقدمة عليه.. أدركت أن حياتها الماضية بين البشر وهي ترى صراعاتهم التي لطالما أرقتها ما هي إلا نقطة يائسة في محيط معركتها هنا.. التفتت للأم الرئيسة، ما هذا الذي سنقتحمه لقد توهمت أن قتل ليليث هو أكبر العراقيل، لم أكن أدري أنه بداية القادم من المجهول.

. الأم الرئيسة يا ابنتي كلُ خلق لما هو مقدرُ له، إنه قدرك.

. زارينا.. نعم أعلم ولذلك لابد لي من معرفة ما سأواجه، هنا ضحك عينيائيل قائلا.. كما يقول البشر الخوف من الفشل نجاح لأنك بذلك ستطلقين كل قوتك التي لم يخرج منها سوى القليل، لا تخشي شيئا وهلمي بنا نرى كيف سنعد لاجتماع الممالك وحلفائنا فأنا أعلم أن العالم السفلي الآن على أهبة الاستعداد بعد أن حصل طارش على رأس الملعونة ليليث وهو الآن بصدد إجراء المراسم لتقديسها.

. على الجانب الآخر في العالم السفلي كان كل شيء به مظلم مقبض للصدر كعادته، فما هو إلا عالم احتضن الأشرار والخطايا وكل ما هو مغضوب عليه من الإله

. كانت الغنجمية تجلس على عرشها المقبض المحتضن للأفاعي وكأنهم أطفالها متناثر عليه الكثير من الجماجم المرعبة، جلست وهي تزفر ضيقا وتأخذها ثورة عارمة محدثة نفسها.. كيف هذا؟؟ ماذا حدث؟؟ حتى سمعت صوت الحارس بالخارج يطلق نفير الترحيب والتبجيل قائلا.. أفسحوا الطريق لأمير العالم السفلي طارش ابن إبليس.. وأطلق العديد من الحراس أبواقهم التي انطلق منها نفير قوي صاخب معلن عن قدوم طارش لقاعة أخته أميرة العالم السفلي الغنجمية.

. دلف طارش إلى القاعة ليجد الغنجمية تحدث نفسها متسائلة كيف حدث هذا أكاد أجن؟؟

. طارش.. ماذا حدث يا أميرتي يجعلك في هذه الحيرة التي ما عهدتك فيها من قبل؟

. الغنجمية.. مرحبا أخي.. لا أدري ماذا حدث؟ هناك شيء غامض.

. طارش.. أخبريني وهاتِ ما عندك.

. الغنجمية.. لقد حاولت منذ قليل اختراق المملكة العلوية ونجحت في ذلك.

. طارش متهللاً حقا فعلتِ يا له من خبر أسرَ قلبي.. مرحى حقا ابنة إبليس المبجل.

. قطعت الغنجمية عليه تهليله وغبطته قائلة أخشي أن غبطتك هذه لن تدوم طويلا.

. هنا غادرت وجه طارش كل علامات البهجة التي علت وجهه متسائلا.. لماذا هل حدث ما أخفق ذلك؟

. الغنجمية.. لقد اخترقت المملكة بنجاح وحاولت اختراق البعد الأثيري لجسد زارينا، في البداية كنت اقتربت فعلا من ذلك، ولكن ما حدث غريب.. إن هالتها الأثيرية قوية جدا فوق ما تخيلت.. طاقتها أقوى من جميع من بالمملكة العلوية، لقد دخلت في إغماءة فقط بعدما استشعرت تعويذة الاختراق.

. طارش.. أكاد أجن.. كيف ذلك وأنتِ أمهر من يملك علم هذه التعاويذ القوية، يبدو أن قوتها لا حدود لها، فماذا نتوقع بعد ما قتلت ليليث.

. الغنجمية.. العجب ليس في ذلك فقط.. لقد حاولت اختراق الجسد مرة أخرى لم استطع.. وقتها ظننت أني أخطأت في طلسم من طلاسم التعويذة وأعدت المحاولة ولكن صدمت مما وجدته!!

. رد طارش وشغف الفضول يداعبه.. أخبريني ماذا وجدتِ؟

. الغنجمية.. لقد وجدت جسد زارينا وبعدها الأثيري قد أغلق!!

. طارش.. كيف ذلك؟ ما أعلمه أن العلويين لم يفضلوا علم التعاويذ من قبل ولم يعملوا به، كيف لهم أن يقوموا بذلك؟

. الغنجمية.. ليس هذا فقط إن هذه التعويذة للإغلاق ومنع الاختراق في غاية الصعوبة ولم يعمل بها سوى داجميرا زوجة أبى، وداجميرا لم تعد على قيد الحياة، فمن عنده علم التعاويذ القوي هذا.. أكاد أجن.. يبدو أن العلويين قد دبروا ما يخفي عنا.. علينا الحيطة والحذر أكثر.

. بدا الاهتمام والترقب على وجه طارش وهو يسمع ما تفصح به الغنجمية عن مخاوفها وذهولها فهو يعلم أنها بارعة في إلقاء التعاويذ وهذا ما تعلمته من أمهما ملكة السحرة بالعالم السفلي ليليث، لم يقظ طارش من شروده هذا سوى صوت الحارس قائلا..

. مولاي أمير الظلام.. كبير البنائين يرغب بنيل شرف لقائك.

. أشار له طارش بالموافقة ليدلف كبير البنائين ذاك الشيطان ذو القرون والجسد الضخم المحرشف مثل الزواحف.. وأذرع عديدة يشبه الحبار.. ليلقي التحية بانحنائه أمام طارش وأخته.

. طارش.. هل انتهيت من المهمة التي وسدتها إليك؟

. كبير البنائين.. نعم مولاي لقد أنجزتها كما أمرت وكما ينبغي أن يكون ليليق بملكتنا الراحلة "ليليث".

. طارش.. لابد وأن ألقي عليه نظرة عن قرب.. هيا أرني إياه.

. كبير البنائين.. سمعا وطاعة، ثم فرد جناحيه وبسطهما في الهواء واختفى ثم عاد مرة أخرى واقفا أمام طارش حاملا القصر على يديه فهذا فعل يسير عليه.. نظر طارش والغنجمية بتمعن شديد وتفحصا القصر، فلقد كان قصرا مهيبا ليس له مثيل، كان يحمل العديد من الغرف المملوءة بكل ما يتعلق بليليث ومقتنياتها، وغرف أخرى مملوءة بهياكل عظمية صغيرة على ما يبدو أنها لضحايا ليليث من الأطفال التي لطالما عشقتهم ملكة الشر، كان القصر ذو ممرات طويلة واسعة

تملأها الحراس من شياطين العالم السفلي يقفون على أهبة الاستعداد وكأنهم في خدمة الملكة لا بحراسة جثمانها، ملأت حديقة القصر تلك الأشجار السوداء المرعبة التي تتدلى منها الأفاعي بديلا عن الأوراق الخضراء اليانعة.. كان كل ما بالقصر يرمز للموت، للشر، لا حياة فيه.

. أما قبر ملكة العالم السفلي فكان تابوتا ضخما محفورا عليه صورة ليليث برأسها المزدوج المحتضن للأفاعي التي تبدو للرائي أنها على قيد الحياة، كان تابوتا مهيبا من الذهب الخالص يظهر أنه تجسيد صريح لجسد ليليث بداية من الرأس المزدوج والأذرع المتعددة وأقدامها الحيوانية.. وكان يحيطه كلاب العالم السفلي ذات الرؤوس الثلاث تقبع في ترقب ملتفة حول التابوت بانتظار ملكتهم.

. نظر طارش وهو يلتف حول القصر وكأنما يتفقد شيئا بعينه ثم قال: أين نائحات الموت يا كبير البنائين؟ ألم تعلمهم بالأمر؟

. كبير البنائين.. نائحات الموت على أهبة الاستعداد وينتظرن أمر مولاي للحضور وبعدها يتقدمن الموكب المقدس.

. طارش.. عظيم جدا هيا أعد القصر كما كان في موضعه وأتني بنائحات الموت على وجه السرعة.

. مرة أخرى ضرب كبير البنائين الهواء بجناحيه حاملا القصر واختفى وما هي إلا برهة حتى عاد مرة أخرى ليهو طارش الملكي، ومثل مرة أخرى بين يدي مولاه قائلا.. نائحات الموت بانتظار إذن مولاي.

. هنا أشار طارش له.. فغطت سحابة سوداء من سرب البوم المحلق فوق رؤوسهم ونعيق البوم يكاد يسمع جميع من بالعالم السفلى، ثم حط سرب البوم على الأرض أمام طارش والغنجمية واصطفوا في دائرة نصف مغلقة تتقدمهم بومة كبيرة فيما يبدو أنها كبيرة النائحات التي

انحنت لتقديم تبجيلها طارش وما هي إلا لحظة حتى تحولت هذه البومة إلا شيطانة كعادة من بالعالم السفلي نصف آدمية ونصف شيطان وأخذت تنفض عنها ريشها المتعلق بجسدها لينسدل شعرها الأشعث الطويل وتكسو وجهها علامات التقدم بالعمر فيبدو أنها كبيرة سرب النائحات.. انحنت لطارش وأخته قائلة.. عنفريسة النائحة في خدمة مولاي ومولاتي أبناء الملكة العظيمة.. أنه ليوم مشئوم تنعق فيه البوم.

. رد طارش.. ولولا هذا اليوم ما مثلتِ أمامنا.

. عنفريسة النائحة.. ما كنت أتمنى ذلك يا مولاي، شرف لي عظيم لقياك ولكن ما يؤلمني أنني جئت لأنوح على مولاتي وأودعها لمثواها الأخير، لطالما كنا حراسها وأعينها الساهرة هنا وفي بقاع الأرض.

. بدا الحزن سيد الموقف المخيم على الأجواء، حتى قطع ذلك الصمت صوت الغنجمية.. هيا يا عنفريسة استعدي فسيخرج جسد المبجلة غدا بعد إتمام الطقوس الجنائزية عليها لترقد بسلام في مثواها الأخير بقصرها المهيب، أرسلي النائحات إلى جميع بقاع العالم السفلي ينوحن عليها، أريد أن يتشح العالم السفلي بالحزن والسواد على رحيل المبجلة.

. أومأت عنفريسة برأسها امتثالا لأوامر الغنجمية ثم وضعت جناحيها على وجهها وتحولت إلى سيرتها الأولى بومة كبيرة.. وتحول السرب كذلك وطاروا مرة أخرى محلقين كما أتوا.

. استدارت الغنجمية لطارش بعدما أيقنت رحيل جميع من بالهو الملكي.. طارش غدا ستقام المراسم المقدسة لجثمان ليليث وبعدها علينا رسم خطة الحرب والانتقام من زارينا والعلويين.

. طارش يزفر في عصبية.. نعم فما عاد لدي ما يمنعني من الانتقام، أريد أن أرتوي بدماء قاتلة أمي والقضاء على هذه المنشودة اليوم قبل الغد، ما أحب إلي من قتل عزقاييل وعينيائيل والقضاء على العلويين، لأتفرغ للبشر.

. الغنجمية.. الأمر لي هينا يبدو أن زارينا تملك من القوة ما يكفي لقتل هذا الحلم، علينا التخطيط جيدا.

. طارش.. هل لديكِ خطة؟

. الغنجمية.. نعم ولكن ستحتاج في تنفيذها الكثير من المغامرة والدهاء وكسر بعض قيود أبينا لوسيفر!!

. طارش.. كل شيء هين أمره سوى الخروج على قيود لوسيفر.. أنتِ تعلمين ذلك وتعلمين أيضا عقوبة من يخرج عليه.

. الغنجمية.. ما يجعله ينصرف عن عقابنا هو نجاحنا في القضاء على العلويين واحتلال مملكتهم، أعتقد في تلك الحالة فقط لن يلتفت سوى لعدد ضحايا العلويين وهو فرح بما قدمنا عليه.

بدا الاهتمام يأخذ حيزا كبيرا في تفكير طارش فحديث الغنجمية كانت تفوح منه رائحة الانتقام، تلك الرائحة التي يعشقها طارش التي وجدها مختلطة معه بدمائه رغم أنفه، فلقد شب على رؤية أبيه لوسيفر يحيا على الانتقام والخديعة بعدما انغمس في أولى خطاياه "الغرور" ذلك السم المتغلغل بأوصاله المهجن بالحسد، فطارش وجد لوسيفر ناقما على آدم ونسله حتى بعد موت غريمه.. لم يسلم منه أبناؤه، فبدأ لوسيفر عصيانه بالغرور ثم تجرأ فيما بعد على العصيان، وبعدها ظل خالدا للانتقام، فلم يجد طارش شهوة ألذ من الانتقام.. لذا كانت خطة الغنجمية تلقي قبوله، فمن خلالها سينتقم لموت أمه ويقضي على زارينا أميرة المملكة العلوية والتي فشل في قتلها وهي

رضيعة في مهدها.. ظل طارش يستعيد ذكريات الماضي التي أخفق فيها قائلا:

. أتدرين يا عزيزتي.. إنني مازلت أتذكر ذلك اليوم الذي أمرنا فيه لوسيفر بالهجوم على مملكة العلويين وخطف الرضيعة التي ولدت، وقتها ظهر نجمها في سماء العالم السفلى، لأول مرة من آلاف السنين يضيء نجم في العالم السفلى، حينها علم لوسيفر أن المنشودة التي تحدثت عنها النبوءة قد ظهرت في مملكة العلويين، وقتها أعلنت حالة الاستنفار وخرجت على مقدمة قوة كبيرة حاولنا بها اختطاف الرضيعة آنذاك، ولكن مقاومة العلويين كانت صامدة رغم العدد الكبير فيمن لقي حتفهم، لن أنسى ذلك الحارس الذي وقف أمام أبانوخ يقاتل بضراوة مستميتا في إبعاد أبانوخ عن مهد الرضيعة، بينما أبوها عينيائيل مشتبك معي في نزال آخر.. حتى لفظ ذلك الحارس روحه وأتت الإمدادات العسكرية من عزقاييل ملك العماليق، هنا اضطررنا للانسحاب، ولكنني وقتها راودني شعور غامض.

. الغنجمية.. أخبرني ما الذي شعرت به؟

. رد طارش.. لقد شعرت أنني أعرف ذلك الحارس أو أن هناك ما يربطني به، شعور غامض اجتاحني وقتها، غير تلك الذبذبات التي اخترقتني وكأنما هناك من يحمي الرضيعة بتعويذة قوية، أكاد أجن حقا.. العلويون لا يعملون بالتعاويذ والطلاسم.

. هنا سرقت هذه الكلمات انتباه الغنجمية بل زادت في شكوكها قائلة.. حديثك هذا أكد لي نفس شعوري عندما حاولت اختراق البعد الأثيري لزارينا واختراق جسدها، ولكن هناك شيء حدث منع ذلك، ولكن ماذا فعل العلويون وكيف توصلوا لتلك التعاويذ، لابد من كشف هذا الغموض فلن أستسلم بهذه السهولة.

. قطع ذلك الحديث صوت النفير الجنائزي الذي دوى في العالم السفلي معلنا عن إتمام التجهيزات الخاصة بالطقوس الأخيرة لإرسال جسد ليليث إلى مثواه الأخير، التفتت الغنجمية لطارش.. هيا بنا لنتمم المراسم الأخيرة.

سارا حتى خرجا من القاعة الملكية متجهين في ممر طويل مظلم تصطف فيه الشياطين الخاصة بحراسة سيدهم طارش وأخته، وخلفهم جمع غفير من تابعيهم والنيران تشتعل كلما مروا في ذلك الممر، دوي صوت الأبواق بنفيرها تعلن عن إتمام كافة المراسم وقدوم حلفاء طارش لتقديم التعزية والمواساة في مصابهم الأليم، خرج طارش والغنجمية حتى انتهى سيرهم بدخول الجميع قاعة كبيرة واسعة تصطف فيها العديد من المقاعد المصنوعة فيما يبدو من هياكل عظمية مخيفة، كل ما بالقاعة المعدة للمراسم الجنائزية يوحي برعب العالم السفلي المظلم. انطلق النفير معلنا عن قدوم ملك مملكة النار مرياط المجوسي.. ليدلف إلى القاعة مخلوق كبير ضخم الجثة بأجنحة سوداء عظيمة كعادة الشياطين يعتلي رأسه قرنان عظيمان يتوسطهما مشعل نار ووجه مستدير داكن الحمرة وأنف معقوف دخل القاعة ويتبعه العديد من حاشيته.

. استقبله طارش مصافحا إياه قائلا.. مرحبا الملك مرياط العظيم.

. مرياط.. مرحبا بأمير العالم السفلي وابن لوسيفر المبجل.. تقبل أسفي لمصابكم الأليم في ليليث ملكة السحرة والعالم السفلي.

. اتجه للغنجمية مصافحا إياها بعينين حمراوتين يندلع منهما اللهب من فرط إعجابه بها.. مرحبا أميرتي الجميلة، سيدة أميرات العالم السفلى.. تقبلي حزني وأسفي الشديدين لما حدث.

. قامت الغنجمية بتحيته بدلال بالغ يكاد لا يتناسب مع الموقف المخيم على الأجواء ولكنها كعادة الأنثى تعشق أذنها الإطراء والغزل.

جلس الملك مرياط بجوار الغنجمية.. ثم انطلق النفير مرات ومرات معلنا عن قدوم العديد من وفود العالم السفلي للمشاركة في توديع ملكتهم ليليث.. اجتمع العديد من مخلوقات العالم السفلي من جن وشياطين باختلاف هيئاتهم لمواساة أميرهم في فقدان أمه.. كان جثمان ليليث يقبع في تابوته ولكن الرأس منفصل عن الجسد فاقترب طارش وغرس مخلبه في راحة يده لتتساقط الدماء السوداء النارية على جسد ليليث وهو يردد.. "الجسد جسدي والدماء دمائي" وانطلق من بالقلعة يردد من خلفه حتى التصق الرأس المقطوع بالجسد وأخذت الحيات الصغيرة بالرأس تتلوى وكأنها مازالت على قيد الحياة.

ثم هبطت أسراب نائحات الموت تتقدمهن عنفريسة النائحة تنعق والنائحات ينعقن خلفها.. وتابوت ليليث يتقدم الموكب الجنائزي محلقا فوق رؤوس الجمع السائر خلفه، حتى وصل الموكب إلى القصر الذي أعده طارش ليكون المثوى الأخير للجسد.

. الآن في مملكة العلويين كان الجميع في وضع استنفار بالغ الأهمية، فبعد محاولة اختراق البعد الأثيري لجسد زارينا أدرك الجميع أن الحرب الخفية التي شنها طارش وأعوانه قد أخذت موضع الجد.. فبتلك المحاولة تبين أنه من اليسير اختراق المملكة ولذلك وجب اتخاذ تدبير صارم.

ذهب الملك عينيائيل إلى قاعة التشاور التي يجتمع بها قادة المملكة لبحث الأمور الطارئة، دلف عينيائيل إلى القاعة بعد أن أُطلق نفير الترحيب من قِبل الحارس الماكث أمام باب القاعة، هرول عينيائيل للقاعة الفسيحة المملوءة بالمقاعد الملتفة حول طاولة كبيرة يتوسطها

تمثال ذهبي عظيم لمحارب يحمل بيده سيفا وبالأخرى مشعلا ويرتدي تاجا.. كان هذا التمثال قد أعد لتخليد ذكري مهلاييل زوج جريتالينيس بعدما فاضت روحه فداء لزارينا أثناء إغارة طارش على المملكة وهي رضيعة.

دخل عينيائل والتوتر والعصبية تسيطر على كل ملامحه بل كان الخوف يقبع داخل ثناياه إن لم يفصح هو عن ذلك.. ألقي التحية على الملك عزقاييل

. السلام والتحية مولاي وأخي عزقاييل.

. عزقاييل.. السلام والتحية.. تفضل يا أخي، لمَ يبدو عليك الاضطراب هكذا؟

. رد عينيائيل بدهشة بالغة، ألم تشعر يا سيدي بأنه تم اختراقنا منذ لحظات من قبل العالم السفلي؟

. ضحك عزقاييل حتى دوت ضحكته مدوية في أرجاء المكان ثم هم من فوق عرشه ونزل بضع درجات حتى أصبح مواجها لعينيائيل فربت على كتفيه.. يا أخي أعلم ما حدث ولكن لم يكن طارش الذي حاول اختراق المملكة والبعد الأثيري لزارينا محاولا السيطرة عليها.. إنها الشيطانة الساحرة.. الغنجمية، أعلم ذلك من قبل أن تقوم هي به ولكنني تركتها تفعل ذلك.. لأكسر غرورها وأشتت تفكيرها أريدها أن تنغمس في التفكير وتتساءل كيف قمنا بردعها؟

. عينيائيل.. ولكن أليس هذا فيه شيء من المجازفة خاصة بالأم الرئيسة؟

. التفت إليه عزقاييل مبتسما في ثقة العالم بباطن الأمور.. لا تخشى من ذلك فالأم الرئيسة اتخذت حذرها من سنوات بعيدة ولن ينكشف أمرها قبل اللحظة الموعودة، هناك موعد للمكاشفة ومواجهة الماضي وتصفية المظالم، وقتها سيعلن ما هو الآن سر دفين.. ولكن هل اتخذتم الإجراءات اللازمة لتأمين المملكة؟؟

. عينيائيل.. نعم لقد أعلنت حالة الاستنفار القصوى وعملنا على غلق كل مداخل المملكة لا يوجد موضع قدم إلا فيه حراسة مشددة.. حتى الجناح الملكي الخاص بزارينا شددنا عليه الحراسة وقامت الأم الرئيسة بتعويذة الردع ووضع ذبذبات الإنذار فلا يستطيع أي مخلوق اختراقه.

. رد عزقاييل.. عظيم جدا.. الآن سأدعو لانعقاد اجتماع طارئ يحضر فيه حلفاؤنا من مملكة القياطم الحمراء وملكهم قيطم الأحمر، هيا أخبر زارينا واجعلها تتأهب فورا، واخبر الأم الرئيسة حتى تتخذ حذرها أيضا فلا أريد إفساد خطتي وانكشاف أمرها من قبل قيطم فأنت كما تعلم كان مقربا من طارش حتى توترت بينهما العلاقة وأصبح حليفنا، علينا الحذر الشديد.

. رد عينيائيل.. نعم أدرك ذلك يا أخي وسأفعل ما أمرت به سأذهب لزارينا والأم الرئيسة وأيضا لأطمئن على الوصيفة جارديناليس بعدما أخذت الترياق، اسمح لي بالنصراف.

. أشار عزقاييل بيده ملوحا بإشارة انصراف عينيائيل الذي اختفى فكان والعدم سواء.

كانت زارينا في جناحها الملكي المشدد الحراسة تقف في شرفتها غارقة في بحر ذي أمواج متلاطمة من الأسئلة التي أصبحت كالغزو يأتيها من كل جانب.. كانت شاردة في تلك الأحلام التي كانت تراودها

وهي بين البشر ولا تعلم شيئا عن هذا العالم، أو من تكون، كانت ترى نفسها ملكة متوجة تجلس على عرش عظيم مهيب، ينحني أمامها مخلوقات عجيبة ليسوا من بني البشر.. لم تنس ذلك الحلم الذي شاهدت نفسها فيه تمتطي جوادا مجنحا وتطوف به في الهواء ممسكة بيدها سيفا بتار يكاد بريقه يغطي على شعاع الشمس، لطالما سألت نفسها عن هذه الأحلام التي لم تجد لها تفسيرا يريح قلبها.

تنهدت زارينا وكأنما هناك ثقل جاثم فوق صدرها تحاول إزاحته، إنها لم تدخل إلى الآن المعركة المرتقبة التي ينتظرها الجميع هنا للخلاص من أبناء لوسيفر، ما مضى لم يكن سوى مناوشات، حتى قتل ليليث لم يكن مرعبا لها ولا تعلم لماذا؟ هل لأنها كانت ترى كل ذلك في أحلامها من قبل؟ أم أن ليليث هي بداية الملحمة؟

. في ظل انغماس زارينا في تساؤلاتها التي أصبحت جزءا قابعا معها لا يفارقها، قطع ذلك صوت الحارس بالخارج يطلب الإذن لدخول سمسيائيل التنين.

أعطت زارينا له الإذن.. فدلف إلى جناحها وانحنى يقدم احترامه لها، كان سمسيائيل واقفا أمامها بهيئة بشرية في صورة شاب فتي خمري البشرة أسود الشعر يستقر خلف ظهره جناحان أبيضان، يزينهما ذراعان بشريان بعضلات مفتولة.. وقف ناظرا إليها وكأنه يبحر بعينه داخل عينيها مثل بحار يغوص لالتقاط اللآلئ النادرة.. كانت النظرة التي يختلسها منها دون أن تشعر به، كان قلبه ينبض ويرتجف لأول مرة في حياته الماضية التي قاربت الألف عام.. لم يفطن لذلك من قبل، هل هذا ما يسميه البشر الحب؟ وقف متلعثما أمامها ولم يدر هل تشعر به أم لا؟

. بادرته زارينا الحديث كيف حالك ياسمسيائيل..

. اقترب قليلا ليستنشق عطرها الفواح.. بأحسن حال مولاتي لقد أتيت أولا لأطمئن عليكِ كيف حالك الآن؟

. زارينا.. بخير.

. رد سمسيائيل وهو مازال معلقا عينه بها خشية أن تفارقه نظرة منها وقال بتلعثم.. لقد وردتني رسالة من جدتي بمملكة مرياط تطلب الغوث من مرياط المجوسي وتقول إنها تريد الدخول في عهد العلويين وتترك مملكة المجوس.

. زارينا.. وهل قمت بالرد عليها؟

. لا يا مولاتي فأنا لا استطيع فعل ذلك دون الرجوع فيه لمجلس الكبار مولاي عزقاييل ومولاي عينيائيل وأنتِ بالطبع.

. زارينا.. نعم معك حق هذا الأمر لابد من الرجوع فيه لمجلس الكبار.. هلم معي لنعرض عليهم الأمر فلا يحتمل تأخيرا وكما قلت هذه رسالة استغاثة ويجب التحرك سريعا.

انطلقا محلقين في الهواء متجهين للملك عزقاييل وأبيها.

. وصلت زارينا وسمسيائيل التنين إلى قاعة التشاور التي يجلس بها عزقاييل.. دخلت زارينا وخلفها سمسيائيل، هنا أدرك عزقاييل أنهما قدما لأمر ما، فبادرهما قائلا وجه كلٍ منكما يحمل الكثير هيا أخبراني ماذا حدث؟

. قالت زارينا أخبرني سمسيائيل أنه تلقى رسالة استغاثة قادمة من جدته بمملكة مرياط المجوسي تطلب النجدة.

. هنا اعتلت الدهشة وجه عزقاييل حتى توجه بالحديث لسمسيائيل التنين، هل وصلتك رسائل من جدتك قبل هذه الرسالة؟؟

. سمسيائيل لا يا مولاي هذه أول رسالة تصلني، وما يدهشني لمَ ظلت بعيدة كل هذه السنوات!!!

. عزقاييل.. نعم معك حق.. ولكن هل قمت بالرد عليها؟

. سمسيائيل.. ليس بعد سيدي فلم اتخذ إجراء دون الرجوع إليكم.

. عزقاييل.. عظيم، أريدك أن ترسل لها مبدئيا موافقتك على رسالتها وأخبرها أن تأتي وحدد لها موعدا بعد ظهور كوكب الزهرة في السماء سيكون ذلك بعد ثلاثة أيام على وجه التقريب.

. رد سمسيائيل.. أمر مولاي.. سمعا وطاعة.

. ثم أشار إليه عزقاييل بالانصراف.. هنا خرج سمسيائيل تاركا المكان لعزقاييل وزارينا التي تملكها الفضول القاتل كعادتها لمَ هذا الموعد تحديدا؟ لمَ ينتظرون لظهور كوكب الزهرة.. ظلت تقلب الكلمات هذه في رأسها حتى سمعت عزقاييل يضحك ويقهقه كعادته.

. ماذا بك يا ابنتي هل نال منك الفضول كالعادة.

. ابتسمت زارينا بوجه تكسوه حمرة الخجل، نعم يا مولاي الفضول سيقتلني كالعادة.. لمَ ذلك الموعد تحديدا بزوغ كوكب الزهرة في السماء؟

. رد عزقاييل.. ستعلمين كل شيء في حينه لا تتعجلي لا أريد أن أجعلك تعيشين في زخم الأحداث مبكرا.

. دعينا نطمئن عليكِ أولا بعدما حاولوا اختراقك من العالم السفلي.

. الحمد لله أنا بخير الآن ولكني لا أعلم لم حاولت الغنجمية اختراق جسدي وفي ذلك الوقت رغم أنها من المفروض تعد جنازة ليليث!

. عزقاييل.. يا ابنتي الغنجمية شيطانة ماكرة لا تفعل شيئا هباء دون أن تكون قد أعدت له مسبقا، فهي تتمتع بخبث ودهاء مثل أبيها إبليس، ومن المؤكد أنها اعتقدت أننا نعلم بمدي انشغالها ولن نشك بأنها تعد لشيء مثل هذا، لقد حاولت السيطرة على جسدك ومن خلاله بعدك الأثيري لتستطيع قراءة أفكارك وهي في مكانها بالعالم السفلي، وبذلك تكون جميع خططنا معلنة أمامها.

. زارينا.. ولكن هل كنت تعلم بما تنوي هي فعله؟..

. رد عزقاييل.. نعم اسمعي يا ابنتي أنا اعتدت ألا أدخل حربا قبل أن أدرس عدوي جيدا، ونحن لسنا على أبواب حرب هينة.. إنها حرب أزلية منذ بدء الخليقة فمن قبلنا نحن الجن كانت هناك مخلوقات غيرنا قوية عاشت في الأرض كانوا عالمين عالم الجن والعالم الآخر يدعى البن، خلقهم الله لتعمير الأرض وعبادته ولكن أفسدوا فسلط الله عليهم الجن وهم آباؤنا الأوائل فقضوا على المفسدين الجن والبن.. ولكن الغرور أعمى الجن أيضا ففسدوا فسلط عليهم الله الملائكة حتى قضت على المفسدين منهم وطردت الآخرين إلى القفار والكهوف والبحور.. وكما تعلمين باقي حكاية إبليس.

. ردت زارينا نعم أعلم.. ولكن دارت حروب أخرى بعد ذلك؟

. رد عزقاييل وهو يتنفس الصعداء.. أتدرين يا ابنتي أنك تفتحين باب الماضي السحيق على مصراعيه ولكن لابد أن تعلمي كل شيء حتى تتكشف لكِ حقائق هذا العالم وتتأهبين معنا للملحمة الكبرى.. بعد ذلك وكما علمتِ هبط أبو البشر آدم إلى الأرض بعد أن تعلم من الله سبحانه أدعية تاب بها عليه بعد غواية إبليس لحواء ودفعها آدم للعصيان بعدما وقعت في فخ إبليس اللعين.. سعى آدم لتعمير الأرض كما أمره الله.. ولكن إبليس علم أن آدم قد علم مكره فكان لا يستطيع

التفوق عليه حتى أكمل ذلك مع أبناء آدم فقام بخديعة ابنه قابيل وجعل الحسد يتملك منه ويحقد على أخيه.. وكأنما يريد أن يعلم آدم أنه زرع في ولده الحسد والحقد، وكما أيقن إبليس أن ابن آدم ليس بقوة أبيه.. وسالت أول دماء بشري على الأرض.. بعدها تهلل إبليس فرحا وأعد جيشا عظيما ليقاتل به البشر.

. هنا ازدردت زارينا ريقها والفضول يقتحمها أكثر فأكثر.. حقا سيدي هل دارت حرب بين البشر وإبليس؟

. رد عزقاييل نعم يا أميرتي وكانت حربا ضروسا.. تعالي يا أميرتي فلنجلس كي أقص عليكِ ما حدث في الماضي، أخذ عزقاييل بيد زارينا وجلسا على أريكة مخملية زرقاء، ثم أردف قائلاً.. بعد أن توفى آدم عاود الملعون إبليس أن يستعيد الأرض مرة أخرى فأعد جيشاً كبيرا من الجن الفاسق والغيلان المتمردة وحاول مهاجمة البشر وكانوا يظهرون لهم رؤى العين.. وهنا كان لابد من التصدي له.. فكان هناك إنسي تقي من أبناء آدم وهو مهلائييل كان أحد حفدة آدم فهو يا أميرتي مهلائييل ابن قينن ابن أنوش ابن شيث ولد آدم أبي البشر، عرف عنه القوة والشجاعة، فكان ملقبا بملك الأقاليم السبعة وقد كان أول من قطع الأشجار وبنى الحصون..

. كانت زارينا تستمع لحديث عزقاييل وهي في غاية الشوق لسماع المزيد، ثم قالت يبدو من خلال حديثك عنه يا مولاي أنه كان عظيما حقا..

. أجابها عزقاييل.. نعم فلقد كان عظيما قويا، لقد أدرك خطر إبليس وعلم ما يكنه في نفسه الخبيثة فأسرع وكون جيشا قويا كان أول جيش يعرفه البشر، بل تواصل مع الجن المؤمن أيضا وكون حلفا قويا ودافع عن مدينة بابل القديمة ومدينة السوس الأقصى الموجودة

بالمغرب.. هاتان المدينتان اللتان رغب بهما إبليس وحاول التمكن منهما.

. ردت زارينا وماذا فعل مهلائييل عندما علم بذلك؟

. عزقاييل.. لقد قام بمهاجمة جيش إبليس بضراوة وقتل العديد من الجن أعوان إبليس وقضى على الكثير من الغيلان حتى فر القلة منهم بعيدا وهم الآن بأرض الغيلان ينفذون أوامر إبليس.. لقد كان انتصار مهلائييل على إبليس مدويا حتى إبليس لم ينس ذلك.. وبعد موت مهلائييل كان يحاول السيطرة على الأرض في محاولات يائسة.. حتى أتى سليمان النبي عليه السلام ودحر الجن العصاة وأخذ العهد على الجن بعدم الظهور للإنس.. ووافق على هذا العهد وقتها كبيرنا وملك الجن ميططرون العظيم.

. وبعدها كل من يخالف عهد سليمان عليه السلام يحارب بقوة.. وكما تعلمين يا أميرتي فنحن على أبواب حرب أخرى.. وردت في نبوءة الخط العلوي بمفتاح سليمان الأعظم.

. هنا تنهدت زارينا محاولة نسيان أنها جزء من هذه النبوءة ولا تدري كيف ستنتهي تلك الحرب القادمة.. ثم أردفت قائلة.. وما هو الخط العلوي بمفتاح سليمان العظيم؟

. قال عزقاييل.. مفتاح سليمان العظيم هو مخطوطة كتبها أحد الجن الداهية الذي كان في خدمة سليمان النبي وكتب فيها كل طرق إخضاع وزجر الجن.. وطلاسم سحرية ونسبها لسليمان النبي حتى يصدق البشر أن النبي يعلم السحر وكفر بما جاء به من الخالق سبحانه.. وفي هذه المخطوطة أيضا الخط العلوي الذي من خلاله يتمكن من هو على علم به بإخضاع الملوك العلوية والجن العلوي حتى أنا ولذلك يحاولون سرقة مخطوطة سليمان العظيم للسيطرة على

المملكة العلوية وإخضاع ملوكها حتى يتيسر لهم السطو على المملكة ثم الأرض.

هنا تسلل الخوف إلى قلب زارينا وظلت تصارع العديد من الأسئلة التي اقتحمت عليها عقلها.. لم تنتبه زارينا من هذا التيه الذي احتضن عقلها بغتة إلا على صوت الملك عزقاييل الجهوري متسائلاً.. إلى أين أخذك الشرود؟

. ردت زارينا.. لا أخفي عليك يا سيدي مدى خوفي فما سمعته منك الآن جعلني أتساءل أين أنا من كل هذا؟ كيف أكون بقوة مهلائييل وقوتك أو قوة أبي عينيائيل؟

. هب عزقاييل واقفا وسار بضع خطوات ثم التفت إلى زارينا.

. يا ابنتي لا تنسي أنكِ تغلبتِ على ليليث منذ أيام وفور وصولك إلى هنا وهذا دليل قوي ربما يجعل قلبك يهدأ قليلا.. ليس عليك أن تخشي شيئا فالخوف قاتل الهمم، هيا يا ابنتي دعينا نرى ماذا سنفعل..

***

الآن في العالم السفلي انتهى طارش من وداع ليليث إلى مثواها الأخير بقصرها ذي الحراسة المشددة التي تحيط تابوت الجثمان.. وعاد طارش إلى قلعته الحصينة بالعالم السفلي يهرول وخلفه حراسه، وعن يمينه أميرة الظلام الغنجمية الساحرة.. وعن يساره قائده وساعده الأيمن أبانوخ.. دلفوا جميعاً إلى القاعة الملكية فجلس على عرشه وأشار للحرس فغادروا المجلس.. بينما أشار للغنجمية وأبانوخ بالجلوس. ثم سمعوا صوت البوق الملكي ينطلق معلنا عن قدوم ضيفا عظيما.. ثم سمعوا حارس الممر قائلاً.. الملك مرياط ملك مملكة المجوس.

دلف إلى القاعة مرياط بضخامة جسده والقرون التي تعتلي رأسه مثل بقية الشياطين.. يسير متبخترا في عباءته السوداء المنسدلة خلف جناحين أسودين.. يسير خلفه حارسان قويان حاملان مشاعل ناره المقدسة.. بينما استقبله طارش والغنجمية.. حتى جلس على مقعد وثير بجوار طارش وبدأ حديثه.

. لقد أتممت ما اتفقنا عليه سلفا.. وعلمت منذ قليل بوصول الرسالة إلى المملكة العلوية.

. رد طارش.. عظيم جداً هكذا سيصبح لنا عينا مخلصة هناك.

. مرياط.. نعم أيها الأمير المبجل هذه أول خطوة في تنفيذ الخطة التي رسمتها من قبل.

. ردت الغنجمية.. خيرا فعلت يا سيد مرياط.

. رد مرياط قائلاً.. ولكن جاء الرد بوصول جدة التنين بعد ثلاثة أيام حتى يبزغ كوكب الزهرة بالسماء..

. هنا شردت الغنجمية قليلاً ثم قالت.. الزهرة! ولمَ؟ أرى أن عزقاييل يدبر لأمر ما.

. قال مرياط.. لا يهم ذلك فالجدة ستصل وبعدها سنعلم كل شيء.. هنا تدخل طارش..

. وأنتِ يا غنجمية ماذا ستفعلين؟ هذه أول خطوة قمنا بها ماذا سنفعل بعد؟

. قالت الغنجمية وهي تربت على الأفاعي الزاحفة على مقعدها.. الخطوة التالية الذهاب لباركيل في محبسه بأرض الغيلان.

. أخذت الدهشة تعتلي وجه مرياط الذي نظر إلى طارش كي يرى انطباعه! ولكنه أيقن بعلم طارش مسبقا بما طرحته الغنجمية منذ برهة.. فلم يبدِ طارش عجبا من ذلك.. فقال ولكنكم تعلمون من الذي قام بأسر باركيل وتقييده بأرض الغيلان!

. طارش... نعم يا مرياط نعلم أن أبانا لوسيفر هو من قام بذلك وستقوم الغنجمية بالذهاب لأرض الغيلان وتحرير باركيل لتنفيذ الخطوة التالية فهو كما تعلم عنيد ويشتاق للقتل ولا يهاب حتى لوسيفر فهو أخونا أيضا ولكن أفعاله الكارثية هي من جعلت أبي يسجنه هكذا.

. مرياط.. ولكن ما أنتم مقدمون عليه خطر بالغ وسيُغضِب لوسيفر لا محالة..

. الغنجمية.. لا تخشى من ذلك فأبي يريد أن يقضِ على العلويين حتى يستطيع القضاء على البشر فكما تعلم أن العلويين دائما ما يفسدون علينا عملنا في القضاء على البشر.. والآن وقد خرجت المنشودة زارينا من بينهم.. هذا غير امتلاكهم مخطوطة مفتاح سليمان العظيم.. فلابد من الاستعانة بباركيل دون التلكؤ، علينا الإسراع في ذلك.

. أمسك مرياط بذقنه مهمهما.. ولكن هذا خطير جدا، خاصة بعدما قتلت ليليث أخشى من ثورة لوسيفر.

. قال طارش.. دعنا نكمل ما بدأناه فستذهب الغنجمية إلى أرض الغيلان وأنت كل ما عليك أن تطمئن على وصول الجدة لمملكة العلويين.. هز مرياط رأسه ثم ابتسم بخبث ودهاء متسائلاً..

. ولكن هل تتذكر يا أمير العالم السفلي اتفاقنا السابق؟

. رد طارش زافرا من شدة غيظه.. نعم ومازلت عند وعدي معك.. سأفتح لك البعد الثالث لاستقبال أرواح المجوس وستكون لك مملكتك في الأرض.. لم أنس ما تسعى له يا مرياط منذ آلاف السنين.

. ابتسم مرياط... نعم أنه حلمي منذ أعوام سحيقة ولطالما طلبته من لوسيفر وهو يماطل معي.

. هنا تدخلت الغنجمية.. اطمئن يا عزيزي فحلمك بات تحقيقه قريبا.. علينا أن نسرع في إتمام خطتنا وبعد ذلك سينال كل منا مطلبه.. الآن سأتوجه لأرض الغيلان.

. طارش... حسنا، ثم نادى أبانوخ آمرا إياه بتجهيز قوة كبيرة يكون هو على رأسها ليصاحب الغنجمية.

. أبانوخ.. أمر مولاي أنا على أهبة الاستعداد وتحت إمرة مولاتي الغنجمية..

طار أبانوخ ليجهز قوته التي ستصاحب الغنجمية في رحلتها إلى أرض الغيلان وتحرير باركيل السفاح.. أعد أبانوخ قوة كبيرة من الشياطين المحاربة تمتطي الجياد المجنحة ذوات الأقدام الستة والأعين النارية وذيولها الأقرب إلى ذيول الزواحف، استعد الركب بالمؤنة والعتاد من أجل اجتياز أرض الغيلان.. وقبل أن يتحرك الجميع عمدت الغنجمية إلى إغلاق العين الرقيبة التي يراقبهم بها لوسيفر عن بعد.. قامت الغنجمية بتلاوة تعويذة الإغلاق حتى لا يستطيع أبوها لوسيفر من اقتفاء أثرها والعلم بما تنوي فعله وما عقدت عليه العزم مع طارش.. فقالت طلسم الإغلاق وظلت تهمهم بتعويذتها والجميع باسطا يده أمامها لتبرز من كفوفهم الشيطانية ذات الشعر الغزير.. عين تتوسط جميع أيديهم، كانت تدور تارة جهة اليمين وأخرى جهة اليسار.. حتى انتهت الغنجمية من تعويذتها لتختفي العين الرقيبة من أيديهم جميعا.

هنا أعطى طارش أوامره للقوة المسافرة لأرض الغيلان بالتحرك، صعدت الغنجمية في الهواء وكأنها تصعد درجا غير مرئي ثم اعتلت صهوة جواد أسود ظل يركل بأقدامه الستة في الهواء.. ثم امتطي أبانوخ قائد جيش طارش وساعده الأيمن جواده وأعطى إشارة البدء بالتحرك نحو أرض الغيلان، انطلقت الجياد المجنحة تركل بأقدامها في الهواء وصهيلها يملأ أجواء العالم السفلي.. بينما تمسك الغنجمية بجوادها ليتطاير شعرها الأسود الكثيف المنسدل خلف جناحيها أعلى ظهرها ويهرول خلفها أبانوخ وباقي الجنود.. ساروا جميعا في طريق غامض يملأه الضباب الكثيف من كل جانب، لا يوجد فيه غير كائنات الليل الدائم، فلم يكن هناك سوى البوم الذي لم يكف عن النعيق حتى التفتت إليه الغنجمية وهي تنظر إليه بعينيها الحمراوتين، ليرتعد سرب البوم وينزل عليه الصمت فجأة.

سار الجميع في الظلام الدامس وسط الأشجار الكثيفة ذات الأوراق الخنجرية المدببة التي تقطر دماء سوداء تلهب الأرض التي تتساقط عليها.. نظرت الغنجمية حولها وهي تطير بجوادها المجنح مشيرة بصولجانها إلى تلك الأشجار فتباعدت عن بعضها حتى أفسحت طريقا ليصبح ممرا لهم.. ثم هبطت بجوادها لتستقر على الأرض وفورا هبط خلفها سائر الركب.. ثم أمرتهم جميعا أن يتركوا جيادهم.. ملتفتة إليهم.

. هيا اتركوا تلك الجياد هنا حتى ألقي عليها تعويذة الإخفاء..

. جمع أبانوخ ورجاله جيادهم وقال.. ها نحن فعلنا ولكن لما لا نكمل بها فمازال أمامنا طريق لم ينته؟

. تأففت الغنجمية وزفرت غضبا.. لا نستطيع فعل ذلك.. الغيلان تكره الجياد وتذكرها بماض مؤلم، أرى أنك نسيت ذلك.. أم الضربة

التي تلقيتها عند دائرة الهول أفقدتك الذاكرة؟ طأطأ أبانوخ رأسه محاولا بلع إهانته أمام رجاله الذين كتموا بداخلهم ضحكة شيطانية مكتومة.

. لا يا مولاتي ولكني ظننت أنهم نسوا ذلك.

. لا أعتقد يا أبانوخ.. أنهم مازالوا يتذكرون مذبحة الغيلان التي حدثت في الماضي السحيق على يد ولد الإنسي آدم مهلائيل الذي خاض المعركة ووقف في وجه أبي ووقع العديد من الغيلان.. ففي المعركة كان مهلائيل والبشر يمتطون الجياد، وكان الغيلان يرونها لأول مرة وفزعوا من صهيلها.. فلقد لاحق مهلائيل الشياطين والغيلان بها حتى ذبح العديد منهم.. ومنذ ذلك الحين والغيلان تبغض الجياد.. هيا علينا أن ننجز عملنا.. ثم أشارت بصولجانها وألقت تعويذة الإخفاء حتى اختفت الجياد وأصبحت سرابا.

ثم سار الجميع في الطريق الذي مهدته الغنجمية من أشجار غابة الغيلان السامة.. وظلوا هكذا بعضا من الوقت حتى سمعوا صوتا فيما يبدو وقع أقدام آتية من بعيد كانت تهز الأرض وكأن هذه الخطوات هزات أرضية.

. قالت الغنجمية استعدوا يبدو أن أمامنا صحبة قادمة علينا.

أحكم الجميع قبضته على سيفه وأصبحوا في وضع استعداد لخروجه من غمده.. وقفوا يترقبون القادم من بعيد حتى وجدوا شبحا ضخما.. ظل الشبح القادم يقترب عليهم وهزات الأرض تتزايد تحت أرجلهم.. حتى ظهر أخيرا أحد الغيلان بجسده الضخم.. وذراعيه المليئة بالأصابع ورأس أصلع.. أما الوجه فكان بدون أعين ففيه أنف في المنتصف والفم أسفله.. أما الأعين فكانت بدلا من الأذن واحدة يمينا

والأخرى يسارا.. أما الأذن فلم يكن لها وجود فهذه الغيلان تسمع عن طريق ثقب صغير في أعلى الرأس.

. وقف هذا الغول في مواجهتهم قائلا بصوت جهوري، من الذي تجرأ وحاول تدنيس أرض الغيلان؟

. ردت الغنجمية.. الجسد جسدي والدماء دمائي، المجد للوسيفر العظيم ملك الشياطين وجن الأرضيين.. أنا الغنجمية ابنة ملك العالم السفلي لوسيفر المبجل.

. هنا خر الغول جاثيا على ركبتيه باسطا يديه أمامه.. مرحبا مولاتي وبنت مولاي وأخت سيدي أمير الظلام.. ثم هب واقفا... مرحبا مولاتي.

. الغنجمية.. أبلغ سيدك بأنني أرغب في لقائه.

. نعم بالطبع..

ثم أطلق صيحة بصوت مخيف كوحش غامض.. سمعوا على إثرها ردا عليه.. بصيحة مماثلة.. تواترت صيحات الغول المستقبل للغنجمية وصُحبتها. مع آخر وكأنهما يتبادلان حوارا عن بعد. ثم صمت الصياح فجأة والتفت بجسده الضخم المكتنز باللحم ذي اللون الأزرق الداكن العاري الجسد إلا من قطعة جلد رثة تستر أسفله، مشيراً لهم أن يتبعوه.

ساروا جميعا في طريق الأشجار السامة المظلم.. حيث كان الغول يبعدها عن طريقهم بعصا طويلة فيما يبدو أن بها سحرا خاصا يجعل الأشجار تختفي أمامهم ثم تعود مرة أخرى بعد أن يخطو أخرهم من الطريق.. ساروا جميعا حتى وصلوا لقلعة عجيبة كان كل ما فيها يأخذ الوضع المقلوب لأسفل.. كانت هذه أول مرة يرى فيها أبانوخ ورجاله

مثل هذه القلعة.. فكان يسير فاغرا فاه هو ومن معه حتى اقترب من الغنجمية قائلا:

. مولاتي ما هذا؟ لمَ كل شيء هنا في غير موضعه؟

. التفتت إليه زاجرة إياه.. أصمت أيها الغبي.. ليس هذا وقت تساؤلات كارثية مثلك.

. أبانوخ.. ولكنني...

. هنا قاطعته.. أعلم لن يهدأ لك بال ولن يصمت فضولك.. سأخبرك.

. كانت الغنجمية تحرص على عدم تناثر أي كلمه لسمع الغول السائر أمامهم.. التفتت إلى أبانوخ.. اقترب هنا أيها الفضولي الثرثار، إن الغيلان ليسوا مثلنا فهم نوع من الجن يحب الفوضى والقذارة.. ولا يهوى النظام.. يتغذون على المخلوقات الأضعف منهم من الجن أو الإنس، لا يطيعون أحدا ولا يهابون مخلوقا سوى لوسيفر فقط يعشقون القتل والدماء.. الآن هل هدأ غرورك؟

فجأة صاح الغول صيحة أخرى ففتحت أبواب القلعة ليجدوا مئات الغيلان تذهب هنا وهناك.. منهم من يقطع الأشجار والآخر من يقطع أجزاء من أجساد آدمية ويقومون بتجهيزها وكأنهم يعدون وليمة شهية.. والبعض الآخر كانوا يحملون براميل عتيقة بعد أن ملؤها بدماء الضحايا البشرية.. مرة أخرى عاود أبانوخ الفضول وبشدة أكثر.. فاقترب من سيدته ليعلم ما الذي يفعله هؤلاء الغيلان.

. هنا كادت أن تطيح الغنجمية برأسه.. تبا لك يا أبانوخ ولفضولك القاتل.

. رد معتذرا... اعتذر مولاتي ولكن أريد معرفة كل شيء هنا، فأنا أول مرة تطأ قدمي مملكة الغيلان.

. ردت الغنجمية.. إنهم يعدون طعامهم من الضحايا البشرية التي يقدمها عبدة الشيطان أثناء طقوسهم.. فهناك جمع من البشر يعبدون لوسيفر المبجل ولكي ينالون شرف رضائه عنهم.. لابد وأن يقدموا القرابين البشرية ويذبحون العذراوات.. والأبناء البكور أيضا حتى تتم طقوس الصلاة.. وعندما يضحون بهم يقوم الشياطين المسافرون عبر البعد الأرضي بإحضارها هنا للغيلان وذلك تبعا لعهد ولائهم للوسيفر..

همهم أبانوخ متعجبا مما سمعه حتى وصلوا إلى درج عظيم صعدوه حتى دلفوا جميعا إلى قاعة فسيحة لا تقل قذارة عن خارجها.. وقف أحد الغيلان من مكانه وتقدم مرحباً.

. مرحبا بسيدتي ابنة مولاي العظيم المبجل، ما الأمر الجلل الذي أسعدني بشرف لقاء مولاتي.

. ردت الغنجمية.. مرحبا بكبير الغيلان وزعيمها المهيب زاكوي.. كيف حالك؟

. زاكوي.. بخير في رضا مولاي المبجل لوسيفر، يبدو أن هناك ما جعل مولاتي تأتي بنفسها لمملكة الغيلان.

. ابتسمت الغنجمية نعم يا زاكوي وأنه لأمر عظيم وعلينا أن نتحدث سويا وبسرعة.

. ضحك زاكوي وقهقه حتى دوى صوته على صوت باقي الغيلان المنهمكة في تقطيع الأجساد البشرية بالخارج.. واستطرد قائلا.. بالفعل

يبدو أنه أمر عظيم الذي حرك الأميرة الساحرة من العالم السفلي في رحلة شاقة إلى هنا.. تفضلي بالجلوس.

جلس الجميع على مقاعد كانت فيما يبدو لهم تناسب العماليق عنهم.. فالغيلان ذوي أجساد عظيمة بلا شك.

. قالت الغنجمية ألم تعلم بما حدث لملكة العالم السفلي ليلييث؟

. زاكوي.. بلا ولقد أصابتنا غصة وحزن لمصابكم الأليم.. وأخذتنا الدهشة كيف حدث ذلك فجأة حتى علمنا بأمر النبوءة ومنشودة المملكة العلوية.

. تنهدت الغنجمية حزنا.. نعم وأنا هنا من أجل ذلك.

. رد زاكوي كبير الغيلان.. تحت أمر مولاتي.

. قالت الغنجمية.. نعم فأنا في حاجة إليك.

. زاكوي.. كلي آذان صاغية وتحت الأمر والطاعة.

. الغنجمية.. أنا أريد باركيل حرا طليقا في مهمة بالغة الخطورة.

. رد زاكوي فاغرا فاه من الدهشة.. تطلقين سراح من؟ وبهذه السهولة؟

. الغنجمية.... إن تحرير باركيل هو جزء كبير من خطتنا في الحرب القادمة.

. همهم زاكوي كبير الغيلان بضيق جليّ قفز على جميع خلجات وجهه.. حرب مرة أخرى لقد سئمنا الحروب وصليل السيوف بعدما هلك منا الكثير في ملحمة مهلائييل ولوسيفر.. لا أريد إقحام الغيلان في أي معركة مرة أخرى وأعيد الكَرْة.. لقد تعاهدت مع مولاي لوسيفر على تنفيذ أوامره ولا خلاف في ذلك.. وباركيل مهمة أسندت إلي من

مولاي ولن أخالف ذلك، أنت تعلمين جيدا كيف هو بطش لوسيفر لمن يخرج عن طاعته.

. امتعضت الغنجمية من حديثه قليلا وحاولت إخفاء ذلك بابتسامة صفراء شيطانية برزت من شفاه سوداء ماكرة، ثم قالت.. زاكوي عليك أن تعلم أنني أعلم ذلك جيدا ولكن هل يساورك شك في أنني قد أخاطر بنفسي ورجالي عبثا دون أي حيطة وحذر، وأعلم جيدا أن الغيلان عانت الكثير في الحرب الملحمية المنصرمة منذ آلاف السنين.. لا تخشى شيئا فأنا لن أترك محبس باركيل فارغا.

. رد زاكوي.. كيف ذلك وها أنت تقولين منذ برهة ستحررين باركيل من محبسه؟

. اسمعني جيدا ودعنا لا نستبق الأحداث.. فلابد أن ألقي باركيل أولا وأتحدث معه.

. زاكوي... وكيف ستفعلين ذلك دون أن يكشف لوسيفر أمره، ألم يعلم بقدومك هنا؟

. لا تخشي شيئا يا زاكوي فأنا اتخذت التدابير اللازمة من أجل تحقيق ذلك.. هيا خذني لمحبس باركيل لا وقت لدي.

. توقف زاكوي عن الحديث برهة، ثم عاود قائلا.. وما سيكون مقابل ذلك للغيلان؟

. هنا تنفست أميرة الظلام الصعداء.. ماذا تريد في المقابل إذن؟

ضحك زاكوي وأيقن أن الغنائم يتم تقسيمها الآن ولابد أن يضع يده على ما يريد.

. إنني يا مولاتي أريد أن أعود للأرض مرة أخرى.. لكم اشتقت لرائحة الدماء البشرية وصراخهم ونحن نتلذذ بتعذيبهم وصنع ولائم شهية من أجسادهم البغيضة.

. ضحكت الغنجمية معربةً عن موافقتها، هنا صاح زاكوي مناديا أحد الغيلان ليصطحب مولاته إلى محبس باركيل السفاح.. والتفت إليها محذراً إياها.. مولاتي عليكِ الحذر من باركيل فإنه كما تعلمين لا يهاب أحدا.

. هزت الغنجمية رأسها.. نعم أعلم باركيل جيدا، لا تخشى شيئا.. هيا بنا.

جاء أحد الغيلان الأقوياء ليأخذ الغنجمية لمحبس باركيل، فالتفتت لأبانوخ آمرة إياه بانتظارها في تلك القاعة حتى عودتها.. سارت الغنجمية خلف الغول الحارس حتى وصلا إلى كهف في فجوة جبل.. كان الكهف يقف أمامه العديد من الغيلان فيما يبدو أنهم من أجل الحراسة، وقف أمامهم الغول ليخبرهم بالأوامر التي صدرت مؤخرا فتباعدوا مفسحين الطريق أمامه وأمام أميرة العالم السفلي.

صعدت الغنجمية على الهواء وكأنها تسير على أرض صلبة حتى دلفت داخل الكهف المظلم وسارت تتحسس الطريق على ضوء تلك الشعلة النارية الملتهبة المعلقة في جمجمة آدمية على أحد الجدران، حتى بادرها صوت أجش يخرج من أحد الأركان المظلمة بعدما سمعت صوت السلاسل الحديدية تتخبط بأرض الكهف.

. ما الذي أتى بكِ إلى هنا يا ابنة ليليث وابنة أبي المدللة، ما الفائدة العظيمة التي ستنالينها، فأنتِ لا تتحملين المجازفة بالوصول إلى هنا هباء.. هل آلمتك منشودة العلويين إلى هذه الدرجة؟ أرى ذلك جليا

بعدما قتلت أمك مثلما قتلت أمي بيد ليليث مستغلة غضب أبي علي.. وما كان ذلك ببعيد عليها.

امتعضت الغنجمية وازدردت ريقها من حديث باركيل.. ثم التقطت بضع كلمات لعلها تهدأ من حنقه عليها.

. لم أنس أنك أخي الأكبر بالطبع ولطالما طلبت من أبي الصفح عنك ولكنه لم يرد ذلك.

ضحك باركيل وظل يقهقه وهو يسير بتلك القيود القابضة على قدمه ويديه حتى اقترب منها ليبرز بجسده الضخم المشعر الكثيف ومخالبه الحادة وقرنيه القابعين أعلى رأسه.. وعينيه الحمراوين الملتهبة.

. وهل علي أن أصدق ذلك! هل نسيتِ أنكِ وأخيكِ اللعين طارش عملكما جاهدين على إزاحتي أنا وأمي وأختي.. كيف أنسى ذلك.. قتلت أمي بيد ليليث وأنا ها هنا مغضوب على مصفد في أغلالي.. وأختي لا أعلم عنها شيئا منذ فترة بعيدة.. لقد خلا لكم وجه أبيكم وأصبحتما أمراء العالم السفلي.. والآن أخبريني ما سبب مجيئك هنا؟

. اقتربت منه الغنجمية محاولة تهدئته.. نعم أعلم أنك في ثورة غضبك ولا أنكر عليك ذلك، وكما تعلم لا نستطيع الوقوف في وجه لوسيفر.. لقد أتيت هنا دون علمه وأيضا لأحررك من سجنك.

. ضحك باركيل.. هيا أخبريني ما سبب مخاطرتك بكل ذلك ومجيئك دون علم أبينا.. وكيف ذلك وهو يرانا من خلال العين الرقيبة.

. الغنجمية.. لا تقلق لقد أغلقت العين الرقيبة وسأعمل على تحريرك.. فأمامنا ملحمة كبرى مع مملكة العلويين وزارينا.

. باركيل.. زارينا هذه منشودتهم التي تتحقق بها نبوءة الملحمة!

. الغنجمية.. نعم ولابد من القضاء عليها حتى يسهل علينا أن ننتصر في الحرب على العلويين دون معاناة.

. باركيل.. هههههه وهل أنا من ترغبين بأن يقوم بقتلها؟

. الغنجمية.. نعم فأنت لها.. أنت باركيل العظيم من لا يهاب أحدا ولا لوسيفر المبجل ذاته.

تعالت ضحكات باركيل مدوية ليعم صداها جنبات الكهف المظلم، ثم اقترب منها حتى تلاقت عيناهما.. ظل ينظر إليها شزرا.

. نعم أتقولين هذا الآن.. لقد تُركت هنا مقيدا بأغلالي هذه كجيفة منتنة، ظللت هنا في محبسي منذ ألف عام فقدت أمي وأختي شيطعونة الكبرى التي توارت كشبح لا أعلم عنها شيئا.. وها أنتِ تقفين أمامي تطلبين مني مد يد العون في معركة ليست تعنيني بشيء.. هيا أغربي عن وجهي وإلا مزقتكِ إربا.

. ضحكت الغنجمية استخفاف به قائلة... كيف يستثني لك فعل ذلك وقواك مصفدة بتعويذة السلب والاحتجاز.. التي ألقاها عليك لوسيفر.

. صرخ باركيل أغربي عن وجهي.

. اقتربت منه مربتة عليه.. اهدأ واسمعني جيدا.. أنا لي غاية أسعى إليها ولا يهمني ما الثمن في مقابل تحقيق ذلك، وأنت ستحصل على حريتك مقابل ذلك إذن لكل منا هدف يريد الوصول إليه، هيا أخبرني هل توافق على ما عرضته عليك الآن.

. شرد باركيل وكأنه يعيد على نفسه التفكير ثم قال.. نعم ليس لي حل آخر فأنا مكثت هنا أعوام وأعوام، أشتاق لنسمات الهواء البارد. أشتاق لحريتي التي سلبها لوسيفر.. هيا أخرجيني من هنا.

في تلك اللحظة تلمست الغنجمية أول خطوة في طريق إنجاح خطتها للقضاء على زارينا واقتحام مملكة العلويين.. وقفت في وسط الكهف ورسمت تلك النجمة الخماسية وأشعلت شمعة سوداء كبيرة تتوسط جمجمة بشرية.. ثم غرست مخلبها في راحة يدها لتقطر بعضا من قطرات الدماء على تلك الشمعة المشتعلة.. ثم مدت يدها وأمسكت بيد باركيل وغرست مخلبها في يده كما فعلت في يدها وقطرت بعض الدماء على الشمعة المشتعلة التي ارتفعت نيرانها ثم همهمت بطلاسمها.. الجسد جسدي والدماء دمائي.. الحجب.. الحجب.. الخفاء.. الخفاء، الهول.. الهول.. وفجأة ذابت الأصفاد التي كانت محيطة بباركيل وكأنها قطعة جليد احتضنتها أشعة الشمس بحرارتها.

. تنفس باركيل الصعداء وهم بالهرولة تجاه الخارج.. حتى استوقفته قائلة.. انتظر ليس الآن.. التفت إليها.. متى إذن؟

. قالت.. بعد أن أضع باركيل هنا وأشارت إلى المكان الذي كان يجلس فيه من قبل مصفدا بأغلاله.. والدهشة تسيطر عليه.

هنا ذهبت الغنجمية للخارج ووقفت ثم أشارت لأبانوخ فهرول إليها يصطحب شيطانا معه ووقفا أمامها فأشارت للشيطان قائلة.. هل أخبرك مولاك مرياط بمهمتك هنا؟

فأجاب الشيطان نعم.. أخبرني مولاي أنني سأتجسد في صورة باركيل حتى تأمريني بالعودة.. هنا شعرت الغنجمية بالثناء على مرياط.. وأشارت لشيطان مرياط أن يتجسد ويذهب لداخل الكهف ثم كبلته بالأصفاد.. وأصبح وكأنه باركيل ولا أحد سواه.

. وقف باركيل بجوار الغنجمية فاغرا فاه وهو ينظر إلى المتجسد الذي أخذ هيئته.. ثم قال.. أراكِ قد دبرتِ لكل شيء ببراعة، يبدو أن

هناك صلة وطيدة بينك وبين مرياط المجوسي جعلته يمدك بشيطان متجسد.

. ضحكت الغنجمية.. نعم يا أخي العزيز إنها المنفعة وليس غيرها فكما أخبرتك لاشيء دون مقابل.. هيا بنا الآن لنعاود أدراجنا للعالم السفلي.

. باركيل... كيف سأذهب معكم دون أن يفطن لوسيفر لوجودي؟

. الغنجمية.. لا تقلق فلقد فعلت تعويذة الحجب.. لن يفطن لوجودك.. هيا بنا فطارش ومرياط بانتظارنا.

غادرت الغنجمية أرض الغيلان متجهة مع باركيل وأبانوخ إلى العالم السفلي.

***

كان الجميع بالمملكة العلوية يستعد لما هو قادم فهم على وشك خوض ملحمة عظيمة وحرب حامية الوطيس، كانت قاعات القصر الملكي وكأنها خلية نحل في أوج نشاطها.. كان صباح يوم جديد فدخل سمسيائيل التنين إلى قاعة المشورة التي يتواجد بها عزقاييل كبير الجن العلوي.. والملك عينيائيل ملك مملكة النور.. دلف إليهما مقدما احترامه جاثيا على ركبتيه ثم قال:

. مولاي.. لقد حضرت الجدة من مملكة مرياط وهي الآن بالخارج.. أنتظر أمر مولاي فيما أفعل بعد ذلك.

. قال عزقاييل انتظر حتى تأتي الأم الرئيسة فأنا أسندت إليها مهمة هي على وشك إتمامها، لم يكمل حديثه حتى فتحت أبواب قاعة المشورة ذاتيا لتدلف الأم الرئيسة للقاعة حاملة صولجانها. تعلو ملامح وجهها بعض علامات الاضطراب.

. عزقاييل.. ها قد أتت.. ويبدو أنها أتمت مهمتها.

. الأم الرئيسة.. تحية طيبة للجميع.

. عزقاييل.. ولكِ تحية طيبة أختنا العزيزة، أخبريني هل أسعدك الحظ اليوم فيما أقدمتِ عليه؟

. الأم الرئيسة... نعم أتممت المهمة التي كلفتني بها سيدي وكما ظننت، صدق حدسك بالفعل.

. هنا اعتلى الوجوم وجوههم جميعا ثم قال عينيائيل إذن ما توقعته حدث، هكذا تتأزم الأمور وتضيق علينا الدائرة.

قام عزقاييل من على عرشه العظيم وأشار إلى جدران القاعة بصولجانه حتى تبدلت فجأة وأصبحت القاعة وكأنها سحابة طافية في سماء زرقاء بعيدة المدى، هنا عاود عزقاييل الحديث معهم.. الآن قمت بحجب القاعة عن أي محاولة للتنصت علينا فنحن الآن دخلنا في بعد آخر بعيد عن استراق الذبذبات واختراق القاعة.

كانت قاعة المشورة تبدو للقادم من الهو الكبير مازالت كما هي ولكن بعدما حجبها عزقاييل لا يخطر على بال أحد أنها ليست في موضعها.

. اتجهت الأم الرئيسة نحو عزقاييل وعينيائيل والتنين سمسيائيل ثم قالت.. الشك الذي سيطر عليك مولاي للأسف تبينت أمره، وكما ظننت.

. زفر عينيائيل متأففا.. أعلم جيدا كيف يفكر طارش وأخته خاصة بعدما تحالفا مع مرياط.. وأنتم تعلمون أنه يمتلك العديد من أمهر الجن المتجسدين، وكما نعلم جميعا أن المتجسدين وحدهم من

يستطيعون الحياة بصورة أي شخص لمدة طويلة دون فضح أمرهم حتى لو كانت هذه المدة سنوات..

. رد عزقاييل.. نعم ولذلك أمرت الأم الرئيسة أن تتحرى أمر الجدة الوافدة من مملكة مرياط.

. هنا التقطت الأم الرئيسة الحديث.. نعم سيدي وقمت بتحري الأمر وللأسف الشديد.. تبينت أن جدة سمسيائيل الحقيقية قد قضى نحبها منذ سنوات هي وجده بعدما علم مرياط بخروجهم عن طاعته ورغبتهم في الرحيل من مملكته واللجوء إلى مملكتنا.. وهناك أمر جلل حدث ما لم ننتظره، بل كان مستبعدا تماما، الكارثة أن شمعة بابل السوداء قام أحد بإشعالها أمس!

. هنا ارتعد الجميع وقال عزقاييل.. كارثة، نحن نعلم أن شمعة بابل لم يشعلها أحد منذ سجن...

. عينيائيل.. تقصدون ما فهمته.! هل تعنون أن باركيل السفاح أُطلق صراحه؟

. ردت الأم الرئيسة.. نعم لقد أصبح حرا طليقا وهو في طريقه الآن إلى العالم السفلي، ونحن نعلم من قام بتحريره فهو بالطبع ليس لوسيفر، أنها الغنجمية اللعينة. فلا يجرؤ أحد غيرها على فعل ذلك بمثل هذه الجرأة.. فكما أخبرتكم من قبل أنها أخذت علم التعاويذ المعقد من ساحرة الشياطين المقبورة في الجحيم ليليلث.. ولوسيفر عنيد لم يكن ليخنع للغنجمية ويطلق سراح باركيل، ما عاد أمامنا وقت كثير أرى أن نتحرك ونطلق نفير التأهب لما هو قادم.

. هنا تمكنت الحيرة من الجميع لبرهة.. حتى قال عزقاييل.. هيا بنا ولننفذ الخطوة الأولي.. سمسيائيل.. عليك استقبال الجدة الآن وتفعل ما أمرتك به.

. انحنى سمسيائيل التنين.. بالطبع سمعا وطاعة.

. وأنتِ أيتها الأم الرئيسة استعدي جيدا وعليكِ بالبدء فورا فاليوم سطعت الزهرة بالسماء فأسرعي قبل أن تدخل الجدة القصر، فسمسيائيل سيعمل على اقتناص بعض الوقت حتى تنتهي من مهمتك.

. ردت الأم الرئيسة.. سمعا وطاعة سيدي.

. نعم أنه الوقت المنتظر لبزوغ الزهرة بالسماء فهو الوقت الذي يطابق مولد مولاي عينيائيل ومولاتي المنشودة وبذلك نستعد بالتعاويذ اللازمة للحماية.. أما أنت يا عينيائيل.. فهلم بنا لنذهب إلى مخدع زارينا ونتفقد الأخت جارديناليس قبل أن تلقي الملك الأرضي ذا الرؤوس الأربعة فهو على وشك الحضور فور أن تنتهي الأم الرئيسة من عملها.. هيا بنا نعود الآن إلى قاعة المشورة ليقوم كل منا بما أُسند إليه من مهام.. فكم من أوقات عصيبة مرت علينا منذ آلاف السنين كنا والعالم السفلي في سجال ما بين نصر وهزيمة، ولكن اليوم ليس أشبه بالبارحة فإما ننتصر وإما نموت.

. ردد الجميع بحماسة المحاربين بإذن الله النصر لنا.

ثم أشار عزقاييل مرة أخرى فتحولت قاعة المشورة إلى سيرتها الأولى التي كانت عليها وفتحت أبوابها وانصرف الجميع كل إلى مهامه التي أسندت إليه.. اتجه عزقاييل وعينيائيل إلى مخدع زارينا ذي الحراسة الفائقة، وعندما اقتربا إلى الباب أفسح لهما الحراس حتى يدلفان إلى الداخل. وعندما دخلا هرولت زارينا في ردائها الأبيض الملائكي بجناحيها وذراعيها لتحتضن أبيها متسائلة.

. هل حان الموعد الآن؟

. أجابها.. نعم فلتستعدي أنت وجاردينياليس الآن.

. ردت جاردينياليس.. أنا على أهبة الاستعداد هيا بنا.

. قال عزقاييل.. نعم ستذهبان بعد أن يقابل عينيائيل الملك الأرضي الأبيض ذا الأربع رؤوس فلقد حضر الآن.

هم عينيائيل بالانصراف سريعا متجها إلى بهو قاعة المشورة ليلقي ضيفه المنتظر.. دلف إلى القاعة مرحبا بالضيف الغريب الجالس على أحد المقاعد الوثيرة، مرحبا بالملك العزيز الأبيض.

. مرحبا بك مولاي عينيائيل خادمك الأرضي المطيع المخلص في خدمتكم سمعا وطاعة.

. اجلس يا أبيض.

كان هذا الضيف هو الخادم الأرضي وملك الجن الأرضي الذي يحيا بين البشر، كان أبيض البشرة طويلا بأربعة رؤوس.. الاثنان بالمنتصف تقبع بهما العديد من الأعين السوداء.. أما الرأسان الآخران فكانا مملوئين بالآذان فقط.. جلس الملك الأرضي ثم أغلقت عليهما القاعة بعدما أمر عينيائيل بعدم السماح لدخول أي مخلوق حتى يرحل ضيفه.

ذهب سمسيائيل مهرولا يضرب الهواء بجناحيه ويزفر النيران فرحا وابتهاجا بلقاء الجدة.. فوجد جدته تحلق في الهواء تزفر النيران هي الأخرى وظلا يحلقان هكذا فرحا.. حتى هبطا أخيرا ودلفا إلى قصر المملكة العلوية.

. وقف سمسيائيل وارتمى على الجدة معانقا إياها.. جدتي لا أصدق ما تراه عيناي. أخيرا وجدتك وها أنتِ أمامي.. ولكن أخبريني كيف هربتِ من مملكة مرياط؟

. الجدة.. إنها رحلة مريرة يا بني لقد اتفقت مع أحد الجنود بالمملكة وهو من المخلصين لعبادة النار وساومته على إعطائه النار المقدسة الأبدية التي لا تنطفئ مقابل أن يسهل خروجي وهروبي من مرياط.

. هنا امتعض سمسيائيل وتغير وجهه ولكن أخفى ذلك بسرعة بارعة.. ولكن هل يعلم هذا الجندي بقدومك هنا؟

. بالطبع لا يا بني ولكني أخبرته بأنني سئمت السجن داخل مملكة مرياط وسأحلق خارجا وأعود مرة أخرى.. وفي المقابل أعطيته النار المقدسة وهي شيء باهظ الثمن للمجوس.. يا صغيري لا يوجد شيء في الحياة دون مقابل، ولكل مخلوق ثمنه الذي حدده لبيع نفسه فهذا الجندي الخائن بنظرك هو مغامر في نظره فلقد حصل على مبتغاه بجهد لا يذكر.

ابتسم سمسيائيل ابتسامة صفراء فيما يبدو أنه اقتنع بكلام الجدة، حتى عاود الحديث مرة أخرى.. ولكن لمَ بقيتي طيلة هذه الأعوام في مملكة مرياط؟ لم تحاولي الهرب مع جدي؟

. يا بني.. لطالما حاولت ذلك ولكن جدك كان يمنعه خوفه الشديد من بطش مرياط، وبعدما فارق الحياة لم يعد هناك ما يجعلني أنتظر في مملكة المجوس..

. ولكن يا جدتي هروبك هذا سيشعل فتيل أزمة عظمى لن تهدأ إلا بحرب ضارية تفتك بمن يخوضها.

. نعم يا بني أعلم ذلك ومن أجل هذا أرسلت لملك العلويين لأطلب اللجوء وحتى لا تطولني يد مرياط، وأيضا بعدما علمت بظهور منشودة النبوءة، زارينا وقضائها على ملكة العالم السفلي، لهذا علمت أنني سأجد الحماية فربما نحن على مشارف معركة قوية.

. رد سمسيائيل.. نعم لقد ظهرت أميرة العلويين زارينا.

. الجدة.. وأين هي الآن يا بني أشتاق لرؤية المنشودة محققة النبوءة؟

. إنها في جناحها الخاص المشدد الحراسة مع الأم الرئيسة ووصيفتها المحاربة جاردينياليس..

نظر سمسيائيل فجأة إلى السماء ووجد الغروب قادم فهمهم قائلا لقد حان الوقت الآن!

. الجدة... حان الوقت لماذا يا بني؟

. لا يا جدتي أقصد حان الوقت للدخول إلى القلعة هيا بنا.

حلق سمسيائيل التنين بجوار الجدة وهما في هيئة التنانين حتى دخلا إلى القلعة الحصينة، ثم هبط سمسيائيل وخلفه الجدة ودلفا إلى القاعة الكبري فوجدا الملك عزقاييل والملك عينيائيل والأم الرئيسة يجلسون جميعهم وهم منهمكون في الحديث وكأنهم يدبرون لأمر ما يغلب عليه السرية.. دخل سمسيائيل التنين وانحنى مقدما التحية، فيما همت الجدة بتقديم تحيتها أيضا.. انتبه الجميع في جلستهم هذه. مرحبين بالجدة.. فيما انتابت الأم الرئيسة حالة صادمة من التحديق في الجدة وهي تهمهم بكلمات غير مفهومة، حتى هبت واقفة من مقعدها واتجهت نحو الجدة وربتت فوق كتفها.. مرحبا بكِ أيتها الجدة.

همت الجدة لترد التحية على الأم الرئيسة ولكن هنا كانت المفاجأة العظيمة.. قام الملك عزقاييل من على عرشه المهيب وهو يضحك ويبادله ذلك الملك عينيائيل وسمسيائيل أيضا، بينما تلتفت الجدة هنا وهناك مستنكرة ضحكاتهم هذه.

. قال الملك عزقاييل مرحبا بك يا أشمادي!!

. هنا نزلت الصاعقة على الجدة متسائلة، من أشمادي يا مولاي.. أنا أجايا جدة سمسيائيل.

. هنا ضحك سمسيائيل.. أشك في ذلك.

اقترب عزقاييل من الجدة صارخا في وجهها ممسكا بها بقسوة بالغة مشيرا إلى مرآة الحقيقة المعلقة أمامه على أحد جدران القاعة.. كانت هذه المرآة كاشفة لسريرة من يقف أمامها فكانت الجدة تنظر للمرآة وترتعد أوصالها ثم تبدلت هيئتها الأنثوية من تنين إلى شيطان قبيح.. صرخ فيه عزقاييل ها هي حقيقتك الخبيثة يا أشمادي.. نزلت تلك الكلمات عليه كالصاعقة.. فلقد كشف أمره للتو قبل أن يبدأ في مهمته الجاسوسية.

. ضحك سمسيائيل.. لقد ظن أنه يستطيع خداع مولاي لا يعلم أن العلويين يفوقون خبثاء العالم السفلي حيطة وحذر.. لقد كشفنا أمرك بسهولة كانت جدتي تعلم طريقا سريا تستطيع الهروب من خلاله دون اللجوء لجندي صغير عند مرياط.

. قالت الأم الرئيسة إنه أحد المتجسدين الذين يستعين بهم مرياط ويقوم بزرعهم بسهولة في أي مكان يريد تتبع أخباره.

صُعق أشمادي المتجسد من فضح أمره وأخذ يتوسل لإطلاق سراحه.

. هنا صرخ في وجهه عزقاييل أنت بالطبع واهم لا شك، لم يحدث أن تجرأ أحد على مملكة العلويين ولم ينل أسوء عقاب.

. أرجوك يا مولاي أرجوك اصفح عني.

. عزقاييل.. لا مجال للصفح أيها الجاسوس اللعين، خذوه حتى تقطع رأسه ويعلق على رمح الجماجم في دائرة الهول.

. أشمادي صارخا متوسلا باكيا.. أرجوك يا مولاي.. الرحمة.

. عزقاييل.. الرحمة لمن هم مثلك خطيئة لا تغتفر.

. هنا تدخلت الأم الرئيسة.. اسمح لي بعد إذنك يا مولاي لي رأي آخر.

. عزقاييل.. أرى أنه لا مجال لذلك.

. الأم الرئيسة.. نعطه فرصة للنجاة بحياته.. تهللت أسارير أشمادي فرحا فيبدو أن هناك بادرة أمل للنجاة.

. عزقاييل.. كيف ذلك؟

. الأم الرئيسة.. نجعله يتعاون معنا وإن رفض قطعت رأسه.

. بعد أن تهللت أسارير أشمادي فرحا عاوده اليأس فيبدو أنهم يريدون معرفة ما يضمره مرياط والغنجمية وطارش.

ظل يحدث نفسه، ولكنها حياته المهددة ولن يخرج من هنا أن رفض، وأيضا لن يفلت بخيبته هذه من سيده.. في كلا الحالتين حياته مهددة.

. طأطأ رأسه ثم قال.. نعم يبدو أنه لا مفر من ذلك.

نادي عزقاييل على الحراس آمرا بوضع أشمادي في سجن مشدد الحراسة حتى ينظرون في أمره مرة أخرى.. اقتاد الحراس الجاسوس المجوسي أشمادي إلى سجن مشدد الحراسة محجوب عن ذبذبات الاختراق القادمة من العالم السفلي.

ودعا عزقاييل زارينا ووصيفتها والأم الرئيسة والملك عينيائيل لقاعة المشورة.. هرول الجميع وجلسوا ملتفين حول طاولة مهلائيل الذهبية التي تحمل ذلك التمثال العظيم، حتى بادرهم عزقاييل الحديث.:

. الآن قد رأيتم أن طارش حاول اختراق المملكة مرتين متتاليتين في وقت قصير جدا مما يوضح أنه يريد الوصول لزارينا قبل الدخول في الحرب، يريد القضاء عليها أولا حتى يسهل له السيطرة علينا بعد فقدها.

اعتلت ملامح الحزن على وجه الجميع، بينما ساور القلق زارينا.

. أردف عزقاييل قائلا.. هذا يحتم علينا التحرك بسرعة وتنفيذ ما عزمنا عليه من قبل، فلابد أن نحتاط أكثر من ذلك.

. الأم الرئيسة.. نعم مولاي.

. هل أنهيتِ ما أخبرتني به منذ فترة؟

. أجل سيدي بعدما وردتني ذبذبات الاختراق عدة مرات، أيقنت أن طارش والغنجمية يخططان لزرع جاسوس هنا وكما تعلم أنا أكثر من يعلم كيف يفكران، لذلك عمدت إلى إغلاق الخط العلوي الذي بدونه يجعل تجسد الجن والشياطين السفلية من المستحيل. وبذلك لا يتمكنون من سرقة الطاقة العلوية اللازمة لتجسدهم وهذا ما حدث للتو مع الجاسوس أشمادي وهذا ما لم يأخذونه في الحسبان لأنهم موقنين بأنه لا يعمل أحد من العلويين بعلم الطلاسم وبذلك لم يساورهم الشك لحظة في إمكانية فضح أمر أشمادي.

كانت زارينا تستمع لحديث الأم الرئيسة وهي شديدة الإعجاب بها وبعلمها وقوتها رغم الشعور القوي الذي يجتاحها بأنه هناك سرا دفينا إلى الآن لم تعلمه.

. قال عزقاييل.. وأنت يا أخي عينيائيل هل أتممت كل شيء مع ملك الأرضيين؟

. أجل يا مولاي كل شيء على أهبة الاستعداد، وعلينا الإسراع في التنفيذ.

. عظيم جدا.. الآن علينا البدء.

. هل أغلقتِ البوابة السابعة يا جارديناليس؟

. ردت الوصيفة الأولى.. نعم يا مولاي فلن يستطيع أحد من العالم السفلي العبور إلى الأرض حتى تنتهي الملحمة ونقضي عليهم.

. أحسنتِ.. علينا التحرك قبل وصول باركيل إلينا هيا بنا لننجز ما بقى من خطتنا قبل التحرك للحرب.

وصلت الغنجمية وفي صحبتها باركيل السفاح وأبانوخ ومجموعة الحرس.. كانت قد غيرت هيئة باركيل بتعويذة التحول وجعلته في هيئة بومة نائحة حتى لا يكتشف أبوها فعلتها قبل إنجاز ما تسعي إليه، وصلت إلى مملكة الظلام لتنطلق الأبواق بنفيرها المعتاد معلنة عن وصول أميرة الظلام.. هبطت الغنجمية أمام عرش طارش القابع على فوهة الجحيم.. هم مرحبا بها وقد تهللت أساريره فرحا بعودتها.. مرحى مرحى أراكِ قد أنجزت المهمة بسلام.

. هنا انتفضت البومة النائحة وتطاير ريشها أمام طارش ليجد باركيل جالسا على ركبتيه لهب واقفا أمامه، نظر إليه طارش متلعثما مرحبا بأخي باركيل العظيم.

. التفت إليه باركيل يرمقه بنظرات الحقد المنغمس بالانتقام، ثم بادره قائلا.. نعم أخيك السجين لألف عام بأرض الغيلان، أخيك الذي

لم تفكر أن تجعل أباه يعفو عنه خشية أن أقتنص منك عرش العالم السفلي.

. باركيل أنا...

. قاطعه باركيل لا أريد مزيدا من الأعذار الواهية والغير مقبولة، نحن جميعا نعمل لتحقيق مآرب مختلفة.. كل منا له هدف يبغي الوصول إليه.

. هنا تدخلت الغنجمية.. لم نجتمع الآن لنتشاجر، أمامنا عمل علينا القيام به.. سأتفقد أمور مرياط الآن حتى نستطيع إتمام المهمة.

هنا دخل أحد الحراس يحمل في يديه رسالة خاصة إلى طارش، أسرعت الغنجمية وأمسكت بالرسالة ثم ابتسمت وعلت ملامح الارتياح على وجهها.

. طارش.. يبدو أن الرسالة بها ما قد أسعدك، يبدو أنها من مرياط.

. نعم يا طارش هي من مرياط يخبرنا بنجاح وصول أشمادي المتجسد قلعة العلويين وأرسل له أول رسالة تفيد بنجاح خطتنا ودخوله عليهم في هيئة الجدة أجايا..

. مرحى مرحى أحسنتِ يا أختاه،

. ضحك باركيل... نعم الغنجمية أخذت الدهاء عن ليليث.

. تأففت الغنجمية... ماذا تقصد يا باركيل؟

. لاشيء، هل بعث مرياط بشيء آخر؟

. نعم.. يخبرنا بأن نرسلك بعدما اطمأن على اجتياز أشمادي وتحايله على العلويين والاندساس بينهم.

. حسنا جدا علينا البدء سريعا قبل أن ينكشف أمرنا لأبي.

. الغنجمية.. نعم عليك أن تخلصنا من زارينا وبسرعة، لقد رتبنا لكل شيء.

. طارش... نعم حتى الهيئة التي ستختفي فيها، لن يخطر عليهم هذه الخطة الخبيثة.

. باركيل... وما هي إذن؟

. طارش.. ستكون عينيائيل.

. باركيل... من؟ هل سأتخفى في هيئة عينيائيل؟ كيف؟ بالطبع هذا محال!

. هنا تدخلت الغنجمية.. ليس محال لقد خططنا للتخلص أولا من عينيائيل ثم ستتخذ هيئته بتعويذة التحول وهذا الخاتم.

مد باركيل يديه وقد أغرورقت عيناه بدموع حبيسة، هذا خاتم أمي كيف حصلت عليه؟ أعطيني إياه.. التقطه منها ممسكا إياه.

فكان خاتما بلون زمردي براق تخرج منه ذبذبات قوية لتصنع هالة مضيئة تحيط باركيل من كل جانب، وضعه في إصبعه وكأنما عاد إليه جزء من روحه المفقودة.. بعد أن وضع باركيل الخاتم بأصبعه انتابته حالة من الحنين القاتل، رغم قسوة القلب التي نشأ عليها.. فلقد أعاد هذا الخاتم له ذكريات من سنوات غابرة، لقد كان هذا خاتم أمه الراحلة الملكة داجميرا، وكان هناك آخر مع أخته الغائبة شيطعونة الكبرى فله سنوات لم يعلم عنها شيئا.. تهافتت الذكريات الأليمة على باركيل وأخذت تؤزه أزا.. حتى خلصه منها صوت طارش..

. أرى أن مرياط بعث برسالة أخرى، فلم ينتبه باركيل لصوت بوق نفير الرسائل فلقد كان في عالم آخر مع ذكريات الماضي.

. التفت إليه باركيل.. ماذا قلت الآن؟

. طارش.. لقد وصلتنا الرسالة الأخرى من مرياط تفيد بأن نتحرك سريعا فلقد جهز أشمادي كل شيء وسيدبر دخولك قلعة العلويين فأنه متجسد ماهر بلا شك وإلا لم يكن يرسله مرياط لهذه المهمة الصعبة.

. باركيل... نعم نعم أنا مستعد لذلك متى سأرحل؟

. ردت الغنجمية الليلة عندما يحل الظلام سيتجسد أشمادي خلسة ويتحول لسمسيائيل التنين لدقائق معدودة ستكون أنت متحول كبومة نائحة وبعدها اترك التصرف له حتى يؤمن دخولك القلعة.

. نعم الآن علمت ما ينبغي علي فعله، لم يبق أمامنا سوى حلول الظلام وها هو قد أوشك على ذلك

هبط الليل بحلكته القاتمة ليجعل العالم السفلي أكثر ظلاما، لتنطلق من رحمه كل الشرور المرتقبة من شياطين لوسيفر تجاه مملكة النور العلوية.

تأهب باركيل وتحول إلى البومة النائحة وطار ضاربا بجناحيه في الهواء، كانت كل حركة بتحليقه هكذا يتذكر بها قسوة لوسيفر عليه وذل السجن وهو مكبل بأغلاله، لم ينس لأخوته تآمرهم عليه وقتل أمه، لم ينس اشتياقه لأخته الغائبة التي حجبت عنه تماما، ظل باركيل يعاني ذكرياته هذه حتى اقترب من القلعة العلوية فلقد لاحت قبابها له من بعيد، ظل محلقا حتى تبين الإشارة التي اتفق عليها أشمادي في الرسالة فلقد كانت ذبذبات قوية متتالية ثم تتوقف ثم تعاود مرة وتنتهي.

هبط باركيل السفاح ليجد تنينا قابعا أمامه، بادره الحديث، هيا مولاي وابن مولاي لوسيفر العظيم، ليبادره باركيل قائلا.. من أنت؟ رد

التنين.. خادمك المطيع.. أشمادي المتجسد، ثم أخذه وسار في نفق مظلم لا يكاد يضيئه سوى أعينهما الحمراء حتى وصلا لآخر النفق ليجدا غرفة مظلمة ملقى بأحد أركانها جثة مسجاة على وجهها ومقيدة بالسلاسل الغليظة.

. اقترب باركيل محاولا اكتشاف الجثة إلا أن منعه أشمادي.. لا وقت لدينا لقد أنجزت المهمة وقمت باغتيال عينيائيل، هيا حتى تتخذ هيئته بسرعة ولا تنزع هذا الخاتم من يدك.. فله قوة كبيرة تجعلك تصمد ولا ينكشف أمرك.

لم يترك أشمادي فرصة لباركيل فلقد تحول الآن لعينيائيل ملك العلويين، وعاد أشمادي إلى صورة الجدة مرة أخرى.

مر باركيل بصورته الجديدة أمام حراس القلعة ولم يلحظ أيهم أي تغييرات على عينيائيل فها هو يسير بهيبته وخطواته الهادئة حاملا صولجانه الملكي في يده، ينحني له من يلقاه.. وصل عينيائيل لقاعة المشورة ليلحق بعزقاييل وزارينا والأم الرئيسة وجاردينياليس وكانوا في غاية التوتر يتحاورون فيما بينهم حتى جلس عينيائيل ولم ينبث ببنت شفه.

. حتى بادره عزقاييل قائلا.. لقد علمنا الآن بنبأ شمعة بابل السوداء فلقد قام أحد بإشعالها منذ أيام قليلة، ويبدو أن هذا من أجل باركيل السفاح وتخليصه من محبسه، ولا يخفى علينا أن ذلك من أجل المعركة.

. همهم عينيائيل.. نعم لا يخفى علينا تلك الألاعيب الشيطانية لطارش ومعاونيه.

كانت الأم الرئيسة تنظر لعينيائيل أو باركيل. وهو أيضا كان يختلس بعض النظرات للجميع، كانت عيناه تتفحصان زارينا دون الجميع

وكأنه يريد معرفة من تكون هذه التي تحدثت عنها النبوءة ويكون هلاك طارش ومعاونيه على يديها.. كانت زارينا تستمع لحديث الجميع ولكن لم تنطق بكلمة واحدة، مما زاد من دهشة باركيل المتخفي.

دوى صوت عزقاييل في قاعة المشورة.. الآن علينا أن نستعد للملحمة فطارش ومرياط أعدوا الجيوش ولم يبق إلا ساعة الحسم بيننا فلقد سئمنا سجال النصر والهزيمة.. هيا فليتأهب الجميع.

انصرفت زارينا دون حديث أو تعقيب منها وسارت خلفها وصيفتها، وباركيل قام هو أيضا متجها إلى جناحه ونظرات الأم الرئيسة تتبعه أينما ذهب.

بزغ الفجر لينشر ضيائه على الكون الفسيح معلنا استئناف الحياة ليوم جديد، ولكن لم يكن للعالم السفلي نصيب من هذا النور، فلقد كتبت عليهم الظلمة الأبدية جزاء عصيانهم وعصيان قائدهم الأعلى إبليس (لوسيفر)، بدأ يوم آخر في العالم السفلي وسط ترقب ومتابعة لما يحدث الآن في مملكة العلويين، ومعرفة كيف سارت الأمور مع باركيل والخطة الموضوعة.

كان طارش منتظرا في قاعته الملكية التي تعج بالجماجم المتناثرة في جنباتها وكأنها تعلن أن حياة من يعيشون هنا لا تستمر سوى بموت الآخرين، انطلق نفير الحاجب القابع على باب قاعة الجحيم الخاصة بطارش، معلنا عن وصول رسالة لمولاه، تقدم الحاجب ممسكا بالرسالة معطيا إياها لطارش.

دخلت الغنجمية بعدما سمعت صوت نفير الرسائل دوى منذ قليل، هرولت لتتلمس الأخبار المنتظرة.

. هل وصلتك هذه الرسالة يا أخي من أشمادي المتجسد؟

. رد طارش وعيناه يخرج منها بريق النصر.. نعم أنها الرسالة المنتظرة، لقد تم كل شيء كما أردنا تماما، لقد تم اغتيال عينيائيل ولم يكتشف ذلك أحد من العلويين، فلقد أوجز عليه أشمادي المتجسد بعد أن اتخذ هيئة الجدة التنين، قام بقتله بذلك الخنجر الذي أعطيتيه إياه، إنه الخنجر ذاته الذي قضت به أمنا على أم باركيل فالطعنة منه قاتلة ولا مفر منها، والجرح الذي يخلفه يتغلغل إليه السم ولا ترياق له.. ليس مثل حجر الغربان.

. ابتسمت الغنجمية وتهللت أساريرها، لا تعلم مدى سعادتي بذلك لقد قضينا أولا على عينيائيل وبذلك أصبح أمامنا الطريق يسيرا وسهلا للسيطرة على الجن الأرضيين فكما تعلم ملكهم الأبيض ذا الأربعة رؤوس هو أحد خدام عينيائيل ولم يكن ليرضخ لنا ويسلمنا البوابة السابعة وعينيائيل موجود.

. طارش... حقا لقد أصبحت مهمتنا سهلة الآن أرسلي لباركيل حتى يأمر ملك الأرضيين ليفتح البوابة السابعة فهو سينفذ ذلك لأن عينيائيل الذي أمر بذلك، لكم أحببت هذه الخطة.. فأنتِ داهية، جعلتِ باركيل بديلا لعينيائيل بعدما تم اغتياله على يد أشمادي ليسهل علينا كل شيء.

. ضحكت الشيطانة قائلة.. نعم يا عزيزي وبعد ذلك يسهل على باركيل التقرب من زارينا والقضاء عليها وبذلك تندثر منشودة العلوين وتحبط عزيمتهم للأبد ويسهل القضاء عليهم، فبعد التخلص من زارينا لم يبق سوى عزقاييل وغالبا سيكون أنهكه الحزن واليأس.

هنا ظلت ضحكاتهم تدوي في قاعة الجحيم وهم يسبحون في بحر من نشوة الانتصار.

كان باركيل يجلس في الجناح الملكي الخاص بعينيائيل يقارن بين جلسته هذه، وجلسته سجين ذليل مكبلا بأغلاله في كهف أرض الغيلان وكأنه لاشيء رغم أنه أحد أبناء لوسيفر بل أكبرهم، لم يفارق خياله كراهية لوسيفر له، فلم يكن كما أشيع عنه في العالم السفلي أنه مغضوب عليه لتمرده وذهابه لعالم البشر وكشف أمر الشياطين بظهوره ولكن تمرده كان من ضيقه زرعا من ليليث زوجة أبيه وأفعالها الشيطانية، فهي من قتلت أمه لإزاحتها حتى لا يكون للعالم السفلي ملكة غيرها، وأيضا كانت سببا في هروب أخته بعدما جعلت لوسيفر يتوعدها بعد زواجها من أحد الجن المؤمنين وأيضا أزاحتها حتى يخلو الطريق أمام أبنائها.

كانت الذكريات الأليمة تجتاح عقله كفيضان نتيجة إعصار من الظلم دمر فيه كل ما يملك من مشاعر، فلم يبق له سوى شعور واحد فقط هو الانتقام.

هنا أخذ يفكر كيف ينتقم له ولأمه وأخته، كيف؟ كاد ينفجر من كثرة التفكير حتى سمع صوت طرقات خفيفة على الباب وصوت الحارس يدوي بالخارج.. الأم الرئيسة ترغب بلقاء مولاي عينيائيل. لم يرد باركيل حتى انتبه، أنه الآن عينيائيل فأسرع بالرد.

. دعوها على الرحب والسعة.

فتحت أبواب الجناح الخاص بالملك عينيائيل لتعبر من خلالها الأم الرئيسة لتنحني مقدمة احترامها له قائلة.. عمت صباحا مولاي عينيائيل المبجل، هل لي ببضع دقائق من وقتك؟

. عمتِ صباحا أيتها الأم الرئيسة، بالطبع.. تفضلي ماذا تريدين؟ هل حدث شيء؟

. نعم يا مولاي.. أريد أن...

هنا لم يكن باركيل يعي حديثها بل كانت عيناه شاخصة البصر بعدما لمح في يديها التي تقبض على الصولجان ذلك الخاتم الذي هو قطعة مطابقة لخاتمه.. لا لا.. بل قطعا هو خاتم أمي، كيف وصل إلى ليد جريتالينيس؟ ظل باركيل تائها في شروده حتى اقترب من الأم الرئيسة ليدقق النظر بذلك الخاتم الزمردي العتيق، حتى قطعت عليه حالة الشرود هذه قائلة.. مولاي ماذا بك؟ أرى بك شيئا غريبا هذه الأيام؟

. رد باركيل متلعثما.. أنا لا لا شيء، ولكننى.....

. ولكنك ماذا يا باركيل!

. هنا ساد صمت مميت لا يقطعه سوى ضربات قلبيهما تتصارع في ضلوعهما حتى رد باركيل يزدرد لعابه بصعوبة بالغة.. ماذا تقولين؟ باركيل من هذا؟

. قالت.. لا تأخذك الدهشة هكذا؟ مازالت عيناك معلقة على خاتمي هذا، هل يذكرك بشيء؟ ولماذا تنظر إليه أن لم تكن باركيل ابن لوسيفر وأخي.

. هنا كادت أنفاسه تخرج من بين ضلوعه بلهيبها المكتوم صارخا، من أنتِ؟ وكيف تكونين أختي، لا أدري بأي شيء تهزين؟ أنا عينيائيل، ماذا حدث لكِ اليوم.. ثم ابتعد عنها محاولا الهرب من عينها التي كانتا تتفحصه تارة وتحنو عليه تارة أخرى.

اقتربت منه بعدما رمى بجسده المنهك من الذكريات المؤلمة على مقعد محاولا عدم الخوض معها في حديث، اقتربت منه غير مبالية بهروبه منها قائلة، لماذا تهرب مني هكذا؟ هل أنت خائف بعدما كشفت أمرك، هل تخشى على حياتك يا أخي؟

. مازلتِ تقولين أخي؟ من أنتِ؟

كانت عيناه معلقتان على ذلك الخاتم وفي قلبه آلاف الأسئلة تجتاحه، بل حنين غامض وقوي يكاد يعتصر نياط قلبه.

سارت هي قليلا في الغرفة حاملة صولجانها ثم أشارت إلى خاتمها.. منذ أن رأيت هذا الخاتم وأنت في حالة يرثي لها، يتخبطك الحنين تارة.. والترقب تارة أخرى، لقد كنا على علم بما تدبره الغنجمية وطارش وكنت على يقين تام بما سيفعلانه ويبحثون عن شخص يزجون به إلى هنا لينفذ لهم ما يبغون، حتى وأن كشفه العلويون وقاموا بالقضاء عليه لن يؤثر ذلك فيهم.. ما عجبت له كيف وافقت على ذلك يا أخي بعد كل ما فعلوه معنا؟ بعد قضائهم على أمنا، بعد الوشاية عليك عند أبانا لوسيفر؟ هنا انتابته قشعريرة وهب واقفا متجها إليها؟ من أنتِ أخبريني.

. ألم يخبرك قلبك بعد؟ ألم تشعر بي رغم اختلاف هيئتي؟ إنني شيطعونة الكبرى بنت أبيك لوسيفر يا باركيل!

. كيف تكونين هي؟ ولكن الخاتم أنه.....

. نعم أنا أختك الغائبة منذ سنوات بعيدة ولكنني لست الآن شيطعونة فكما ترى تبدل كل شيء بي.

اغرورقت عيناه بالدموع وسط دهشتها، هل هذا باركيل السفاح الذي عاث في العالم السفلي والأرض فسادا، ما هذا؟

. اقترب منها محتضنا إياها، لا تدري ماذا فعل بي أبوكِ في ذلك السجن اللعين، لقد ألقى بي مثل جيفة تأكلها الديدان، يبتعد عنها الجميع، جعلني حبيسا مع تلك الغيلان القذرة.

أخذ يمسك بذراعيها ليتيقن أن ما يراه ويسمعه حقيقة.. ثم استمر في حديثه، كيف أصبحتِ هكذا؟ لست على هيئة أبناء العالم السفلى! وكيف حصلتِ علي هذه المرتبة الوقورة بين العلويين؟ هنا ابتسمت هي وتهللت أساريرها، إذن أنت باركيل ولست مولاي عينيائيل! هنا نزلت كلماتها على رأسه كالصاعقة، إذا كنت أنا باركيل فحتما سيبحثون عن عينيائيل ويعلمون بما فعله أشمادي، فالأمر ليس بهذه السهولة، إنه مقتل ملك الجن العلوي وهذه طامة كبري.

. بماذا تفكر يا باركيل؟

التفت إليها لا يدري هل يظهر فرحته بعثوره عليها الذي لطالما تمناه في سنوات غابرة، أم يتوجس خيفة منها بعدما أصبحت في عهد العلويين.

ربتت هي على كتفه محاولة طرد الخوف الذي انتابه قائلة.. لا تخشى شيئا يا أخي، أنت هنا في أمان ولن يمسك أحد بسوء بعد الآن حتى وأن كان لوسيفر ملك الجحيم، أمسكت به وأجلسته بجوارها لتحتضن رؤيته عن قرب.. فرغم أنه على هيئة عينيائل إلا أنها كانت تتذكر كل ملامحه رغم أنه من شياطين العالم السفلي.

بعد أن هدأ قليلا من المفاجأة سألها.. أخبريني كيف أصبحتِ هكذا؟ أين شيطعونة ابنه العالم السفلى؟ أين ذلك الجسد الشيطاني بغروره وجبروته، مالي لا أرى فيكِ سوى بشاشة وخير بل هالة خير عجيبة، لقد أصبحت علوية!

تنهدت هي محاولة استرجاع قليلا من الماضي الذي تركها منذ سنوات..

. ألا تتذكر ذلك الوقت الذي قابلت فيه مهلائيل العلوي؟

. نعم أتذكر ولم أنس ماذا فعل أبونا وثار عليكِ عندما علم بتعدد لقائك به.

. نعم لقد ثار واستشاط غضبا لأن مهلائيل كان اسما لا يحب تذكره فهو بالنسبة له ذكرى لعينة تطرق عقله مذكرة إياه بخسارته أمام مهلائيل الإنسي.

. نعم معكِ حق أن أبانا لا ينسى هزائمه بل ينتظر ولو آلاف السنين لينتقم وها هو أخذ يتلاعب بالبشر بدون مجهود منه فلقد أصبحوا عبيدا لشهوات يسهل غوايتهم.

. نعم يا أخي.. لقد استشاط غضبا بعدما علم بأنني أبادل مهلائيل العلوي، فلقد عشقته بعدما وجدت معه راحة لم أعهدها في عالمنا، أتذكر يوم لقائي الأول به عندما كنت أسير في الأرض أريد أن ألهو ووجدت أحد البشر حاولت إيذائه فجأة وجدته يتصدى لي دون نقاش فأنت كما تعلم لا نظهر للبشر ولكن نستطيع إيذائه بسهوله.. فوجدت شابا ينام تحت شجرة وارفة الظلال، هممت أن ألكزه بمخالبي وأقضي عليه، وإذا بمهلائيل يخرج ويشتبك معي حتى أبعدني عن الإنسي وطرت بعيدا عنه إلا أنه كان يلاحقني ولم أعلم لماذا لم يقض علي وقتها حتى وجدته في يوم آخر يعمل لدي في قصر الجمرة، انتابتني حالة من الغضب كيف يجرؤ على القدوم إلى القصر، بل ويطلب عملا مع الخدم، لم أعلم أن ما جعله يفعل ذلك ويغامر بحياته هو عشقه لي منذ تلك اللحظة ومنذ ذلك الحين وقد تسرب داخلي ما يسميه البشر الحب، فما عهدت ذلك بيننا في العالم السفلي، ما وجدت سوى الانتقام والدماء والغواية، وكما تعلم تزوجت مهلائيل رغم أنف أبينا وطارش وكل من بعالمنا وهربت معه إلى هنا، منذ لحظاتي الأولى عاملني العلويون برحمة وحب ووقار، حتى دخلت في عهد سليمان عليه

السلام وآمنت بالواحد القهار ومنذ ذلك الحين وأنا علوية مثلهم حتى هيئتي الشيطانية سئمتها وتشكلت بهذه الهيئة وأصبحت الأم الرئيسة، ولكن أبي لم يغفر لي أنني دخلت في عهد سليمان وأصبحت علوية وتكتم الخبر حتى لا يحدث فتنة في عالمه السفلي وتخرج الشياطين عن طاعته.

علمت بعدها أنه دبر إغارة على المملكة العلوية بعدما علم نبأ ولادة المنشودة وبزوغ الزهرة بالسماء يوم ميلادها، وتأكد بالفعل من أنها المنشودة ولكن لم يخبر أحدا، حتى أرسل طارش على رأس حملة إلى هنا مع أبانوخ وقامت معركة داخل هذه القلعة فلقد اخترقها السفليون بسهولة لأن العلويين لم يعملون وقتها بطلاسم الردع والصد، فدخلوا القلعة حتى وصل أبانوخ وطارش إلى جناح الملكة البيضاء في محاولة لقتلها وقتل الرضيعة، ولكن زوجي كان من المحاربين الأقوياء هنا وكان قائدا عظيما، كان يدافع بشراسة عن زارينا الرضيعة والملكة البيضاء، حتى قتلوه أمامي وأنا أقوم بحماية الملكة وزارينا، لقد فقدت زوجي بأمر من أبي، أنه لا يأبه لغير نفسه والانتقام حتى وإن كان من أحد أبنائه، لقد مرت السنوات بعدما فقدت زوجي لأحيا هنا بين العلويين مبجلة وكأنني من أسلافهم، الإيمان يا أخي لا يوجد فيه بغض وانتقام كما عشنا بالعالم السفلي.

. نعم أرى أنكِ بحال أفضل من ذي قبل، الآن علمت كيف تسنى للعلويين الوصول لعلم الطلاسم وسر التعاويذ.

. نعم يا باركيل لقد عملت جاهدة على أن أحارب معهم بعلمي الذي أتقنته وأخذته عن أمنا ولذلك عندما حاولت الغنجمية اختراق البعد الأثيرى لزارينا لم تفلح محاولاتها لأن جسد زارينا به قوة تفوقها ولا تستطيع اختراقه، أما أنا فقمت بإلقاء تعويذة الردع لمنع دخول أي من السفليين هنا.

. ولكن كيف ألقيتِ تعويذة الردع وأنا تمكنت من الولوج إلى هنا و.....

. أكمل لماذا صمت فجأة؟ تقصد وكيف تسلل أشمادي ولم نكشف أمره؟

تعالت ضحكات الأم الرئيسة حتى ضحك باركيل أيضا.. أرى أن ضحكاتك هذه كما اعتدتك تخفي أمرا عظيما.

. أخي.. إننا من جعلنا ولوج أشمادي يسيرا وفقا لما نريد نحن.. لا كما يريد طارش وأعوانه.

. تقصدين أنكم كنتم على علم بالخطة المحاكة في العالم السفلي حتى قبل أن يتم البدء فيها؟

. نعم.. كنا على علم بها ولكننا فضلنا أن ندعهم يتوهمون نجاحها لأسباب حربيه ستعلم عنها فيما بعد.

. تقصدين أيضا أن الملك المبجل عينيائيل لم يتم اغتياله؟

. نعم بالطبع هو بخير ولكنك ستظل كما أنت عينيائيل لا تغير شيئا مما أخبرك به طارش ستفعل كل شيء ولكن كما نخبرك نحن.

زادت دهشة باركيل من هذه الثقة التي أعطتها له الأم الرئيسة حتى تخبره بكل ما كان يخفى عليه، حتى بادرته قائلة..

. بماذا شردت فجأة؟ هل تتساءل فيما بين نفسك لماذا أخبرتك بكل هذه الحقائق ولم أتوجس منك خيفة أو غدرا؟

. ضحك باركيل وهو ينظر إليها.. مازلتِ قارئة أفكار بارعة يا أختاه، نعم هذا ما فكرت فيه حقا.

. لا تتعجل يا باركيل ستعلم كل شيء في حينه، ولكن الآن علينا الذهاب للملك عزقاييل فهو ينتظرنا فلقد أرسلني إليك أولا وستعلم ماذا نريد، هيا بنا.

. باركيل.. تعني أن ملك العلويين يعلم من أنا؟

. نعم بالطبع فأنا لم أخفي عنهم ما علمته، لا تخش شيئا.. العلويون رحماء ولن يقوموا بإيذائك.

غادرت الأم الرئيسة في صحبة باركيل متجهين إلى قاعة المشورة للقاء الملك عزقاييل الذي كان يجلس على عرشه الذهبي المحلق في الهواء فيما يبدو أنه محمول على أعناق الجن الموكلين بذلك العمل دون غيره، دلف باركيل مع الأم الرئيسة وهو مازال في حالة توجس وترقب مما هو آت، كيف سيحل به العقاب من العلويين بعد كشف أمره، لم تدم تساؤلاته هذه كثيرا حتى تحدث عزقاييل، مرحبا بالأم الرئيسة وأخيها.

ردت الأم الرئيسة بينما تلعثم باركيل حتى هدأ من روعه عزقاييل.

. ما بك يا باركيل أراك مضطربا وهذا لم نسمع به من قبل عنك، أين باركيل السفاح أمير العالم السفلى؟

كان باركيل يقف في هيئة عينيائل كما هو وليس في هيئته كشيطان سفلي ذي قرون أعلى رأسه وبجناحيه الأسودان ومخالبه السوداء النارية، كانت كلمات عزقاييل تدوي بين جنبات قاعة المشورة ربما لتزيد حنق باركيل كي يُخرج منه عزقاييل شروره السجينة، أو كأنها اختبار له.

. رد باركيل.. أنا الآن ماثل بين يدي كبير الجن العلوي متخذا هيئة ملك مبجل فرغم أنفي لن أكون سفاحا، لن أكون ذاك الشيطان

القاتل الذي يرتعد من ذكر اسمه سائر الجن، فأنا محاط بقوة العلويين الآن والتي لامناص منها.

ضحك عزقاييل وهو يشير لهما بالجلوس، أرى أنك تتمتع أيضا بالذكاء، أم أن هذا بعض من دهاء أبيك لوسيفر؟

. لا يا سيدي هذا ليس بدهاء ولكن كما أرى أنتم فائقو الذكاء وغاية في التنظيم فما عساي أفعل بعدما كشفتم أمري؟

. رد عزقاييل.. ما قمت به يستوجب القتل، لاشك في ذلك ولكن لماذا لم تقدم حتى الآن على إتمام المهمة التي جئت من أجلها؟ ألم يرسلك طارش للتخلص من زارينا؟

. أجل سيدى.. ولكن أنا وافقت على ذلك حتى أتحرر من السجن والإذلال الذي لحقني به لوسيفر، فعندما سنحت لي الفرصة وأتت الغنجمية إلى أرض الغيلان وجدتها فرصة ذهبية لابد من اقتناصها للفرار من أغلال كبلتني ألف عام، لذا كان الانتقام الذي تهفو إليه نفسي هو الانتقام من طارش والغنجمية فهما من دبرا سجني وقتل أمي، وعهدت بنفسي أن أنتقم منهما ولكن بشيء أقوى من القتل.. وهو تدمير أحلامهم وقتلها، لذا قبلت بما تعلمه وهو القدوم إليكم ولكنني لم أقتل الملك عينيائيل، بل وجدت أشمادي المتجسد يقف بجوار جثته ولم أتبين لمن تكون.

. هنا نظرت إليه الأم الرئيسة مبتسمة.. لعل الله تقبل دعائي بأن يصرف عنك إثم أبينا وينقي قلبك من الحقد والغرور الذي دمره من قبل.

. رد باركيل يبدو أن إلهك قد سمع نداءك، لطالما فكرت مليا وأنا بسجني، هل ما ورثناه من حقد وغرور إبليس يستحق ما نفعله؟ ولماذا لا يأبه إبليس لشيء سوى الانتقام والغواية، لطالما بحثت عن الإله من

حولي وبارزت نفسي الهمجية بل دخلت معها في تحد، وحادثت الإله، أيها الإله يا من عصاك أبي وأطاعك عدوه آدم دعني أرى وجودك، إن سمعتني فتجلى وأنعم بخروجي من هنا.

. رد عزقاييل يا الله.. هل كنت تحتاج أن ترى دليلا على وجود خالقك؟

. سيدي أنسيت من أنا؟ أنا ابن الملعون، المنظر ليوم يبعثون.

. أعلم بوجود خالقي ولكن لم أعلم بوجود رحمته بعاص مثلي.

. اقترب منه عزقاييل.. هنيئا لك برحمته يا باركيل، لقد صدق حدس الأم الرئيسة فيك وشعورها بأنك ما عدت باركيل السفاح، رغم تخوفنا ولكن صدق حدسها، مبارك عليك نقاء قلبك.

. وفجأة دوت ذبذبات قادمة من العالم السفلي تخترق جسد باركيل الذي نظر بدوره إلى عزقاييل قائلا.. سيدي لقد أتتني الآن الرسالة المنتظرة من العالم السفلي ليطمأنوا أنني قتلت عينيائيل والآن سأتخلص من المنشودة زارينا .

. نعم أعلم يا باركيل والآن لابد من الرد عليهم حتى لا يشعرون بخلل في خطتهم أخبرهم بأنك تخلصت من عينيائيل وستقضي على زارينا الليلة بعدما ينصرف الجميع إلى تفقد الجيش المعد للملحمة المنتظرة، فسوف تكون بمفردها في جناحها وبذلك يسهل عليك صرف الحراس المنوط بهم الحراسة الليلية ولن يكون هناك عائق أمامك.

كانت حالة الاستنفار القصوى تجري على قدم وساق في العالم السفلي، فكانت الشياطين تطير هنا وهناك حاملة الأسلحة لتزود بها كتائب الجيش والجنود التي لم تهدأ عن مزاولة كرها وفرها في محاكاة للمعركة القادمة على الأبواب، كان أبانوخ قائد الجيوش يقف بينهم

يرقب من بعيد حركة الجنود.. فكان شيطانا ضخم الجثة يميل لون بشرته إلى الحمرة الداكنة وكأنها إحدى جمار جهنم، يعتلي رأسه قرنان أسودان كجناحيه أسفل ظهره وجسد مكسو بالشعر الغزير، وأقدام بها أظلاف كالبعير، ويد مخلبية طويلة، كان يقف متكئا على الهواء وكأنه يضجع إلى أحد الجدران الثابتة، كان يصيح في الجن صارخا بصوته الذي يشبه الرعد في ليل شتاء قارص.

. هيا لمَ أراكم تتلكئون هكذا، أنت هناك اجمع السباع المجنحة هنا وقيدها جيدا وحذار من إطعامها حتى الشبع، أريدها جائعة لتنهش أشلاء العلويين، هيا أسرعوا، وأنت هناك قم بإعداد الجياد ذوات الأقدام الست، هيا لا مزيد من الوقت لدينا.

مرت بعض السويعات وأبانوخ يتفقد الجنود بينما طارش والغنجمية يتابعان عن كثب من شرفة القلعة السوداء المطلة على ساحة التدريبات، كان طارش يقف ممشوق القوام فارع الطول يرتدي عباءته السوداء لينسدل من خلفها أجنحته ويزين قرناه بقطعتين من الجماجم بينما يرتدي على صدره حلقة دائرية محفور داخلها طلاسم شيطانية غامضة فيما تبدو أنها إحدى تعويذات الحماية التي أعدتها له الغنجمية خصيصا قبل المعركة، كانت الغنجمية تقف على مقربة منه وعيناها كعيني بومة تترقب فريستها، فكانت عيناها تلك السوداء ذات الخط الطولي تدور هنا وهناك وكأنها تبحث عن شيء ما، حتى تنفست الصعداء بعدما لاحت في الأفق البعيد سحابة سوداء قاتمة فيما يبدو أنها ليست سوى موكب مرياط المجوسي القادم من مملكة النار المجوسية، كان مرياط شيطانا صخم الجسد فيما يبدو أنه أقرب في هيئته من العماليق، كان ذو بشرة حنطية اللون يتدلى خلفه ذلك الذيل المغطى بالحراشف مثل الزواحف، يرتدي عباءته الزرقاء المخملية القاتمة، ويقبع أعلى رأسه قرنان حاملا شعلتا النار المقدسة،

كان مرياط هذا مخلوقا ممزوجا بالخبث والخديعة، بل تسري بدمائه الشيطانية دماء الدناءة هو لا يفعل شيئا دون الحصول على الثمن، ولذلك لم يقحم نفسه ومملكته هباء، بل علم ما الشيء الثمين الذي يريد أن يناله عند توزيع الغنائم.

هبط موكب مرياط المجوسي في ساحة التدريبات، بينما حلق هو ضاربا الهواء بجناحيه حتى هبط بجوار طارش والغنجمية في شرفة القلعة السوداء.

. انحنى أمام سيده طارش أمير الظلام، مرحبا سيدي وابن سيدي لوسيفر العظيم، مرحبا أميرتي وابنة سيدي المبجل.

. طارش.. مرحبا بملك المجوس، أرى أنك قدمت بصحبة جيش مهيب.

. نعم مولاي... فلقد أعددت جيشي وأشرفت عليه بنفسي، فلا مجال للتراخي، أنها الملحمة العظمي بلا شك وكلها سويعات وتدق طبول الحرب.

. طارش.. حسنا فعلت يا مرياط فلتستعد بعد ظفرنا بالمعركة لتفتح البوابة السابعة وتخرج جنودك للأرض وتستعيد بعدها أرواح أسلافك المجوس الهائمة وتعيد المجد المفقود كما تريد، بعد أن اندثرت عبادة نارك المقدسة.

تنهد مرياط وعيناه لامعتان ممنيا نفسه بحلمه الغابر الذي حاول تحقيقه منذ آلاف السنين، ولكن العلويين من يقفون حائلا في طريق تحقيقه.

وقف مرياط إلى جوار طارش والغنجمية يتفقدون الجنود وهم يسيرون جيئة وذهابا كل منغمس بالمهمة التي وسدت إليه، كان جن

العالم السفلي يتساجلون فيما بينهم المبارزة بتلك السيوف التي يبلغ طولها ثلاث أذرع، كانوا يتبادلون المبارزة بتلك الأذرع المتعددة وكأنهم حيوانات الحبار البحرية، كانت الجنود تصطف في صفوف طويلة وفوقهم جنود آخرون مصطفون فوق رأسهم محلقون بالهواء، وكأنهم يعملون كحاجز تغطيه في السماء، فمنهم من سيبارز على الأرض وآخرون يدفعون عنهم الجن الطيار، الذي سينقض عليهم كطيور العقاب المفترسة.

بعد أن اطمأن طارش على ترتيبات الجنود.. ترك الشرفة ودلف إلى داخل القاعة السوداء وخلفه مرياط والغنجمية، استقر طارش على عرشه القابع على فوهة نارية تخرج من الجحيم، تحيطه الأفاعي، تلك الكائنات المدللة والمحببة لقلبه وكأنها حيوانه الأليف، صعد بضع درجات تكاد تكون أقرب إلى هياكل عظمية أخذت وضع القرفصاء، ليصعد عليها بقدميه، مستقرا على عرشه ممسكا بمقبض المقعد الملكي ذي العيون الحية التي تدور هنا وهناك.

أشار بصولجانه فأغلقت الشرفة وأظلمت القاعة ليطغى عليها الظلام المحبب لقلبه، لم ينيرها سوى تلك النيران التي تحيط بعرشه من كل جانب، وكان ذلك يضفي شعور الغبطة لدى مرياط، فهذه ناره المحببة المقدسة، كان طارش يعلم مدى قدسية النار لمرياط فكان يحتفي به بأن يجدها من حوله وكأنه في مملكته المقدسة، فمرياط حليف قوي لطارش ويجب تقديم الاهتمام الفائق، فهو يعلم حب مرياط لإظهار الاهتمام به حتى ولو كان مفرطا بعض الشيء، كان يتوسط القاعة طاولة كبيرة تعج بشتى ألوان الطعام المحبب للجن.

فهذه كؤوس الدماء البشرية الدافئة التي يجلبها جن العالم السفلي من عالم البشر بعد تقديم القرابين البشرية للوسيفر، فهي

كالخمر بل تعد أفخم المشروبات المحببة للجن السفلي، هذا إلى جانب كؤوس الزئبق الأحمر والأسود والتي يعشقها الجن خاصة مرياط فهي تمده بقوة خارقة تفوق قوته، كل هذه المغريات كانت معدة خصيصا لمرياط المجوسي كبادرة ترحيب له من طارش.. جلسوا جميعا حول الطاولة المكتنزة بشتى أنواع المشروبات يتناولونها في نخب الانتصار القادم، حتى دوت ذبذبة قوية كادت تخترق آذانهم حتى همت الغنجمية وقامت ببسط يدها لتخرج من باطن كفها الأيسر العين الرقيبة، تلك العين الشيطانية المغروسة بيد كل شيطان من شياطين العالم السفلي، كانت هذه العين تنظر للغنجمية بعدما دارت زائغة هنا وهناك ليخرج منها شعاع أزرق مصاحب لصوت نفير قوي لينشق الحائط نصفين ويتباعد كل نصف عن الآخر لتظهر صورة ضبابية قادمة من مملكة العلويين، هنا قام الجميع تاركا طاولة الطعام الثرية ليتقدم خلف الغنجمية طارش في ترقب وحيطة شيطانية ليرى ما الذي تحمله فحوى هذه الرسالة؟ اقترب مرياط ليستطلع ذلك الحدث، فالجميع متأهب لما يحدث.

. قالت الغنجمية... إنها رسالة من باركيل.. تقدموا لنرى ماذا حدث في مملكة العلويين.

وقف ثلاثتهم أمام تلك الصورة الضبابية التي أخرجتها العين الرقيبة ليجدوا عينيائيل أو باركيل يحتضن جسد زارينا المسجي على الأرض بجناحها الملكي ويخرج منه خنجرا مغروسا بقلبها، وتلك الدماء تضمخ الثوب الأبيض، كانت زارينا ملقاة جثة هامدة جاحظة العينين، وشعرها الحريرى منسدل على كتفيها، تميل بشرتها الخمرية الغضة إلى اللون الأزرق، لون الموت والأجساد الباردة، كان باركيل يحتضنها وصراخه يكاد يشق المملكة العلوية، فهو كما يبدو قد أتقن تقمص دور الأب المكلوم، فجأة وجدوا عزقاييل والتنين الجني وتلك الأم

الرئيسة مهرولين على أثر ذلك الصراخ ليجدوا جناح المنشودة ملطخا بالدماء وعينيائيل يحتضن جسدها، وجثمان وصيفتها مسجي على ظهره فيما يبدو أنها قد اشتبكت مع المقتحم وبادرها بطعنات قاتلة قبل أن ينقض على زارينا، كان الجميع يهرول ويصرخ فلقد قتلت منشودة النبوءة، وبذلك لا مجال لتحقيق تلك النبوءة بعدما اغتيلت زارينا.

عمت الفرحة الشيطانية القاعة السوداء بالعالم السفلي، ثم أغلقت العين الرقيبة واختفت مرة أخرى مستقرة بيد الغنجمية لتختفي معها تلك الصورة الضبابية المرسلة من باركيل.

ذهبت الغنجمية نحو الطاولة التي كانت تعاني زخم الأطعمة والمشروبات، لتتناول كأس دماء دافئة وترفعه بالهواء لتتعالي ضحكاتها.. نخب موت زارينا، نخب إبليس العظيم، نخب طارش أمير العالم السفلي.

. رفعوا جميعا كؤوسهم يحتفلون بمقتل منشودة العلويين وسط ضحكاتهم.

. طارش.. لا أصدق ما رأيته الآن؟ هل قتل باركيل زارينا؟

. ردت الغنجمية... ألم أخبرك من قبل أن هذه المهمة لا يقوم بها سوى باركيل السفاح أخينا العزيز، هل نسيت كم هو عبد لشهوة القتل، ولذلك غامرت بالذهاب إلى أرض الغيلان دون معرفة لوسيفر بذلك لأحرره من أجل ذلك!

. وبعد أن نصل لما نريد نتخلص منه أيضا فلن نكون بحاجة له بعد ذلك، ولن نضحي بملك العالم السفلي وتركه يقاسمنا مملكتنا الأبدية.

. رد مرياط.. أرى أن باركيل قد أدى ما وجب عليه فعله وها انتما تفصحان عن النوايا الخفية له وذلك بالتخلص منه.. أتساءل هنا، متى يحين موعد الخلاص مني؟ فيبدو أنني أوشكت على إنهاء مهمتي.

هب طارش من على عرشه ليطيح بكأس الشراب محطما إياها..

. ماذا تقول يا مرياط؟ هل تنعتنا بالخيانة؟ أنت تعلم بأمر باركيل من قبل ولم نخفي عليك ذلك.

. لا يا مولاي لقد أخفيتم عني ما تضمرونه لأخيكم، فلقد عزمتم على التخلص منه مسبقا ولم أعلم بهذا من قبل.

. قالت الغنجمية... لا تغضب يا عزيزي فأنت تعلم أننا لو تركنا باركيل بعد نصرنا على العلويين لن تحصل أنت على ما تريد، ولن ينفرد طارش بحكم العالم السفلي، ولن أعود لإخضاع سحرة الجن والأنس لي، فجميعنا يعلم باركيل جيدا.. روح الانتقام هي ما تتلبسه حاليا ولا بد من التخلص منه وسوف يقوم أبانوخ بذلك في المعركة وسيخلصنا منه للأبد.

لم يدم سجالهم هذا كثيرا حتى سمعوا نفير الحزن قادما من المملكة العلوية، ظلت أبواق النفير تنطلق منها معلنة في طياتها حزنا قد أسدل ظلاله على المملكة العلوية، فعندما يتوفى أحد أمراء العلويين تنطلق أبواق الحزن معلنة عن مصابها الحزين ليشاطر العالم أجمع هذا الحزن، كان النفير يصمت لبرهة ثم يعاود مرة أخرى، هنا أيقن من بالعالم السفلي أن حدثا جللا قد خيم على مملكة العلويين، فلم تهدأ أبواق النفير عن دويها.

. تهللت الغنجمية فرحا بل كادت ترقص وهي تنصت لصوت نفير الحزن..

. ما أجمل هذا الصوت يا طارش أنه المعزوفة الرائعة التي اشتاقت إليها أذناي.

. تعالت صيحات طارش.. بلا أنها معزوفة النصر، لقد أعلن العلويون الآن عن مصابهم بقتل منشودتهم.. هيا استعدوا فهم على وشك ملاقاتنا، لقد تخلصنا من زارينا وعينيائيل ولم يبق سوى ملك العماليق عزقاييل وتلك الأم الرئيسة وهذا بالأمر اليسير.. هيا أعدوا الجنود وتأهبوا فنحن في مخاض الحرب، وما هي إلا سويعات وتضع أوزارها.

كانت سحابة من الغبار تخيم على ساحة القتال أمام العالم السفلي بعدما هرولت شياطين العالم السفلي تمتطي الجياد المجنحة التي كانت تضرب بجناحيها الهواء ليتناثر الغبار في كافة الأجواء.

وكان العلويون يطلقون نفير الحزن منكسي أعلام المملكة حزنا على مقتل زارينا، التي كانت الأمل الوحيد لهم في القضاء على طارش وأعوانه، خيم الحزن على العلويين بعدما عثروا على جسد زارينا ووصيفتها.

سارت حالة من الاستنفار في المملكة العلوية.. كانت قاعة المشورة تعج بالجن العلوي يحلقون فيها وبالكاد ترى سقف القاعة فلقد ازدحمت بهم بعدما هرولوا من جميع أنحاء المملكة يستطلعون الأمر، كانت الجن منها ما يحلق في الهواء ومنها من يزحف كالزواحف ومنها آخر في هيئة نصف بشرية، كانوا متعددي الأيدي والرؤوس وجميعهم يرتدون ثيابا زرقاء قاتمة خاصة بالحداد على الموتى.

ملأت همهمات الجن جنبات القاعة وزادت همساتهم.. والأم الرئيسة تقف بجوار سمسيائيل التنين وعينيائيل، جميعهم تعلو

وجوههم تلك النظرة الحزينة المغموسة بوجوب الثأر وحتميته حتى ولو فنى كل من بالمملكة.

قام عزقاييل واتجه إلى الجموع التي توافدت على قاعة المشورة، تلك القاعة التي كانت تتسع ذاتيا عندما تتزايد أعداد من بها، كانت تنبسط وتأخذ اتساعا عجيبا فيبدو أنها أعدت من أجل ذلك.

وقف الملك عزقاييل وصاح بصوته الجهوري ضاربا الأرض بصولجانه، شعب المملكة العلوية العظيم، لقد حانت تلك اللحظة التي لطالما انتظرنا قدومها لنزود عن مملكتنا ونضحي بأرواحنا دافعين شر إبليس وعالمه السفلي بعيدا، وكما علمتم قد وصل بهم الأمر للوصول لمنشودتنا زارينا محطمين الأمل لدينا في اجتثاث أثرهم، ولكن ما حدث أرى رغم فداحته التي مزقت قلوبنا إلا أنه دافعنا للثأر.

هنا تعالت صيحات الجن مطالبين برأس طارش والغنجمية ومرياط ووضعها بدائرة الهول كما فعلت زارينا برأس ليليث مسبقا.. كان الجن يحلقون في الهواء ويقومون بحملات استطلاع لتجهيز الجيش والتحرك.

ردد أهل المملكة العلوية عبارات الثأر بل كادوا يحلقون نحو العالم السفلي ولكن تصدي لهم عزقاييل حتى لا يفسدوا خطة المعركة.

في الصباح ومع أول خيط يولد من الشمس معلنا قدوم يوم الملحمة، اجتمع عزقاييل في قاعة المشورة مع الأم الرئيسة وباركيل وسمسيائل التنين متسائلا.. هل اتخذ الجنود مواقعهم؟

. ردت الأم الرئيسة والتنين.. أجل يا مولاي لقد تفقدنا الصفوف والأمر كله منوط بإطلاقك نفير الحرب.

. رد عزقاييل وهو يمسك بلحيته شاردا.. نعم جيد إذن.

كان عزقاييل ينظر لباركيل وكأنه يود الإفصاح عن شيء ولكن يتراجع كلما هم بذلك، حتى بادره باركيل قائلا..

. يبدو أن مولاي ملك العلويين يضمر بنفسه شيئا تجاهي يريد البوح به ولكن يتراجع.

. نظر إليه عزقاييل مبتسما ابتسامة الحكيم الحذر.. هل قرأت أفكاري يا باركيل كما تفعل دوما مع الآخرين؟

. لا يا سيدي رغم براعتي بالتسلل للعقول والغوص بها ولكنني لم أفلح باجتياح عقلك، يبدو أن هالتك أقوى من أن ترحب بدخول متسلل مثلي لك.

. تعالت ضحكات عزقاييل لتصاحبها ابتسامة هادئة من الأم الرئيسة.. إذن قد حاولت ذلك، فلم تنس أنك ابن لوسيفر المتسلل بالغواية.

. نعم سيدي حاولت لأعرف ماذا ستفعل معي بعدما حدث؟ وما يقلقني ويقذفني في بحر من الحيرة تتخبطني أمواجه لماذا لم تعلن عن اغتيال الملك عينيائيل لأهل المملكة العلوية وتقوم بالتخلص مني.

. همهم عزقاييل.. أممم أنت تتساءل بعدما فشلت في التسلل لعقلي؟

. كل ما أريد أن تعلمه هو أنك ستظل كما أنت عينيائيل وستذهب للملحمة كما دبر طارش وأعوانه، وبعد ذلك دع الحقائق تأتي تباعا.. ما أريده منك في مقابل حريتك هو أن تظل عينيائيل، تحارب مثله تماما.

. أمرك مولاي.. ولكن أين المنشودة زارينا؟

. هذا لا تسأل عنه الآن يا باركيل، سيحدث كل شيء في حينه.. هيا لقد حانت اللحظة المرتقبة.

ثم أشار عزقاييل لأحد الحراس ليأتيه بنفير الحرب، فحلق الحارس في الهواء حاملا صندوقا خشبيا عتيقا مزينا بقماش مخملي ذا لون قرمزي بداخله بوق عظيم يبلغ ثلاث أذرع، انحنى عزقاييل ليخرج البوق من صندوقه.. كان البوق مصنوعا من عظام طائر الرخ.. أمسك به عزقاييل ونفخ ليدوي نفير الحرب، ثم أعاد النفخ مرتين متتاليتين لتهتز قاعة المشورة وكأنها تتعرض لهزات أرضية.

هرول الجن يأخذون مواقعهم الحربية، فكان الجيش به تلك الأسود المجنحة تحلق على رؤوس الجن الزاحفة، وفي الجانب الأيمن تقف الجياد المجنحة مطوية أجنحتها تضرب بأقدامها الست وكأنها تشتاق هي أيضا للملحمة.

المنتصف كان يقف فيه الجن المشاة أنصاف البشر مدججين بالسيوف النارية التي تقضي على عدوهم بضربة واحدة تجعلهم رمادا.

الجانب الأيسر كان يقف فيه سمسيائيل التنين بعدما تحول لهيئته الأولى تاركا صورته الإنسية لينفث لهيبا يصل للعالم السفلي ضاربا بجناحية، فهو الآن على وشك الانقضاض على غريمه مرياط.

غادر عزقاييل قاعة المشورة مصاحبا للأم الرئيسة يسيران في الممر المؤدي للخارج ويعقبهما باركيل ليلحقوا بالجيش المصطف خارج القلعة منتظرا قدوم الملك عزقاييل وإشارة التحرك نحو ساحة المعركة.

خرج عزقاييل ليمتطي جوادا أسود مجنحا، ويعقبه باركيل محلقا في الهواء بجناحيه الأبيضين.. ليهتف الجنود باسم عزقاييل تارة وعينيائيل تارة أخرى، حلقت الأم الرئيسة حاملة صولجانها لتقف في

الهواء على مقدمة الجيش وكأنها تستطلع الذبذبات القادمة من العالم السفلي لتعلم مدى تقدم جيش طارش..

أشار عزقاييل لنافخي الأبواق الحربية ببدء عملهم ونفخ نفير الملحمة.. بدأ زحف الجيش المهيب ليحلق التنين سمسيائيل أمام الجيش نافثا لهيبه في السماء لتتلون باللون الأحمر القاني، كانت الأم الرئيسة تلحقه محلقة أيضا حتى شعرت بذبذبات قوية تجتاحها فوقفت فجأة ملتفتة للملك عزقاييل لتشير إليه بوصول جيش طارش.

وصل جيش المملكة العلوية إلى تلك البوابة العتيقة في بابل يقفون منتظرين خروج جيش طارش.. حتى اندفع ذلك الغبار وتلك الرياح الشديدة التي تنبئ عن وصول شياطين العالم السفلي.

وما هي إلا برهة حتى انشقت الأرض ليخرج منها آلاف الشياطين ذوات القرون السوداء والأجساد الحمراء حاملين سيوفا، والبعض الآخر يحمل صولجانات مطلسمة تعمل على إلقاء التعاويذ المميتة والتي أمدتهم بها الغنجمية مسبقا.

كان طارش يتقدم الجيش وبجواره الغنجمية وأبانوخ بينما يحلق مرياط المجوسي فوقهم بجيشه الطيار القوي.. وكان طارش يرتدي سترة الحماية المزودة بتعويذة الردع لتمنع عنه اختراق السيوف لجسده.. وكانت الغنجمية ترتدي عباءتها السوداء المنقوشة بتلك الطلاسم التي تعلمتها من ليليث وذلك لتحصينها من هجوم الجن العلوي.

. بينما مالت برأسها على أبانوخ محدثة إياه.. هل تتذكر ما أخبرناك به منذ قليل؟

. نعم مولاتي لا تقلقي بشأن باركيل فسوف أقضي عليه بعدما تحتدم المعركة ولن يكتشف أمره.

. حسنا يا أبانوخ.

قرعت طبول الحرب ثم التحم الجيشان، ليهم عزقاييل ويطير محلقا صوب طارش ويبدأ بينهما قتال مرير ليمسك عزقاييل بسيف ميططرون العظيم حاكم الجن فيما مضي، كان سيفا عجيبا فكانت الضربة منه يدوي صوتها كالرعد مخرجة شعاعا مصاحبا له كالبرق.. هوى عزقاييل بضربة قوية ليقوم طارش بصدها بكل براعة فيبدو أن تعويذة الردع تؤتي ثمارها معه.

. حلقت الأم الرئيسة متجهة صوب الغنجمية لتشتبكان في صراع أنثوي ولكنه شديد الضراوة فكلتاهما خبيرة بعلم الطلاسم.. فاجأت الغنجمية الأم الرئيسة بضربة مطلسمة من صولجانها كفيلة بالقضاء عليها لتصدمها الأم الرئيسة وتردعها بعيدا عنها بصولجانها بمهارة فائقة ليتطاير شرر ودخان كثيف وسط دهشة الغنجمية.

. كيف ذلك؟ ثم أعادت الكره مرة أخرى لتبسط يدها باتجاه الأم الرئيسة لتبعد عنها تلك الضربة بمهارة، ثم أمسكت بصولجانها موجهة ضربة قوية لتستقر بصدر الغنجمية وتسقطها أرضا في شرود مميت لتهب واقفة مستجمعة شتات نفسها وتحلق نحوها صارخة من أنتِ؟ من التي تجرؤ على فعل ذلك بي؟

. عاودت الأم الرئيسة توجيه الضربات لها لتفقدها توازنها قائلة أنا ابنة المغدورة داجميرا التي قضت عليها ليليث الملعونة، أنا ابنة المغضوب عليه إبليس.

. هنا ظلت الغنجمية فاغرة فاها لتجمع شتات نفسها صارخة من؟ شيطعونة الكبرى!

. نعم أنا شيطعونة الكبرى التي لم تسلم منك ومن خبثك أيتها اللعينة.

. هنا جحظت عينا الغنجمية لتتحول للهيب مستعر قائلة.. الآن علمت أخيرا من تصدى لي عندما حاولت اختراق البعد الأثيري لجسد منشودتكم الراحلة ولكن لم يداعب عقلي خاطر بشع هكذا، كيف أصبحتِ مبجلة علوية وأنت ابنة لوسيفر.. أو إبليس كما يدعوه العلويون.

حلقت الأم الرئيسة بسرعة لتعاود تسديد ضربة أخرى لتتفادها الغنجمية قائلة..

. أرى أنك متشبعة بمهارات أمك، ثم ردت إليها ضربة قوية لتقذف بالأم الرئيسة بعيدا لتسقط مسجاة على ظهرها.

كان القتال مريرا فاشتبك باركيل مع أبانوخ بينما كان الجنود العلويون ينقضون على شياطين طارش ليصرعوا منهم العديد ببسالة فائقة.

احتدم الصراع بين الجيشين، فكان باركيل ينقض على أبانوخ كفهد جائع على فريسته، ليهرول أبانوخ من بين يديه محلقا في الهواء ليتصدى مرياط لباركيل ضاربا إياه بصولجانه ليسقط على الأرض، ليطير تجاهه مرياط معاودا انقضاضه عليه مرة أخرى، هنا يلمح سمسيائيل الصراع المحتدم بين مرياط وباركيل وهرولة أبانوخ من خلف باركيل لينقض عليه بسيفه محاولا تسديد طعنة غادرة له ليشق التنين الهواء محلقا وضاربا بجناحيه ليرى شياطين طارش مهرولة من أسفله تفاديا لتلك النيران التي ينفثها.

حلق سمسيائيل وصوته يرعد في السماء ليتقهقر مرياط مبتعدا عن باركيل وكذلك أبانوخ، ليحلق نحو الأسفل ويعتلي ظهره باركيل بعدما أرهقه هجوم مرياط وأبانوخ عليه، ليعود به سمسيائيل ويعيده في صفوف جيش العلويين مرة أخرى.

زادت وطأة المعركة وشراسة العلويين مما زلزل صفوف جيش طارش..

. حتى صرخت الغنجمية التي تقف في مواجهة الأم الرئيسة، أنتِ أيتها المغرورة ابنة أبي أيتها الخائنة تعقدين حلفا مع العلويين ضد بني جلدتك.

كانت الأم الرئيسة مازالت مسجاة على ظهرها أرضا في محاولات مستميتة للنهوض.. التفتت الغنجمية لترى العلويين يسقطون العديد منهم فهرولت لتفتح راحة يدها وتتمتم بتعويذة فتح العين الرقيبة الموجودة بها، الجسد جسدي والدماء دمائي، اجب يا لوسيفر المبجل، الجسد جسدي والدماء دمائي.

وفجأة فتحت تلك العين القابعة بكف يدها الأيسر ثم دوى صوت هائل بصرخة غاضبة قوية وثارت رياح عاتية وأدخنة ضبابية جعلت كل الجن يتوقف ويخبو صوت صك السيوف ببعضها، كانت الأرض تهتز من تحت أرجلهم، ليخرج من باطن الأرض عرش كبير جدا يجلس عليه شيطان عظيم أسود الوجه مقرون الرأس يرتدي عباءة سوداء تتوسطها نجمه خماسية كبيرة تحيطه الشياطين من كل جانب، هنا خر كل شياطين العالم السفلي ساجدين وفجأة أشار بيده ليسكن حركة العلويين وكأنهم قد قيدوا بأغلال تشل حركتهم..

. هنا صاح عزقاييل.. ها أنت ذا يا لعين قد ظهرت مؤخرا، حضرت لترى هزيمة أبنائك بأم عينك، عليك اللعنة لا طائل مما تفعله.

. صاح لوسيفر.. أنت هنا أيها العلوي البائس مرة أخرى لا أصدق جرأتك في تقليب أبنائي علي، ثم نظر للأم الرئيسة قائلا لا أصدق ما تراه عيناي، ابنتي شيطعونة الكبرى من العلويين وتقاتل معهم يا لكِ من ملعونة.

. قاطعه باركيل لا ليست ملعونة يا أبي بل لُعن من أورثنا الكفر والحقد والغرور.

. صرخ لوسيفر وأنت أيضا أيها الخائن، لكن ليس خطأك، ليستدير بعينيه وعرشه يطير محلقا نحو الغنجمية التي ما زالت تخر ساجدة أمامه مرددة، عذرا مولاي لقد أردت أن نتخلص من المنشودة وقد فعلنا لقد قتلت بيد باركيل.

. صرخ لوسيفر.. أيتها الحمقاء من أخبرك بذلك؟ ترد الغنجمية محاولة رفع رأسها في خوف وترقب.. لقد شاهدنا موتها على يد باركيل وأشمادي المتجسد.

. هنا ضحك عزقاييل ليثير غضب لوسيفر قائلا.. هل تخبرها أنت يا ملعون الغواية؟ أم نخبرها نحن؟

. رفعت الغنجمية رأسها في حين جميع الشياطين مطأطأي رؤوسهم أمام الشيطان الأكبر.. ماذا يعني هذا العلوي بقوله يا أبتاه؟

زمجر لوسيفر وعيناه تشتعل لهبا وغيظا.. يعني أن المنشودة زارينا مازالت على قيد الحياة.

. تصرخ الغنجمية لا هذا محال.. كيف؟ هل تواطأ باركيل مع العلويين وقام بخداعنا، هل لم تعلم بذلك يا ملك الشياطين.

. ضحك عزقاييل ساخرا من الغنجمية وإبليس قائلا.. هل تعلم الغيب مسبقا يا رجيم؟ لقد نجت زارينا من مخطط أبنائك بمساعدة أبنائك أيضا، ألا ترى سخرية القدر منك؟ ثم نظر إلى الغنجمية وهو على بعد أمتار منها ولكن كعادة الجن يتخاطرون عن بعد، فأردف قائلا.. لو أن أباك والجن يعلمون الغيب ما لبث جن سليمان النبي في عذابهم المهين وهو يجلس أمامهم في شرفة قصره يظنون أنه يراقبهم

وهو مقبوض الروح، ما دلهم على ذلك إلا حشرة صغيرة أكلت عصاه ليخر جسده على الأرض، والجن يعتقدون أنهم مراقبون منه.. أرسل الله أصغر مخلوقاته لتدل الجن على موت نبيه مشيرة لإذلالهم وعدم علمهم الغيب.. فكيف لأبيكِ الملعون بعلم ذلك إلا منذ قليل فقط، بعدما أرسل جواسيسه ليتحسسوا خبر زارينا، فهو مخلوق مريض بالريبة والشك ولم يصدق موتها كما وقعتم أنتم في ذلك الفخ.

صرخ لوسيفر وهو يضرب بعباءته جانبا ليقوم من فوق عرشه ويخطو في الهواء، لتظل شياطين العالم السفلي كما هي في وضع السجود له.

. نعم يا عزقاييل لقد استطعت خداع أبنائي جميعا ولكن لم تبدأ الحرب بعد.. ثم التفت وأطلق صيحة مفزعة أثارت الخوف في قلوب الجن السفلي، بينما ترقب العلويون ماذا يفعل، حتى اهتزت الأرض وانشقت لتخرج منها آلاف الهياكل العظمية لموتي مدججين بالسيوف والدروع، كانت الأرض تنقسم لتخرج منها تلك الهياكل بسرعة فائقة، حتى صاح عزقاييل في جنوده استعدوا لقد أخرج اللعين جيش الأموات الذي لا يقهر.

هنا انطلق النفير في صفوف العلويين مرة أخرى معلنا عن تأزم الموقف.. رفعت الغنجمية رأسها لترى الأموات يخرجون من باطن الأرض لتتهلل أساريرها مرة أخرى.

صاح لوسيفر مرة أخرى ليدوي صفيرا يكاد يصم الآذان فما كان ذلك سوى نداء الغيلان، فما مرت سوى لمحة من الزمن حتى شاهدوا غبارا قادما من بعيد ليظهر جيش الغيلان في الأفق.

التحم الجيشان مرة أخرى بعدما اختفى لوسيفر ليشاهد تلك المعركة من بعيد.. قامت الغنجمية من موضعها لتطير محلقة وكأنها

حصلت أخيرا على المساعدة لتعاود هجومها على الأم الرئيسة مرة أخرى، استعادت الأم الرئيسة بعضا من قوتها وأمسكت صولجانها لتطلق منه صعقة قوية تخترق جسد الغنجمية وتقذف بها بعيدا وكأنها مكبلة بسلاسل، فلقد ألقت عليها تعويذة التقييد لتثبتها بمكانها في محاولات يائسة منها للفرار.

. زادت شراسة المعركة فكان جيش الأموات يحصد رقاب العلويين بشراسة فسقط منهم العديد لتمزق أجسادهم تلك الغيلان بأنيابها، فكان العلوي الذي يتم قتله أو طعنه تهرول عليه الغيلان تمزقه ليصير أشلاء متناثرة في الأرجاء، بينما تقوم الغيلان الأخرى بحمل بعض الجثث لتهرول بها بعيدا ورصها فوق بعضها في كومات عالية لأخذها فيما بعد لأرضهم، فلقد حصلوا على غنائمهم، فأجساد العلويين هذه وجبة طازجة يجب الحفاظ عليها.

اشتعل وطيس الحرب فكان جيش الأموات يحصد الأرواح بلا هوادة، وجيش العلويين في تناقص، حتى عزقاييل ضعفت عزيمته، بينما كان باركيل مشتعلا في سجال كر وفر وضرب ودفاع أمام طارش تارة وأبانوخ تارة أخرى..

كان سمسيائيل التنين يحلق فوقهم نافثا نيرانه فينجح في قتل بعض الشياطين مرة واحدة، ثم يعاود الكره حتى انتبه له مرياط فأشار لجنوده ليهرولوا إليه.

. أمر مولاي.. أتوني بسلاسل الاحتجاز، يبدو أننا سنحصل على آخر تنين بالعالم السفلى.. هيا اقبضوا عليه ولا تدعوه يفلت منكم، أنه نافث النار المقدسة وحذار أن يقدم أحدكم على إيذائه وإلا قتلته.

ردد جنود مرياط بصوت مسموع.. سمعا وطاعة ثم حلقوا بصفوف كبيرة تتعدي المئات منهم حاملين سلاسل الاحتجاز المطلسمة

لتقييد التنين.. كانت السلاسل حلقات كبيرة منقوش عليها طلاسم سحرية ونجمات خماسية وبعض العبارات بلغة الجن.. حلقوا خلف سمسيائيل بأعداد كبيرة في مطاردة عنيفة.. لينفث عليهم نيرانه فيسقط بعضهم متراجعا بينما يتقدم البعض الآخر.. حتى نجحوا أخيرا في إلقاء سلاسل الاحتجاز عليه ليهوى من السماء مرتطما بالأرض مقيدا وسط صيحاته.

دوى صياح التنين ليلتفت عزقاييل والأم الرئيسة في دهشة مرددين يا إلهي.. سلاسل الاحتجاز.. ويريا جنود مرياط يقتادون سمسيائيل مكبلا في محاولات يائسة للفرار..

هنا ضاقت المعركة لتقترب النتيجة الحتمية هزيمة العلويين بعدما تساقط منهم الكثير، ليدوي صوت طارش مناديا مرياط.. مرياط هيا أرسل جنودك للبوابة السابعة وافتح البعد الثالث وادخل كل أموات المجوس المحتجزة في الجحيم، فالنصر لنا.

اعتلت روح الفوز وجه مرياط فكم من سنوات عديدة وهو ينتظر تلك اللحظة ليعيد مجد مملكته ويرحمها من نزاعها المتهالك.. هنا أعطي مرياط إشارته للجنود فهرولوا ليفتحوا البوابة السابعة فالآن لا يستطيع العلويون ردعهم بعد هزيمتهم التي أصبحت وشيكة، هرول آلاف الشياطين المجوس لتنفيذ المهمة.. بينما كان عزقاييل يسرع باتجاه طارش مسددا له حربة نارية تستقر في كتفه ليقع طارش أرضا ويقوم بانتزاعها وإلقائها جانبا ليهرول في اتجاه عزقاييل ويوجه له ضربة قوية بمخالبه تستقر في عنقه لتتناثر دماؤه.. في محاولة من عزقاييل لضرب طارش بسيفه بينما يضع يده الأخرى على جراحه.

. كانت الأم الرئيسة تشير بصولجانها وطلاسمها وتعويذات الردع لتسقط ما تستطيعه من جنود جيش الأموات، بينما الغنجمية تحاول

الهرب من سلاسل القيد وبالفعل نجحت في إبطال تعويذة التقييد.. لتسدد ضربة قوية برمح ليقع مستقرا في صدر الأم الرئيسة لتسقط أرضا.

. وفجأة انتبه الجميع على عودة جنود مرياط الذين أرسلهم لفتح البوابة السابعة، ولكن كانت عودتهم لا تنبئ بخير فكانوا يطيرون وكأنهم يحاولون الهروب من شيء عظيم.. حتى اقترب أحدهم من مرياط ليبلغه بالأمر.

. سيدي هناك كارثة.. لقد ذهبنا للبوابة السابعة كما أمرتنا ولكننا وجدنا الجن الأرضيين يحيطون بها من كل جانب ومعهم ملكهم الأبيض ذو الرؤوس الأربعة.

. هنا وقع في قلب مرياط.. كيف حدث ذلك ومتى؟

. كيف تم العهد بين الجن الأرضيين والعلويين؟ أكاد أجن.

لم يكمل حديثه حتى خيمت غيمة كبيرة على السماء ليلتفت طارش ليعرف ما هذا.. أسودت السماء فجأة وحل الظلام، ليرى ما جعله يزدرد ريقه بمرارة.. فجأة يرى أعدادا غفيرة.. بل جيشا مهيبا تتقدمه زارينا محلقة أمامهم وبجوارها أبوها عينيائيل وخلفهم الوصيفة الأولى.

عقدت الصدمة لسان طارش والغنجمية التي فرت أخيرا من قيودها لتنفض عنها الغبار وتضرب بجناحيها الأسودين مطلقة في الهواء لتقف بجوار أخيها ومرياط، بينما كان أبانوخ يصارع مع باركيل حتى شاهد عينيائيل يحلق بجوار زارينا ليقف مشدوها فاغرا فاه.

اقترب جيش زارينا القادم في الأفق لتعم الصدمة وتحلق الكارثة على جيش مرياط، فلقد دقت ساعة الخطر.. اقتربت زارينا وخلفها

جيش عظيم من الجن العلوي والجن الأرضي وجن مملكة القوطيين هؤلاء الجن القابعين في الغابات المظلمة والتي انفصلت منذ عقود بعيدة عن العالم السفلي والعلوي وأصبحوا غير مواليين لأي منهما، فهؤلاء الجن ذوات أجساد ضخمة كهيئة الطير والأرجل ذات أظلاف أما الأذن فكانت آذان فيلة ورأس طائر العقاب والأيدي آدمية.. هؤلاء القوطيون يجمعهم عداء قديم مع لوسيفر وولده فلقد قتل منهم لوسيفر العديد بعدما رفضوا طاعته والاعتراف بطارش حاكما على الممالك في العالم السفلي، وانفصلوا عنه بعدما خسروا أرواحا كثيرة، كانت رؤية القوطيين في جيش زارينا هي الطامة الكبرى التي وقعت على رأس طارش وأعوانه، فلقد كانت تلك مفاجأة غير متوقعة.

حلق جيش زارينا وسط صياح يرعد في الأجواء والجن القوطيون والعلويون يحلقون باتجاه جيش طارش الذي ظل يحلق هنا وهناك من هول الصدمة فلقد تمت مباغتته الآن ولا مناص من استمرار المعركة حتى النهاية، حلقت زارينا وخلفها أبوها عينيائيل الذي كان ظهوره إحدى الصدمات، فالآن كشفت خيانة باركيل لطارش ولم يتم التخلص من عينيائيل، ظل طارش يحدث نفسه كيف حدث ذلك؟ حتى وجد عينيائيل يحلق ممتطيا جوادا مجنحا وممسكا بسيف عظيم، هنا اشتعلت عينا طارش وهم هو الآخر بالطيران تجاهه ممسكا بحربة مشتعلة قاصدا طعنه بها، لينتبه له عينيائيل ويطيح بها بعيدا عنه بخفة بالغة ضاحكا من فرط السخرية من طارش قائلا.. يبدو أنني قد فوت عليك سعادتك بقتلي أنا وزارينا المنشودة، يبدو أن ساعة سوء الحظ تقع في محيطك الآن، ولكن لك هدية عندي، اشتد غضب طارش وأسود وجهه حتى وجد عينيائيل يقذف بشيء في الهواء، ظل طارش يحملق ما الذي أطاح به ملك العلويين به مرسلا إياه، حتى سقطت أمام طارش رأس أشمادي المتجسد.. ذلك الجني الذي أرسله

مرياط للعلويين.. نظر طارش أسفل قدميه ليجد الرأس أمامه ليصرخ صرخة مدوية وينطلق كالسهم ليشتبك في نزال مرير مع عينيائيل.. وتلتقي عينه به ليصبح في مواجهته قائلا.. هل تظن يا طارش أنك ستنتصر علينا، كيف للظلام أن يسجن النور خلف الجدار، ها هو أشمادي الذي أرسلتموه لقتلى.. رأسه ملقاة أسفل قدميك في انتظار رأسك التي حتما ستعلق لدينا على رمح الجماجم، هنا تدفقت دماء الحقد والغضب بجسد طارش ليهم بتوجيه ضربة قوية بسيفه ليتصدى لها عينيائيل ويدخل معه في تسديد ضربات تارة ودفاع تارة أخرى.

كان الجميع يقاتل بضراوة حتى زارينا التي أمسكت بسيف مهلائيل العظيم لتطيح بعشرات الرؤوس في مهارة منقطعة النظير جعلت الغنجمية تتصيد تلك اللحظة لتلقى عليها إحدى تعويذاتها لتعوق حركتها حتى تستطيع القضاء عليها، كانت تقف على مقربة منها مستترة خلف العديد من الجن بينما فطنت لها الأم الرئيسة لتهرول باتجاهها والغنجمية تتمتم بتلك الطلاسم حتى ظهر فجأة لوسيفر خارجا من باطن الأرض متمتما هو أيضا بتعويذاته الشيطانية، ليصعق الجميع بخروجه مرة أخرى، بينما وقفت الأم الرئيسة مشيرة بصولجانها في ترقب شديد مرددة.. الجسد جسدي والدماء دمائي وإذا بدخان كثيف ينطلق من لوسيفر لتصده الأم الرئيسة وتهرول في اتجاه زارينا حتى أصبحت تقف أمامها مباشرة، والغنجمية وأبوها يسلط كل منهما صولجانه ليخرج منه لهيبا قويا يحلق كي يستقر بزارينا.. هنا تهرول الأم الرئيسة لتدفع بزارينا التي لم تنتبه لذلك، دفعتها بقوة بعيدا لتقف هي بصولجانها وجناحيها منبسطين وكأنها تغطي زارينا ليستقر بجسدها ذلك اللهيب وتنطلق منها صرخة مدوية يفطن لها كل الجن، ليجدوا الأم الرئيسة قد سقطت تهوي من ارتفاع شاهق أثناء تحليقها،

وجسدها يخترقه اللهيب في حين هرول إليها عينيائيل ليلتقطها كي لا يرتطم جسدها بالأرض، سقط جسدها بين يدي عينيائيل وهو يحيطها بجناحيه.. ثم هبط بها في مكان خارج دائرة الحرب.. لتتساقط دموعه على لحيته البيضاء.. وهي تنظر إليه ونبضها يخبو شيئا فشيئا.

. لماذا تبكي يا مولاي؟ أنا قد أتممت مهمتي انظر خلفك، لقد أوشكنا على النصر.. انظر كيف تقود زارينا الجيش.. لقد وحدت كلمتنا مع القوطيين وعقدت معهم عهدا لم يستطع أحد إتمامه من قبل، لقد أوشكنا على هدم مملكة طارش.

. عزيزتي أنكِ لا تعلمي قدرك العظيم عندي.. عندنا... أنني... ... كان يتلعثم وسط نشيج ونحيب.. بينما هي تنظر لعينيه ولتلك النظرة التي لم تراها بعينيه مسبقا.. كانت نبضات قلبه تحتضنها وكأنها رضيع بمهده.. كان يضمها بيديه محاولا إبعاد رسول الموت عنها.. بادرته قائلة ماذا بك يا مولاي؟

. رد منتحبا.. حبيبتي لا أريد فقدك..

. هنا شهقت مقاومة لحظة من سكرات الموت.. حبيبتك.. آآآآه كل هذه السنوات وأنا انتظر منك هذه الكلمة ولم تجرؤ على البوح.. لو علمت أن رسول الموت سيجعلك تنطقها لرحبت به.. بل لكنت أدعو بصلواتي أن يعجل الله به حتى أنعم بسماعها.. كنت أشعر بحبك لي، رغم أنني كنت أغلقت قلبي بعدما رحل عني حبيبي وزوجي.. لقد كرهت الموت حينها.. ويالا سخرية القدر فبالأمس البعيد مقت الموت لأنه جعلني وحيدة بعدما اقتنص مني حبي.. وها أنا أثني عليه لأنه جعلك تفصح عما خبأته لي.. كنت فقدت الأمل واحتضنت اليأس، وظننت أنك لا تشعر بخفقان قلبي الذي عاود من أجلك.

هنا ضمها عينيائيل وهو يقبل يدها، لا يا حبيبتي منذ أول يوم لكِ في المملكة وأنا أشعر بأن هناك شيئا سيحدث بيننا ولكن كنت أكذب قلبي.. فكيف وأنا متزوج الملكة البيضاء وأنتِ أيضا زوجة أخينا مهلائيل.. لم أدرِ ما هي ترتيبات القدر التي فطنت لها بعد مرور سنوات.. كانت أنفاسها تنقطع قائلة وبعد ذلك لم تبح بشيء.. كنت تحبني! هل بالفعل شعرت بذلك؟

. هل استجمعت كل تلك القوى المفقودة لتنطق تلك الكلمة السجينة بجنبات قلبك وأنا أعاني وانتظر سنوات وسنوات.. هل الآن أسعد بسماعي هذا أم ألملم شقائي معي وأرحب بالموت بعدما علمت حبك.

. زاد نحيب عينيائيل صارخا.. آآآآآه حبيبتي لا تتركيني.. ألعن ضعفي وجبني.. ألعن كل لحظة مرت علينا لم أهرول إليكِ فيها معلنا عن عشقي إياكِ.

. شهقت شهقة كبيرة تقاوم بها الألم بل تحاول التملص من الموت لتنعم ببضع ثوان أخيرة وهي بين يدي حبيبها.. ثم صمتت إلى الأبد لتنطلق منه صرخة مدوية وسط سقوط جناحيها بجوارها لتغلق عينيها أبدا.. بينما يفقد هو معشوقته.

انطلقت صرخة عينيائيل لتدوي معلنة سقوط الأم الرئيسة.. هنا هرولت الوصيفة الأولى لتلقي بنفسها على جسد الأم الرئيسة المسجي على الأرض بين يدي عينيائيل.. الذي تركه بين يديها ليهرول وقد اجتاحته روح الانتقام.. ليحلق طائرا ويقف بجوار زارينا التي فطنت أخيرا وعلمت بذلك المصاب من دموعه.. لقد افتدتها الآن كما افتداها زوجها في الصغر.. هرولت زارينا تجاه جيش طارش.. لتسقط كل ما يقف أمامها.. لتصل لسمسيائيل المقيد بالسلاسل المطلسمة وتشير

بيدها تجاه قيوده لتذوب وتنكسر عن بعد وينطلق سمسيائيل محلقا مرة أخرى نافثا نيرانه معلنة عن حريته..

اعتلت زارينا التنين وحلقت به لتشق الصفوف تجاه عزقاييل ومرياط فلقد كانا مشتبكان في مبارزة حامية.. حتى حلقت وأصبحت في مواجهة مرياط لينفث سمسيائيل النيران بوجهه ليتقهقر بالخلف مشدوها من هول ما يرى.. وهنا لم تجعله زارينا يمكث كثيرا في ذهوله حتى هوت بسيفها على عنقه لتطيح بها في الهواء بينما يترنح جسده قبل أن يسقط أرضا.. تلك اللحظة توقف كل جن المجوس عن القتال فجأة بعدما وجدوا ملكهم وقد أصبح جثة بدون رأس.. ليهرولوا فارين مخلفين وراءهم جيش طارش.

كان أبانوخ في قتال مرير مع باركيل الذي كان يقاتل بشراسة ولم يفطن بعد لموت أخته الأم الرئيسة.. كان يتحاشى ضربات صولجان أبانوخ بمهارة وخفة لا توحي بأنه كان سجينا لألف عام لم تمسك يده خلالها صولجانا أو تستل سيفا من غمده، بل كان شديد البأس قاسي الضربات.. حتى أنهك قوى أبانوخ ذلك القائد القوي.. كان يحلق محاولا اقتناص الفرصة حتى باغته أبانوخ بضربة قوية بسيفه فقد على إثرها ذراعه اليمنى ليسقط ممسكا بصولجانه ويهوى بعدها محلقا نحو الأرض، حتى تراه زارينا وهي تعتلي التنين.

. سمسيائيل هيا بسرعة نحو باركيل، ليحلق سمسيائيل بسرعة البرق الخاطف ملبيا الأمر ويحلق نحو باركيل لتلتقطه زارينا بكلتا يديها بقوة خارقة وتضع إياه على ظهر سمسيائيل ليحلقا بعيدا.. بينما يلهث خلفهم أبانوخ محلقا وضاربا الهواء بجناحيه ليقطع عليه عزقاييل الطريق.

. إلى أين تنوي الذهاب يا عبد طارش اللعين؟

. ضحك أبانوخ ساخرا.. لأجهز على أخ مولاي طارش ثم أُجهز عليك، ولكن ها قد أتيت، ثم استل سيفه وأخذ يسدد له الضربات ليختفي عزقاييل من أمامه ليجعل أبانوخ وكأنه يصارع الهواء، ثم يظهر مجددا ليقوم هو بتسديد الضربات لأبانوخ ليختفي أيضا ثم يعود، لتقف بجواره الغنجمية محلقة ممسكة بصولجانها وتشارك في تسديد الضربات لعزقاييل حتى ترنح وهوى من شدة الإعياء ليرتطم جناحه بالأرض..

ذهبت زارينا لتضع باركيل بمكان آمن لدي طبيب العلويين الذي كان مرابطا بكهف قريب من ساحة المعركة.. وكأنهم حولوا هذا الكهف لرعاية المصابين، أخذه طبيب المملكة بعدما حملته زارينا بصولجانها ليطوف جسده بالهواء وكأن هناك يدا خفية تقوم بحمله حتى وضع في فراش وثير وشرع الطبيب في عمله فقام بإخراج قنينة عتيقة وسكب منها مسحوق أحمر اللون على تلك الذراع المبتورة لتلتئم تلك الجروح العميقة بسرعة فائقة.

هرولت زارينا بعد ذلك محلقة على ظهر سمسيائيل نحو الملك عزقاييل لتجده قد هوى على الأرض وتقف الغنجمية على صدره بقدميها وذلك الصولجان مغروس بقلبه وهي تمتم.. فلتذهب روحك إلى أعماق الظلام، سجينة في أغوار العالم السفلي.. هنا لمعت عينا زارينا لما تراه، فالغنجمية تقوم بسحب روح عزقاييل وطاقته لتتركه جسدا كالمومياء.

هرولت زارينا نحوها ولكن يبدو أن الحظ قد أدار ظهره عنها هذه المرة، فلقد حلقت الغنجمية بعيدا وهي تحمل ذلك الأنبوب المضيء بعدما سجنت فيه روح عزقاييل لتتركه جسدا يابسا مثل المومياء.. هرولت زارينا لترى عزقاييل الذي كان جسدا ذا جلد متحجر ومتصلب.. هنا نفث سمسيائيل لهيبه حزنا على ملك العماليق فلقد

قتلته تلك الملعونة بعدما ألقت عليه تعويذة سلب الأرواح لتسجن روحه وتعذبها في العالم السفلي، هرول سمسيائيل خلف الغنجمية بينما ظلت زارينا بجوار جسد عزقاييل المتيبس.. طاردها سمسيائيل حتى انتهت له وأرسلت له بعض غربان الجحيم لإعاقته عن الوصول إليها.. حتى فوجئت بباركيل يقف أمامها ممسكا سيفه بذراعه المتبقية.. محدثا إياها..

. اتركِ ما بيدك وأعطيني إياه، لن أسمح لكِ بالمرور به إلا وأنا جثة هامدة

. ضحكت ساخرة منه.. إذن كما قلت ستصبح جثه.

أشارت بيدها تجاه ذراعه المبتورة فعلى صراخه وكأن هناك من يقحم مخالبه في جرحه.. فحلق سمسيائيل نحوهما بعدما نفث نيرانه مبعدا عنه غربان الجحيم التي فشلت في السيطرة عليه لينفث لهيبه خلف ظهر الغنجمية لتترنح ويسقط الأنبوب الذي به روح عزقاييل ليحلق باركيل ملتقطا إياه بذراعه الوحيدة.

التفتت الغنجمية والنيران مشتعلة بجناحيها الأسودين لتنفض عنها تلك النيران في محاولة يائسة حتى باغتتها زارينا بضربة قوية من صولجانها ليستقر بقلبها وتتناثر أشلاء سوداء ويعلو دخان أسود، تتبعه صرخات طارش الذي كان يراقب ذلك.. ليهرول نحو زارينا ضاربا الدخان بجناحيه ليشتبك معها.

. أشارت زارينا لباركيل.. هيا امسك بالأنبوب جيدا ولا تسقطه واذهب بجوار جسد عزقاييل ولا تسمح لشياطين طارش بالاستيلاء عليه، أسرع.

. تلعثم باركيل قليلا وهو يتساءل وأنتِ.

. قالت.. لا شأن لك بي اذهب هذا أمر ملكي.

طأطأ رأسه.. سمعا وطاعة مولاتي، ثم انطلق كالسهم يحمل الأنبوب متجها لجسد عزقاييل.. بينما اقترب منها طارش ليسدد لها الضربات بصولجانه وهي تدفعها عنها ببراعة.. كان طارش يجمع كل حقده الموروث من أبيه تجاه العلويين والبشر، لينتقم منها، تلك العلوية صاحبة النبوءة.. ظلا يتساجلان حتى خارت قوى طارش فهو لم يعهد من قبل هذه القوة الخطرة.. فلقد أنهكته وهو يسدد الضربات وهي تدفعها وكأن صوت البرق يشق طريقه للجان بعد كل ضربة منه.. وقفت أمامه تنظر في تلك العين الشيطانية محدثة إياه..

. ستظل يا طارش أعمى عن الحقيقة مهما حدث من حولك.

. يضحك بسخريته المعهودة.. أي حقيقة أيتها العلوية؟ حقيقة أنني سأجهز عليكِ الآن! أم أي شيء تقصدين؟

. تجهز علي لا أظن، ولكنك تغفل حقيقة ما أورثه لك أبوك.. ترى أين هو الآن بعدما قتلت ابنته المدللة، لم نر له أثرا بعد.. هل مازلت تجهل أنكم لا شيء، ولا تعنون له شيئا.. لقد تركككم ولم يلتفت، ورغم ذلك لم تر الحقيقة، أنتم لستم سوى أداة بيده يحركها كيفما يشاء، لقد أغواكم مثلما أغوى بني البشر، فلعبته المفضلة هي الغواية، أغواكم بحب الظلم والحقد، انظر ماذا يحدث الآن.. كل شيء يزول وينهار حتى أنت، وهو لا يأبه وفر كعادته بعدما شعر بالهزيمة.. تلك عادته التي لن يتخلي عنها.

. كانت عينا طارش زائغة يحاول ألا ينظر لزارينا، يلتفت هنا وهناك عله يجد النصرة من أبيه ولكن يبدو أنها صادقة.

. هنا صرخ فيها.. اصمتي أيتها العلوية اللعينة ثم هوى بصولجانه عليها لتغرس هي كلتا يديها بصدره مقتلعة قلبه الذي مازال ينبض

بكفيها، ليسقط منه صولجانه وتعلو صرخته التي يسقط على إثرها كل شياطين العالم السفلي.. فقلب طارش كان محركا للشياطين يستمدون منه الحقد وحب الظلمة، ليهوى جسده ساقطا بينما تمسك هي بيدها الأخرى سيفا لتقتلع به رأسه لتأخذها وتضعها على رمح الجماجم العظيم بدائرة الهول.

. هنا أسدل الستار على تلك الملحمة بعدما هرول شياطين طارش مرة أخرى للعالم السفلي بدون أميرهم وأميرتهم.. وتفر الغيلان وما تبقى منها بعدما مزقها القوطيون تمزيقا، مهرولين لأرضهم خلف الغابة السوداء.. وهنا يلملم العلويون جراحهم بعدما فقدوا ملكهم المحبوب عزقاييل ليحملوا جسده وجسد الأم الرئيسة محلقين نحو المملكة العلوية بعد انتصارهم الغالي على أبناء لوسيفر.

وبعدما مرت عدة أيام على عودة الجميع للمملكة العلوية شيع الجميع جثمان عزقاييل والأم الرئيسة لمثواهما الأخير، ليقف الجميع على قبريهما يضعون زهور البنفسج الحزين أعلى القبرين.. بينما يحلق سمسيائيل في السماء.. وعينيائيل يبكي محبوبته الراحلة.

. ثم يقف قائلا.. أبنائي وإخوتي العلويين أود أن أشاطركم أفراحكم وأحزانكم أيضا، فاليوم تحققت النبوءة وقضينا على أبناء الملعون.. ولكن دفعنا ثمنا باهظا، لقد فارقنا ملكنا العظيم المبجل عزقاييل وأختنا المحبوبة الأم الرئيسة التي علمتم مؤخرا من هي وما قدر التضحية التي قامت بها من أجل الخير والحق، والآن علينا أن نتوج ملكا جديدا للمملكة بعد المبجل عزقاييل.

هنا تعالت صيحات الجن يهتفون باسم عينيائيل حتى أشار بكلتا يديه.

. مهلا مهلا.. لن أكون أنا خلفا لأخي عزقاييل.. خيم الصمت وتعالت الهمهمات مرة أخرى حتى أشار بيده فصمتوا.. أنا اخترت لكم من يحكم هذه المملكة ويستطيع الدفاع عنها.. إنها زارينا.

رفعت زارينا رأسها في دهشة، فلم يخبرها أبوها من قبل بشيء.. تعالت الصيحات تهتف لها فرحا وسرورا، ثم قال.. وأيضا الأمير باركيل سيصبح حاكما باسمنا على أرض الغيلان.

هنا زادت الدهشة خاصة على باركيل حتى التقط عينيائيل الحديث ناظرا إليه.

. نعم الأمير باركيل الآن أحد جنود المملكة العلوية المخلصين وقررنا توليه حكم أرض الغيلان بعدما هزمناهم بالمعركة وقتل زعيمهم زاكوي وبذلك لا تصبح أرض الغيلان تحت حكم لوسيفر.

. أما مملكة المجوس فسنرسل لها المخلص سمسيائيل ليقضي على عبادة النار ويكون أميرا تابعا لنا عليها هللت الجن مرحبة بقرار عينيائيل.

ليلتقط هو ذلك التاج العظيم واضعا إياه على رأس زارينا التي جلست على عرش المملكة العلوية بينما وقفت بجانبها الوصيفة الأولى بعدما أصبحت أما رئيسة.

***

وفجأة يرن جرس المنبه معلنا عن الساعة السابعة صباحا لتدخل امرأة ممتلئة القوام إلى غرفة تبدو من محتوياتها أنها لفتاه مراهقة ليدوي صوت الأم وهي ممسكة بتلك الرواية الملقاة على المنضدة بجوار فراش الفتاة.

. نعم أكيد كنت تسهرين في قراءة تلك الكتب التي ستذهب بعقلك.. تاني كتب رعب.

. هنا تهم فتاة في العشرين من عمرها تتثاءب قائلة.. صباح الخير يا أمي ماذا بكِ..

. ألا تعلمين ماذا بي؟.. ألن تذهبي للجامعة اليوم.. ولكن كيف ذلك وأنت تقضين ليلك في قراءة مثل هذه الكتب!

. يا أمي هذه رواية خيال أو فانتازيا.

. سأذهب يا أمي ولكنها رواية مذهلة أخذتني لعالم آخر ولم أستطع تركها حتى أنهيها.

. نعم أعلم.. ولكني أتمنى أن تسهري هكذا على إحدى كتب الجامعة.. هيا كفاكِ تلكؤا.. هيا حتى لا تتأخرين أكثر.

. نعم يا أمي لقد استيقظت، يا لها من خسارة لقد انتهيت من قراءة هذه الرواية..